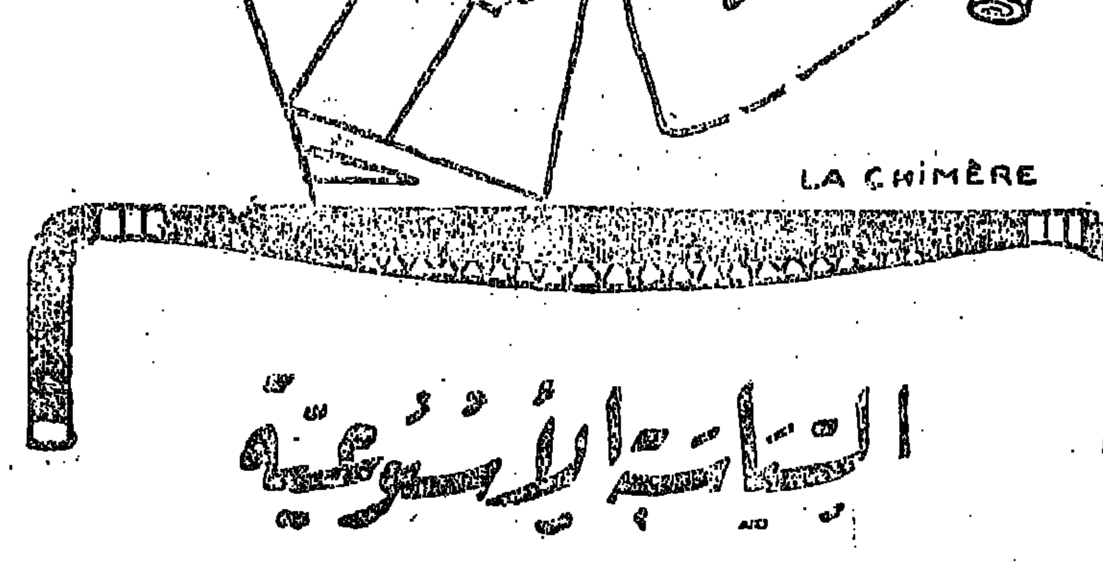
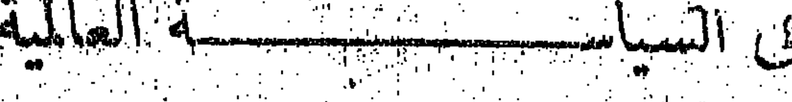


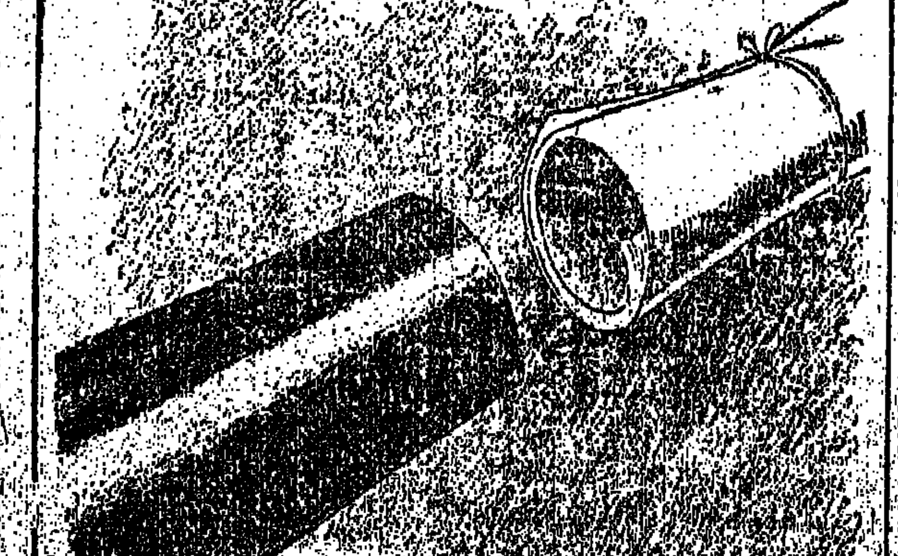


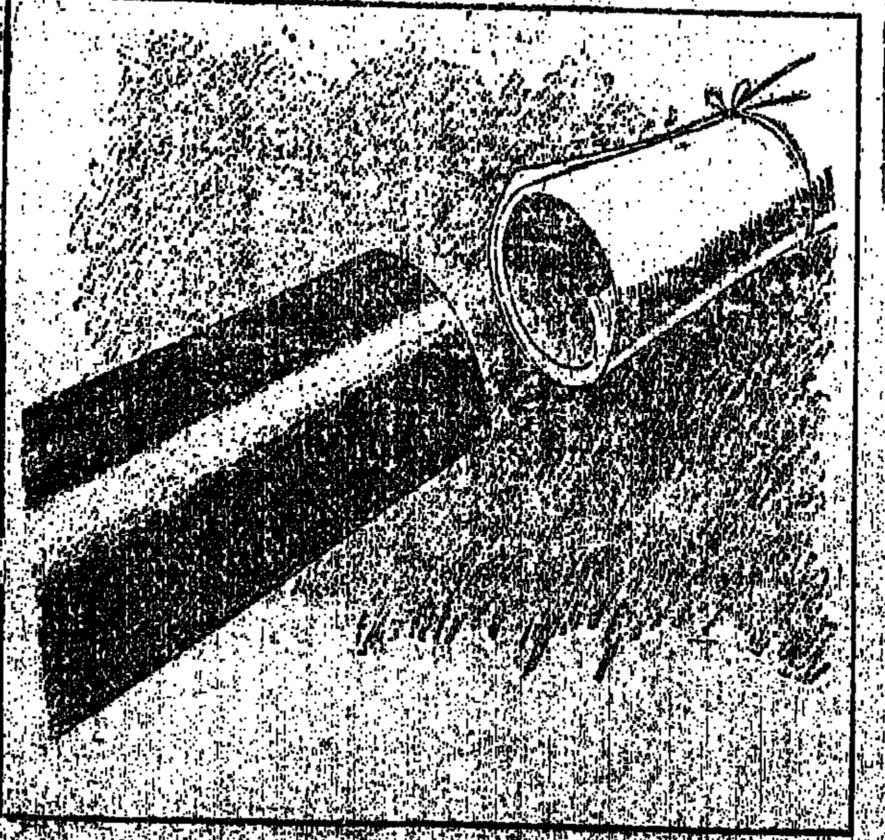
السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

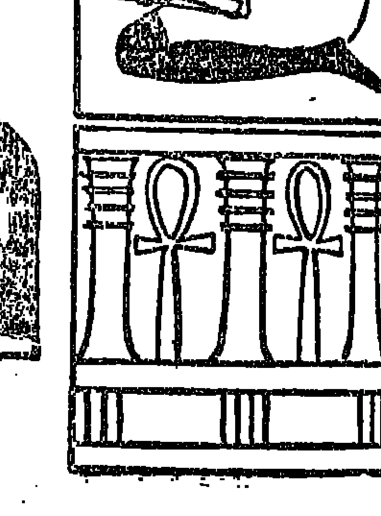
في السياسة العالمية

في هذا العدد





في هذا العدد





الأسبوعية الشطرنجية

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض تسع : شاه ، وزير ، فيل ، فرس ؛ رخان ، ثلاثة بيادق

قطع الاسود ثمان : شاه ، وزير ، فيل ، رخان ، ثلاثة بيادق .

لعب في مدينة لندن

دور فرنساوي

	الابيض ياتس	الاسود كوله
١	ب — ٤ م	ب — ٣ م
٢	ب — ٤ و	ب — ٤ ر
٣	ح — ٣ فو	ح — ٣ م
٤	ف — ٥ حم	ف — ٢ م
٥	ب — ٥ م	حم — ٢ ر
٦	ف × ف	و × ف
٧	و — ٢ و	ب — ٣ رو
٨	ح — ١ و	ب — ٤ ر
٩	ب — ٣ فو	ح — ٣ ر
١٠	ب — ٤ فم	ب × ب
١١	ب × ب	و — ٥ ح
١٢	ح — ٣ فم	و × و +
١٣	م × و	ح — ٣ حر
١٤	ح — ٣ م	ف — ٢ و
١٥	ر — ١ فو	ر — ١ ر
١٦	ف — ٣ و	[illegible]
١٧	ب — ٤ رم	ح — ٥ حر
١٨	ف — ١ حو	ح — ٥ حو +
١٩	ح × ح	ب × ح
٢٠	ح — ٥ حم	ب — ٣ ...

هيرو وليساندر

Hero Und Leandre

لشاعر الالمان شيلر

أنظروا هذا القصر العتيق الذي تضيئه أشعة ذكاء على السواحل ، حيث تهجم أمواج الهلسبون وهي تئن على صخور الدردنيل . أتسمعون قرقعة تلك اللجج وهي تتكسر على الشاطئ ؟ انها تفصل آسيا عن أوروبا ولكنها لا تفت في عضد الحب .

رشق كوبيدون احد سهامه الملكية في قلبي هيرو وليانذر ، فأينع فيهما زهرة الحب والغرام والوله والهيام . . بيد ان الاقدار القاسية أبت الا أن تمثل معهما روايتها ، وتجعل من حبهما مأساة مؤلمة تمثلها على مسرح هذا الوجود ، فنثرت بذور العداوة والشقاق في قلبي اسرتيهما ، التي قضت على فصلهما وعملت على تفريقهما وتشتيت شملهما . :

وفي هدأة من الليل وقد أخذ الكرى بمعاقد الاجفان ، وتحت سماء مرصعة بلآلىء النجوم ، وعلى برج سيستوس الذي ترتطم به الامواج بشدة فترتد على عقبها راغية مزبدة ؛ جلست الفتاة ليانذر وقد اعتمدت برأسها على يديها ، وطفقت تتأمل وهي مستغرقة في يم عميق من الافكار ، شواطىء عبيدوس التي تقل حبيبها المفدى وعشيقها المرتجى .

واأسفاه ! لا معبر يصل بين هذين الشاطئين المتنائيين ، ولا سفينة تغدو من الواحد للآخر . بيد ان الحب عرف كيف يجد فيه طريقه ، وينتقل من خلال تعاريجه ، ولا بدع فهو طائر روحاني لا تعوقه عن بلوغ مآربه الجبال والصخور ، ولا تخذله عن عزمه المعاقل والقصور ، لا البحار تثنيه عن انفاذ مفعوله ؛ ولا هوج الرياح تقف من دونه سداً ، لا البرد القارص يفت في عضده ، ولا الحر المستعر يضعف منه !

الحب قوة كامنة في النفس كمون الارقم في جحره والنار في الزناد ، تدفع الانسان الى اقتحام المخاطر وتذليل العقبات التي تعترضه في سبيله ...

تناوب المساء والصباح على الافق ؛ والحبيبان لا يلمحان سقوط أوراق الشجر ، وقد يشعران بهبوب ريح الشمال التي تعلن اقتراب الشتاء ، هما مسروران فقط لرؤيتهما الانهر تتضاءل ؛ ويحمدان لجوبتير اطالته الليالي !

أشرفت ليانذر ، ذات يوم ، من نافذة قصرها ، وظلت تناجي البحر بقولها :

« أيها العنصر اللطيف ، أيمكنك أن تخدع ؟ كلا ! انه لمنافق ذلك الذي يصمك بالمراءاة والقسوة ، مراءون هم البشر ، قاس هو قلب أبي ، أما أنت فعذب ولطيف ؛ تتأثر لآلام الحب ، فقد كان محكوماً على أن أمضي ها هنا ، بين هذه الجدران المظلمة حياة حزينة تعسة ، وأن أهزل في ملل أبدي ، بيد انك تحمل على صدرك الرحيب ، بدون قارب ولا معبر ، من أحب وتلقيه بين ذراعي ، مخيفة هي أعماقك ، هائلة هي أمواجك ، ولكن الحب يرقق قلبك ، والشجاعة تقهرك »

احتوى الليل السماء ، فقامت الفتاة الى المشعل فأضاءته .. ولكن ها هي الريح تهب بغتة ، والبحر يزبد ، وأضواء النجوم تختفي ، والزوبعة تقترب .

سادت الظلمات على شواطىء اليونان ، وسقطت سيول الامطار من بين ثنايا السحب كأفواه القرب ، أومض البرق ، وانفجرت الأمواج العميقة ، وظهر البحر هائلا وفاغراً فاه كأنه فوهة الجحيم !

فصاحت الفتاة : « تعساً تعساً لي ، انه سيباشر ولا شك رحلته فهو مدفوع بقوة قاهرة ، وقد أقسم لي أيضاً باسم حبنا المقدس ان الموت وحده هو الذي يخلفه عن موعده . ويلاه ! ترى ما الذي يستطيع أن يفعله في هذه اللحظة ، ازاء تلك الزوابع المتمردة والأمواج المزبدة التي تحاول ابتلاعه في جوفها الرهيب ؟

« أيتها الأمواج الغادرة ، ان صمتك كان يخفي آثار خيانتك ، لقد كنت منضمة منذ هنيهة ...

...

تذرف دمعة ، بل ظلت ذاهلة وجامدة في يأسها ، ثم أرسلت طرفها الى السماء وقالت وقد خضبت وجنتيها حمرة خفيفة :

لقد مر مجرى حياتي مرور البرق ، ولكني عرفت معنى السعادة وذقت طعم النعيم ، وها أنذي أكرس حياتي لهيكلك المقدس يا فينوس أيتها الالاهة العظيمة ؛ وأقدم اليك بتمامي ضحية جديدة .

ومن أعلى البرج ، ألقت الفتاة بنفسها بين اللجج العميقة ، فاستولى نبتون على جسدها البض الناعم الجميل ، وظل يرقى الماء من اناته اللامتناهي ، مسروراً بفريسته ..!

ترجمها بتصرف

« محمود حسن السيد » بطنطا

صندوق الدنيا

« بقية المنشور على صفحة ٢٥ »

فانه تصور المرأة وقد آل اليها تصريف الامور وصار الرجل متاعاً لها وملكاً كعكس الحال الآن .

ولكن المرأة لم تستطع الا أن تستحضر « رجلا » تعبده وتضع نفسها « عبدة رق له » حتى تشبع منه ثم تلقيه وتطلب سيداً سواه ، فالمرأة بطبيعتها ضعيفة لذلك هي تستعذب العبودية ويلذ لها أن تجد من يقهرها ويملكها حتى لو ملكته هي . فأي فوضى بالله تعم الدنيا لو صار الامر الى النساء ؟؟

***

وبعد فكتاب يحوي كل هذا قليل عليه خمسة قروش . ولكن السوق — سوق الأدب الكاسدة في مصر — لا تحتمل أكثر من هذا

واذا كان لي ما أتمناه فاني أشارك الناشر في رجائه « لو أتيح للاستاذ المازني مترجم ينقله الى لغة أو لغات أوربية ، فان أستاذنا في فكاهة يسمو الى طبقة الكتاب المبدعين من أهل هذا الجيل ، ولا يهبط فنه عن فن أي كاتب قصصي معاصر »

« أمينه »



السبت ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الرابعة — العدد ١٨٤

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٥٠ قرشا
« « خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

من سينما الحيـــــــاة

الصورة الناقصة

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

لم أكن أعرفه او أعرف ماذا هو، ولكني كنت أراه كل يوم قبيل الغروب في «مقهى» على مفترق طريقين ، وكان لايجلس الا على أحد المقاعد المصفوفة على الافريز. فاذا لم يجد كرسياً خاليا ذهب يتمشى على الافريز او وقف عند آخره حتى ينهض جالس ويخلو كرسي ، وأكثر ما كنت أراه في عزلة تامة ، فهو بين الناس وليس معهم ، وهو حاضر كغائب ، ومشاهد للناس غير مشاهد ، وناظر يرنو بعيني نائم ، وربما نهض بغتة وانطلق يعدو ، ثم لم يلبث أن يعود مهدود الكيان مقوس الظهر مثني الرأس كأنما زيد عمره أعواما في لحظة .

وألفت أن اراه واعتدت على الايام أن أحييه بيدي دون أن اجترىء عليه بلساني ، ثم اتفق أن جاءت ليلة ١٤ يوليه ... فغصت الطرق بالخلق وازدحم المقهى ولم يجد صاحبنا مكاناً للجلوس أو الوقوف على الافريز، فدخل وأبصرته ، ولم يكن داخل المقهى بأخلى من خارجه ، فقلت هذه فرصتي ووقفت وأشرت إليه فأقبل على مهموما فقلت أطمئنه:

« تفضل . انه مكان كـكل مكان ولا بأس عليك مني فان في وسعك أن تهملني وتنساني »

فقال «استغفر الله وأشكرك.»

وجعلت أفكر كيف اطلق لسانه وأحل عقدته فلم يهدني التفكير الى شيء، فجلسنا صامتين برهة ثم التفت الي وقال

« لا خير الليلة ... »

وأمسك فسألته : « في ... ؟ »

قال « في ... لي هذا المكان ... لا الليلة ولا غداً ولا بعد غد ... قم معي ... أعني اذا سمحت ... اذا لم يكن هنا ما يستوجب بقاءك.

... إن مسكني قريب من هنا ... على بعد .. اشكرك .. تفضل . »

وبلغنا البيت أو الجناح الذي يسكنه ، بعد دقائق ، وهو ثلاث غرف يتوسطها دهليز ضيق، على أحد جدرانه صورة زيتية كبيرة ناطقة ولكنها ناقصة . ولم نكد ندخل حتى تناول منفضة من الريش الناعم الوثير وراح يطير التراب عن إطارها بعناية ورفق وحذر ثم قال لي : «أترى هذه الصورة؟ إنها كل السحر، جميلة؟ فكيف لو كانت تامة ؟ ... لو كان قدر لها [illegible]

فسألته «صورة من هي ؟ اذا سمحت بهذا السؤال »

قال « لا أدري ! »

فعجبت وسألته « كيف اذن وقعت لك؟ »

فقال وهو يمضي أمامي بالصورة الى حجرة الجلوس:

« لم تقع لي ولكني رسمتها »

— أمصور أنت ؟

قال « نعم لسوء الحظ ... أتدخن ؟ هذا صندوق السجاير . لا . أنا لا أدخن إلا حين آرق ... سأرى هل أستطيع أن أصنع لك قهوة ... كلا . لا تتعب .. الخادمة تتركني عند المغرب وتعد لي كل ما عسى أن أحتاج اليه .. »

ولج بي الشوق الى قصة هذه الصورة فقاطعته وعدت اليها :

« ولكن الصورة لماذا لم تتمها وانت راسمها ؟ »

قال « سأصنع القهوة أولا » ونهض.

***

« نعم أنا مصور ، ولكني هاو لا محترف . أعني اني أصور ما يروقني ولا أبيع ما أصنع ولو شئت أن أكون محترفاً .. ولكن دع هذا».

وتناول من فنجان القهوة رشفة ثم قال:

« جاءتني صاحبة هذه الصورة صباح يوم، ولم يكن عندي يومئذ خادم ، ورجت مني أن أصورها ، فاعتذرت بأني هاو وأن التصوير عندي سلوى وليس مهنة ، فألحت وأخرجت لي ثلاثين جنيها ردتها اليها وكررت أسفي ، فلم يثنها ذلك وقالت إنها لن تبرح البيت حتى أرسمها ، فرحت، وهي كما ترى ، أو لعل الأصح أن اقول إنها « كانت » (وعض هذا الفعل) كما ترى من صورتها ، جميلة .. ماذا أقول؟ جميلة ؟ آه لو كنت شاعراً ! ولكني لم أكنه ولن أكونه . فما أعرف لساني ألصق بمواطئ قط . أو عباري تمست غني . لست أحس بعد الكلام أني ارتحت ، كما أشعر بالسكينة بعد أن أفرغ من صورة منظر أو وجه . ولا أدري لماذا كان الأمر كذلك ! والغريب أني حين يختلج بنفسي خاطر أو معنى أحس كأن لساني موثق وكأن أصابعي مجدودة فأحتاج الى أن ... لم يبق الا أن أحتاج الى ما سألت ، فأطلقت

تتوثب وتطفر كالطفلة وشاع السرور في كيانها وغمر الجدل أو ساطها ومضت تقطع الغرفة راقصة منفردة وأنا أدور بعيني معها وأتأمل انسيابها كالماء الرقراق وأكاد آكلها بلحظي .. »

وأطرق هنيهة ثم رفع رأسه وقال:

« ناولني سيجارة . فاني أشعر بالحاجة اليها .. ليس كالدخان في بعض الاحيان .. يضم الشتات ويجمع المتفرق ويحصر الذهن أو يعين على ذلك .. أين وقفت بك ؟ آه؟ كنت أقول .. أظنني لم أبلغ هذا ؟ . لابأس . كانت الساعة العاشرة حين شرعت أصورها « بالباستيل » — أتعرف ما الباستيل ؟ — أصابع كالطباشير ملونة .. أوقفتها وأخذت أصلح ثوبها وأحاذر أن ألمس جسمها لا تأذياً مني ، كلا بل مخافة أن توقد اللمسة ناراً لا أقوى على إخمادها .. ولما هممت بالرسم وقعدت على الكرسي أمام اللوح بدا لي أن تكون الصورة زيتية .. لاأدري لماذا ؟ انه هاجس .. فكأني كنت أتنبأ .. كل ما خطر لي في تلك الساعة أن الزيت أثبت وأطول عمرا .. ولبثت نحو ربع ساعة أحدق فيها حتى غامت عيني ولم أعد أراها وصارت فيا أبصر أربعا أو خمسا وامتلأت الغرفة بها وتعددت أشخاصها المتداخلة، فالوجه وجوه يشف بعضها عن بعض، وكذلك قدها في ثوبها البنفسجي المهفهاف ... وخفت على نفسي فرددتها الى اليقظة بجهد وهززت رأسي كمن ينفض الماء عنه. وكانت تبتسم ... وأخذت عيني هذه الابتسامة في محاجرها وعلى شفتيها الرقيقتين فصحت بها أن تحافظ عليها وأقبلت على اللوح أعالج أن أنقلها اليه وأثبتها فوقه ... ومرت ساعة . ساعتان .. وأنا أعمل كالمجنون، وهي واقفة كالتمثال لا تتحرك ولا تتأفف ولا تزايلها ابتسامتها حتى صارت الصورة كما ترى .. ثم تنبهت فأدركني العطف عليها وأشفقت أن يؤذيها طول هذه الوقفة .. التي لا يصبر عليها جندي مدرب ، فدعوتها الى الجلوس ، فهوت الى كرسي كأن ليس في ثوبها بدن ، وأقبلت عليها بالماء أسقيها منه قطرة فقطرة حتى تنهدت ... »

« ليس هذا كل شيء .. دعوتها أن تتغدى معي فضحكت وقالت « لا أرى في بيتك أحداً فماذا تريد أن تطعمني ؟ »

قلت « قد أجد قليلا من البيض وشيئاً من الجبن، واذا شئت خرجت الى السوق .. »

فقاطعتني قائلة « اني أنا المسئولة عن هذا التعطيل، فجزائي أن ارضى بتسمتي » ثم ابتسمت وقالت « أراض أنت بأن أزيد التعطيل ببقائي؟ »

قلت « نعم . أنسيت المثل العامي: بصلة الحب.. »

فقاطعتني « إنك طيب »

قلت « أعلم ذلك »

قالت « أمغرورون نحن أيضاً ؟ »

قلت وقد أعدتني بشرها « أليس لنا العذر ؟ »

فقالت وهي تنهض « ونحسن المجاملة فوق ذلك ؟ أين المطبخ ؟ ولكن ما سؤالي وبيتك كالحق ؟ »

وخرجت وأنا في أثرها وهيأت الطعام وناولتني في أطباقه فجلسنا الى المائدة .. هي أهنأ أكلة في حياتي . أربع بيضات وقطعة جبن رومي ناشف ، وسردينتان تخلفتا من عشائي البارحة. هذا كل ما أكلنا ..

ثم خرجت على أن تعود في صباح اليوم التالي . »

***

ونهض وحمل الصورة الى الدهليز وعاد يقول «ان بي حاجة الى الهواء الطلق فهل من سوء الأدب أن أدعوك الى الخروج ؟»

فقلت «كلا» ونهضت وراءه، فلما صرنا الى حيث الصورة معلقة وقف وقال:

« كانت تتقدمني وهي خارجة فوقفت هنا ثم أدارت لي وجهها وقالت :

« لم اشكرك .. هذا كفران لا أطيقه .. فهاك في .قبلني . »

لهذا علقت الصورة هنا .

وخرجنا من الباب فسألته ونحن على رأس السلم :

«ولكن لماذا لم تتم الصورة؟»

فقال «لكأني بك لم تفهم. لم تعد فقط بعدها! تركت الصورة ولم تعد ... وأنا أبحث عنها ولا أجدها . من يدري؟ من يدري؟ أتظنها حية؟؟»

***

وصرنا صديقين ، ولكنا لا نتكلم حين نلتقي ... وفي أي شيء نتحدث وقد أفضى الي بقصة حياته ؟

ابرهيم عبد القادر المازني

تربية الدواجن في مصر

— ٤ —

(١) التفريخ الصناعي بالطريقة البلدية :— كتب عن موضوع اليوم المستر (دوجن) المستشار الزراعي سابقا مافيه الكفاية، وسنقتصر على ايراد ما كتبه في هذا المقال. ولقد بدأ الموضوع بوصف لاحد معامل التفريخ البلدية في مديرية « بني سويف » ويشاهد في عرض وصفه للمعمل المذكور ما يفيد أن مثل هذا المعمل يمكن استعماله بحالة جيدة مائة سنة وأكثر، علاوة على انه مبني من الطوب الاخضر (اللبن) وذكر أيضاً أن مثل هذه المعامل تؤلف من أربع غرف حتى عشرين ولكن الاكثر شيوعا ما كان يحتوي على ست منها مع ملاحظة أن تكون الغرف (الأفران) المعدة لافراخ البيض في داخلها ملحقة بغرف أخرى يوضع بها التبن والسماد والبيض المستجلب للتفريخ وما يلزم للعملية في كل أطوارها من اللوازم. وتعمل حيطانها من طبقتين يتوسطهما مادة عازلة أو فراغ حتى لا يتأثر هواؤها الداخلي بالمؤثرات الخارجية اذ في ذلك ضرر بالغ بسبب موت الاجنة في البيض من نتيجة هذا الاختلاف في درجات الحرارة .

وتعمل بيوت التفريخ في المعمل الواحد متقابلة ويتوسطها ردهة تسمى بالقصبة تكون على شكل دهليز طوله ثمانية أمتار وعرضه متر ونصف متر أما ارتفاعه فثلاثة أمتار. والبيوت التي على جانبيه (الافران) يتألف كل منها من غرفتين عليا وسفلى وكل من الغرفتين يطلق عليه بيت أو تنور، ولكل من هاتين الغرفتين باب على القصبة ويصل الغرفتين (العليا والسفلى) في كل بيت فتحة في أرض الغرفة العليا مستديرة قطرها نصف المتر لتسمح لمرور العامل المباشر للعمل بالانتقال من احداهما الى الاخرى دون صعوبة. وابعاد الغرفة السفلى متران ونصف متر في مترين، وارتفاع سقفها ٩٠ سم وهو مصنوع من جريد وجذوع النخيل. وقد توجد في بعض البيوت فتحات صغيرة على جانبي كل غرفة تطل على القصبة، ومثل هذه الفتحات الصغيرة تسمى بالسواريخ وتستعمل لتعديل درجة الحرارة .

ومساحة الغرفة العليا مساوية لمثيلتها السفلى ولكنها ذات سقف مقبب (على شكل قبة) ارتفاعه متران له فتحة صغيرة في وسطه تسمى بالروزنة [illegible]

[illegible]

أن هذين الموعدين يختلفان تبعا لاختلاف المناطق واعتبارات أخرى منها سعر البيض وخلافه .

عدد الترقيدات

ان التاريخين السالفي الذكر يحددان موسم الترقيد بنحو ١٠٠ يوم وتسهيلا لادارة المعمل وتوزيع الكتاكيت بحالة متسلسلة يراعى عدم شحن البيوت جميعها بالبيض في يوم واحد بل يحسن أن تترك فترة بين وضع البيض في أحدها والذي يليه. وتختلف هذه المدة باختلاف توزيع الكتاكيت الناتجة وعدد الفريخ منها وهي عادة تكون ثلاثة أيام، وعلى كل فان عدد الترقيدات يكون ثلاثة أو أربعة تقريباً .

طريقة العمل

يطهر المعمل لاعدام ما عساه يكون قد تسرب اليه أثناء فترة البطالة من الحشرات وغيرها. وتوصلا الى رفع درجة حرارة البيوت يوضع في كل من الغرف السفلى جزء كاف من الدمس ويوضع بالقصبة كمية من هذا الدمس تكفل عند حرقها رفع درجة حرارتها أيضا كما حدث بالغرف السفلى، وفي تلك الاثناء تغلق جميع الفتحات ويترك المعمل ثلاثة أيام على هذه الحالة و بعد ذلك تفتح النوافذ وتترك حتى ينتهي احتراق جميع الوقود السالف ذكره ثم يخرج الرماد ويكنس المعمل وتفرش الحصر على أرضيات الغرف السفلى وتنثر النخالة عليها مع مراعاة تغطية الحصر تغطية جيدة. ويلزم لكل غرفة كيلة من هذه النخالة تقريبا، ثم يوضع عليها البيض المراد إفراخه في شكل صراوة . وبعد ذلك يحشى باب الغرفة السفلى بشقاق الكتان جيداً . كذلك يوضع في حوض الغرفة العليا كمية من تبن الفول بقصد استعماله وقوداً لرفع درجة حرارة المعمل الداخلية بحالة منتظمة طول مدة التفريخ . وفي أثناء اشعال النار في حوض الغرف العليا يلزم تقليب البيض الذي في الغرفة السفلى ليتساوى نصيب الكل في الحرارة. ويمكن للعامل المتدرب أن يعرف درجة حرارة كل بيضة بوضعها على جفن عينه وما اذا كانت مرتفعة فينقل من قوة النار الموقدة في الغرفة العليا وأما اذا كانت منخفضة فتزاد النار وهلم جرا .

وليست عملية التقليب مقتصرة على [illegible]

[illegible]

٢ — يتقدم البيض الى عامل بالغرفة العليا من زميل له بالسفلى والأول منهما يقوم بعملية الاختبار بأن يرفع الواحدة بعد الاخرى أمام عينه باعلا أشعة الشمس المتسربة من الروزن الموجود في سقف الغرفة مخترقة تلك البيضة الموضوعة في يده كما لو كانت في (قمع) وبذلك يمكنه القيام بالعملية على أتم وجه. واذا لم يوجد مصباح الاختبار فيستعيض أصحاب هذه المعامل عنه بصنع سراج هو عبارة عن حوض من الصاج المخروق مقاساته هي ١٥ سم طولا و٥ سم عرضا و ٤ سم عمقا ويوضع به كمية من الزيت وبه فتيل يوقد وفي اتجاه نور السراج يستطيع العامل أن يفرز البيض الكابس من غيره.

وينال التقليب والوقود كل يوم بعد ذلك كما بدأ حتى اليوم العاشر، وبعدئذ يستمر التقليب بدون وقود حتى اليوم الخامس عشر، ثم ينقل نصف البيض الذي بالغرفة السفلى الى الغرفة العليا ويبقى النصف الاخر في السفلى كما هو، ولا يكون في هذه الحالة إلا طبقة واحدة مع الاستمرار في تقليبه حتى اليوم الثامن عشر إذ في هذا اليوم يكون تكوين الكتكوت قد تم . وفي اليوم الواحد والعشرين يكون قد تم الفقس عادة . وما فقس منها يبقى في مكانه إلى أن يتم جفاف عرقه وبعد ذلك ينقل الى القصبة المقسمة الى حظائر لهذا الغرض ثم يسعى صاحب المعمل الى تصريفها بكل ما أوتي من جهد .

وقد لوحظ بالتجارب أن يوم ٣ و٧ و١٤ و١٩ من التفريخ خطر على حياة الجنين ويلزم المحافظة على انتظام درجة الحرارة فيها كما أن خير مواد الوقود هي سباخ الخيل أو تبن الفول .

وتصرف الكتاكيت (تباع) بطرق تختلف مع رغبة البائع أو موقع المعمل بالنسبة للجهات فان كانت مالية صاحب المعمل صغيرة أو يقع المعمل بجوار المدن فتكون وسيلة النقد هي المتبعة . أما إذا لم يكن من ذلك شيء فتستعمل إحدى الطريقتين الآتيتين :—

طريقة الشرك — وهي أن صاحب المعمل يتفق مع الفلاحات ويعطي كلا منهن عدداً من الكتاكيت في مقابل حصوله على ½ — ⅓ هذا العدد من الفراريج ولكن في استعمال هذه الطريقة خطر على صاحب المعمل إذ ربما تهمل هؤلاء النسوة في تربية تلك الكتاكيت فيكون نصيبها الموت ، كذلك اذا أصابها مرض فقضى عليها .

طريقة البيع بالأجل — يبيع صاحب المعمل [illegible]

[illegible]

أنبيــــاء السحر

— ٢ —

قصة بوفرع

لما فرغ الأمير خفرع من سرد قصته على الملك خوفو برز صاحب السمو الملكي الامير بوفرع وشرع يتكلم بدوره فقال :

" سأبسط لجلالتكم حديث تلك الخارقة العجيبة التي وقعت في عهد سلفكم الملك سنفرو باركته الآلهة ، عن أفعال زازامانخ الكاتب وكبير المرتلين .

أحس الملك سنفرو ذات يوم بسأم يشيع في جوانب نفسه ويملك عليه مشاعره وحسه، فراح يجول في أنحاء قصره ملتمساً شيئاً من أسباب السرور واللهو يرفه عن نفسه ويسري عنه ما يعاني من آثار الملال ، فلما لم تطلب نفسه لشيء قال في حاشيته :

— عجلوا وائتوني بزازامانخ الكاتب وكبير المرتلين.

فلما مثل بين يدي جلالته قال يخاطبه :

— لقد نقبت في جوانب قصري عن شيء يجلب السرور الى نفسي فأبت صفر اليدين.

فقال زازامانخ :

— ليسمح لي مولاي أن أشير عليه بنزهة في بحيرة القصر ، فيأمر باعداد قارب تصطف على جانبيه غيد حسان من فتيات القصر الملكي، وأنا زعيم لجلالتكم بأن مرآهن وهن يجدفن فوق سطح الماء غدواً ورواحاً سيبهج فؤادكم ويسر خاطركم ،كما أن مشهد اسراب الطيور المائية الجميلة فوق ماء البحيرة، ورؤية الحقول النضرة والشطآن الزمردية تنبسط على عطفيها، كل أولئك لاريب سيثلج صدركم ويقر عينكم، ولن يتكل شخصي الضعيف عن مرافقة جلالتكم في هذه النزهة البديعة . من رجال الحاشية يامولاي أن يعدوا عشرين مجدافا من خشب الابنوس المموه بالذهب، وأن يستقدموا عشرين غادة من عذارى القصر جميلات الصورة، بادنات النهود، يقطرن فتنة وملاحة ، وأن يكسون في ثياب دقيقة الصنع بديعة الرواء.

هنالك أصدر الملك أوامره بهذا الشأن فتسارع الجميع لتلبيتها، وأخذ القارب يختال فوق صفحة البحيرة وقد أحس جلالته بلذة السرور تدب في عروقه لدى رؤية أولئك الغادات يجدفن في رشاقة وانسجام

[illegible]

عن المـــــرأة

إلى كل عالم فاضل ومسلم أمين

تئن الأمة المصرية من البؤس العائلى والاجتماعى الذى فيهما بنسبة ٩٠ فى المائة أو مايزيد عن ذلك إلى حد مؤلم اضطرنى إلى كتابة السطور الآتية .

إن كل متعلم غيور يعرف حاجة مصر الشديدة الى الرقى الأدبى فاذا ما جال بطرفه للبحث وجد أن حالة المرأة من أسباب الانحطاط الاساسية . إذن فلنحلل بعض ما عليه المرأة العادية بمصر .

إن ابنة النيل هنا جاهلة لا تفهم من الحياة ما يرفعها إلى مستوى أختها الغربية - فهى محكومة بغرائزها وعواطفها على حالتها الاولية . فما أكثرها التفاتاً الى نفسها والعمل على راحتها هى فقط غير مبالية بما يحدث لغيرها .. وما أشد حبها للزينة وصرف المال فيما لا ينفع إلا اياها . وما أسرعها غيرة أو حسداً إذا ما وجدت أن زميلة أو قريبة قد فاقتها فى مضمار أو حظيت بشىء لا تمتلكه هى .. ما أعظمها ترفعاً على الفقير أو الضعيف وخوفاً من صاحب السلطة وإن كانت كاذبة طبعاً يظهر هذا لكل فرد بحالة يجب إصلاحها . ومن درس ولو القليل من علم النفس يجد فيها سراً هو السبب . إن عقلية المرأة لم تترب حتى تحكم الطبيعة (الغشيمة) فيها فنتجت عن ذلك نفسية يعلم بضعفها كل مطلع لانها لم تعط الفرصة الضرورية لينمو فيها عقلها وتعلو روحها ونفسها .

وما هى الاسباب التى عاقت المرأة عن تدريب عقلها فأصبحت بهذا الضعف ؟

الجواب سهل جداً .. وهو « الاضطهاد والتحكم » نعم إن المرأة مضطهدة محكومة ظلماً . هى محرومة من الفرصة التى فيها تربى غرائزها بنفسها .. التى فيها تعرف معنى الحياة وتوجه قواها إلى اسعاد أمتها وخدمتها . التى فيها تعرف معنى وحلاوة إنكار الذات والتضحية وأمثال هذى الميزات التى يعلوا بها شأن البلد، على يدى أعظم مدرس .. هو الحياة عينها . هو التداريب لا الكتب والكراسات . فهى مسجونة بمنزلها لا تفقه من الدنيا شيئاً إلا أنها (أولها جنينة وآخرها الموت) .

وبما أن لكل فعل فاعلاً، فمن هذا المضطهد والمتحكم فى شؤونها ؟ .. هو الرجل .. إن الادلة والبراهين لهذه الاجابة لأقوى من أن أذكرها هنا لكثرتها وظهورها كالشمس كل يوم وكل ساعة . وهل ينكر القارىء ذلك ؟ إذن فاليك بعض مايحدث ببيوتنا يومياً : —

هنالك فتاة تبلغ السادسة عشرة من العمر لا تخرج إلا بإذن من أخيها .. لا لتعلمه فقط بأنها خارجة لتزور صديقتها مثلاً .. بل لتلتمس الاذن الصادر منه .. فان كان بالايجاب فرحت وخرجت (لتستعد) وعليها الشامة الترحيب بالخروج لرؤية ما بخارج جدران المنزل واستنشاق الهواء النقى . ولكن هل هى فى الخارج ترى شيئاً على حقيقته؟ هل يمكنها أن تمتع نظرها بلون الخضرة الجلية اذا ما خشيت عقابها أو تستعيد نفسيات ... وحدها، بأمر الشرع الشريف .

الهواء البليل المنبعث من تلك الحقول النضيرة ؟ وكيف يكون ذلك وقد أسدل ستار على وجهها يحال بينها وبين اظهار ما حوله الاعلى طبيعته ؟ وهو فى الوقت نفسه لم يخف من وجهها شيئاً بل هو عقبة تظلم الدنيا فى وجهها بلونه الاسود . وكثيراً ماتتمنى هى لو تمد يدها فتخلعه ولكنها مضطرة الى الاذعان لما كانوا وابيه .

لنرجع إلى الحالة الثانية فنجد الفتاة وقد رجعت من حضرة والدها أو أخيها بعد أن أجيبت بـ (ما فيش لزوم لزيارتك دى) وليس لها أى حق فى أن تسأل عن الداعى الى هذه الـ (مافيش لزوم) . فتقبل الكلمة مضطرة أن تطيع . فهل فى هذه الحالة تجد الفتاة فرصة لاستعمال القوى العقلية التى وهبها إياها المولى جل وعلا ؟ .

هناك أيضاً زوجة مسكينة مضت عليها الساعة الثانية عشرة أو الواحدة أو .. قل ماتقول من الوقت وزوجها خارج المنزل يقضى سهرته مع أصدقائه فى سينما أو قهوة أو ما شاكل فى ضحك وسرور ... تغلب عليها النوم فنامت حتى اذا ماجاء زوجها ولم تفتح له فوراً ضربها بعصاه أو رفسها وهو يعتقد أنها، وهى الخادمة التى أعطاها له ربه، قد قصرت فى الواجب نحوه . ألم يعلم حق الحياة الزوجية ومشاركته شريكته فى المسرات والضراء ؟

هنالك مثل ثالث سأكتفى بذكره وأترك للقارىء الميدان فى أن يجول بفكره ويقلب صفحات الحياة هنا فيجد أمثال ما ذكرت عديدة مؤلمة .

ترى فتاة شابا فتحبه حباً طاهراً ويبادلها هو هذا الحب . ولكن القدر قاس عليهما اذ يتدخل الوالد فى أمر ابنته فيعتقد أنها ارتكبت جرما لا يغتفر وخالفت « كتب السموات » لأنها خضعت لسلطان عاطفة لم يعطها اياها إلا المولى جل شأنه . فينتقم عليها ويزوجها من آخر ربما لم تره قبل فلا يحدث اتفاق بينهما وتكون النتيجة وبالا على الاسرة .

رأيت الكثير من هذى الامثال فعزمت على محاربتها باسم الحق والتقدم . وما ان جاءت الفرصة حتى أخذت أنافس أخا يعتزم فى أن تزور أخته مستشفى مدفوعة بحب الاستطلاع ومعرفة بعض مايتخذ من الاجراءات لتخفيف آلام أبناء وطنها .

دعيت الفتاة مع أخرى لتناول الشاى مع الرئيسة التى ستريها ما تريد الاطلاع عليه . وكانت انجليزية لا تعرف اخلاف الميعاد . ثم مالم الاخ فى ذهاب أخته بحجة ما أضعفها وهى أن المستشفى هذا تابع لجمعية التبشير المسيحية .

رباه ... هل هذا يهم اذا نظرنا الى الغرض الذى تذهب من أجله تلك الاخت المسكينة ؟ وهل زيارة واحدة تفيدها حقاً تسلب منها بكل سهولة رغم أنفها ؟ . بأى حق ؟

كان الجواب .. هو سلطة الرجل على المرأة . بتمت تلك السلطة الكاذبة التى عيبت نصف الكون .

دعتنى الحال الى مناقشة حادة علمت منها أن الاخ يعتقد كل الاعتقاد فى أن للرجل الحق المطلق فى التصرف فى شؤون المرأة والحكم عليها بنعم أو لا دون أن تعارض هى بشىء وما عليها إلا الطاعة راضية أو مكرهة ...

معنى ذلك أن الدين يأمرنا بأن لا نترك للمرأة مجالاً لتربية عقلها ونفسها بتداريب الحياة .

فهل فى ذلك حكمة ؟ وهل هذا ما يتفق مع ما قاله صلى الله عليه وسلم : « الرجل والمرأة توأمان » اعطوا المرأة حقوقها المقدسة ؟

الى كل من يعرف حكمة الدين الشريف :

الى كل غيور على دينه سواء من جمعية شبان المسلمين أو خارجها . أوجه هذا السؤال وأرجو الاجابة عليه .

فلقد سرنا فى الضلال شوطاً بعيداً وحان الوقت أن نرجع الى الهدى ونبذ الذميم من أفكارنا التى تندفع اليها حباً فى السلطة والحكم .

اللهم لقد أعطيتنا من نعمك الجمة نعمة الحرية الصائبة ولكنا جحدنا عطاياك فأبيناها على المرأة، ثم نحن الآن نتظلم من جهلها . فنحن كمن ضرب أخاه من الخلف بعصا على رأسه ثم رماه بالضعف لعدم دفاعه عن نفسه .

انى للرد على سؤالى لفى انتظار . فأنصفوا دينكم وكفى عاداتكم تسىء اليه وأنتم غافلون .

عائشة العمرى

خريجة احدى كليات لندن

انبــــاء السحرة

« بقية المنشور على صفحة ٢ »

— لقد سقطت زمردتى يامولاى فى الماء .

فقال الملك :

— اذن عودى الى شأنك فسأعيضك منها بديلا .

فقالت الفتاة :

— ولكنى يامولاى أريد هذه الزمردة بالذات حتى أضعها فى مكانها من الحلية .

فنال جلالته :

— عجلوا باستقدام زازا مانخ كبير المرتلين . فلما ان مثل بين يدى جلالته قال :

— أى أخى زازا مانخ : لقد فعلت كما أشرت على وأحسست بجذل شديد يملك على نفسى ، بيد ان أحدى الفتيات سقطت منها فى الماء زمردة كانت تتحلى بها فكفت عن التجذيف وعرقلت رفيقاتها ، فلما استفسرتها عن جلية الخبر أطلعتنى على ماوقع لها فأمرتها أن تواصل التجذيف ووعدتها أن أعيضها زمردة أخرى فأصرت على طلب هذه الزمردة بالذات حتى تضعها فى مكانها من الحلية .

وما هو الا أن فرغ الملك من حديثه حتى انشأ كبير المرتلين يتلو تعاويذه السحرية فانشطرت البحيرة شطرين وارتفع الماء فى احدها فوق الآخر .

وهنالك تبدت الجوهرة فى قاع البحيرة فتناولها زازا مانخ وردها الى صاحبتها ، ثم اثنى الى الماء وقد بلغ عمقه فى وسط البحيرة أربعة وعشرين ذراعا بعد أن كان اثنى عشر فى البداية وللأ ... ثم عادت الى ... سيرتها

الاولى من الانبساط .

وقضى جلالة الملك يوما بديعا فى رفقة هاتيك الكواعب الحسان ثم أنعم على كبير المرتلين بصلات سنية وأغدق عليه الاعطيات .

تلك احدى الخوارق التى وقعت فى أيام سلفكم سنفرو ملك مصر العليا والسفلى عن أفعال زازا مانخ الكاتب وكبير المرتلين »

فلما فرغ الامير بوفرع من سرد قصته قال جلالة خوفو ملك مصر العليا والسفلى، باركته الالهة :

— قدموا للملك سنفرو، باركته الالهة، الفا من الارغفة ومائة زق من الجعة وعلبتين من البخور .

ثم قدموا رغيفا وزقا من الجعة وعلبة من البخور الى زازا مانخ الكاتب وكبير المرتلين ، فقد رأينا مايدل على حكمته وعلمه .

فنفذت أوامر الملك بحذافيرها ..

« عن الانجليزية » محمود مسعود

فى عصــــر الآلات

كيف نعيش غدا

صورة خيالية للحياة فى المستقبل

ذكرت احدى الصحف الانجليزية حديثاً ان احدهم اخترع آلة لحساب الارقام تغنى عن عمل ستة أشخاص من موظفى البنوك الاعتياديين وأن البنوك الكبيرة فى انجلترا وأميركا قد شرعت فى استعمال هذه الآلة الغريبة مقتصدة بذلك فى الوقت والمال .

ترى أين تنتهى هذه الاختراعات وعند أى حد يقف عقل الانسان ؟ وهل يصبح العالم فى المستقبل مستودعاً للآلات الغريبة التى يبتكرها العقل البشرى أم يرجع البشر الى العيشة الساذجة التى يروى لنا أجدادنا أخبارها ؟ .

لم يمر اكثر من مائة عام على اليوم الذى كانت فيه جميع ثيابنا وملبوساتنا تصنع من نسيج اليدين وأطعمتنا تطبخ على نار الفحم وأرحيتنا تدار بقوة الريح . ثم أخذت الآلات تكثر والاختراعات تنتشر حتى امتلأ الجو بدخان المعامل واضطربت مياه الأنهر بادارة الأرحية . وكلما ظهر اختراع جديد ظن الناس أنه آخر الاختراعات وأن العقل الانسانى قد بلغ آخر مراحل رقيه . ثم ماهى الاهنيهة حتى يظهر اختراع آخر أدعى الى الدهشة من كل اختراع تقدمه . فيحار الناس فى قوة هذا العقل الذى لا يقف عند حد من الابتكار ولا يكتفى بما يتهيأ له من أسباب الراحة والهناء .

ومع أن عصر الآلات لا يزال حديث العهد فقد انقلب فيه نظام العمران وتحولت مبادىء المعيشة حتى اصبحت تختلف عما كانت عليه فى عهد آبائنا وأجدادنا . فكيفما أدرنا الطرف رأينا الآلات والاختراعات تحيط بنا والحياة أدعى الى الراحة مما كانت عليه قديماً لولا أن مطامع المرء تجعله اليوم اكثر سعياً مما كان بالامس واكثر تعباً فى سبيل جمع المال .

ومن العبث أن نحاول حصر الآلات والاختراعات التى نعتمد عليها فى نظام معيشتنا فبها ننسج ثيابنا ونطبخ أطعمتنا ونضىء منازلنا ونقوم برحلاتنا ونخاطب بعضنا بعضاً على مدى الأميال الشاسعة . بل بها نقطع البر ونمخر البحر ونركب متن الهواء ونحارب الاعداء ونقاوم جراثيم الامراض ونقضى أتفه حاجاتنا . واذا قسنا المستقبل على الحاضر هالتنا كثرة الآلات التى ستكون قوام نظامنا العمرانى فى المستقبل .

انظر الى الاعمال التى تقوم بها ربة المنزل فى الوقت الحاضر وكيف تقوم بها وقارن بها ما سوف تنتهى اليه تلك الاعمال . فستتم جميعها بواسطة الآلات التى تقوم بشهرتها على الاقتصاد فى الوقت والنفقات . واذا ظل سيل الاختراعات على هذا المنوال فسيجىء يوم لا تتحرك فيه ربة المنزل لتعمل شيئاً من شؤونها المنزلية إذ تنحصر كل عمل من تلك الاعمال بضغط زر كهربائى سواء

أكان ذلك فى المطبخ أم غرفة النوم أم قاعة الاستقبال .

خذ غرفة النوم مثلا فسيكون كل ما فيها مبتكراً دليلا على هذا العصر الآلى . ويقول الخبيرون ان الاسرة فى المستقبل ستكون من نوع يختلف كل الاختلاف عماهى الآن حتى انه يصعب وصفها وصفاً دقيقاً . وسيكون الفراش الذى ينام عليه المرء وثيراً جداً تسهل تدفئته فى الشتاء وتبريده فى الصيف بضغط زر كهربائى يصل المجرى بالسرير وبكل ما فوق السرير . وتكون الوسادات أنعم من الحرير وهى عبارة عن أكياس مصنوعة من مادة شبيهة بالمطاط (الكاوتشوك) منفوخة بالهواء الساخن أو البارد الى الحد المطلوب .

وستسخن غرف المنزل بأسلاك كهربائية مستورة عن الابصار غير بارزة ، وتكون الكهربائية قوام كل الشؤون المنزلية من طبخ وغسيل وكى وكنس وهلم جراً ، وستغنى الكهربائية عن الخدم ولا سيما متى أتقن اختراع الانسان الكهربائى (ويسميه الاوربيون « الروبوط ») فسيقوم هذا الانسان بخدمات لا تخطر الآن ببال أحد ، ويقول الخبيرون ان « الروبوط » سيقوم بتنظيف البيت وترتيبه وبفتح الابواب للزائرين وبالمكالمات التليفونية ونقل الرسائل وتبليغ الأوامر وانجاز العمليات الحسابية وتلقى الاشارات والمساعدة على انجاز الطبخ وحراسة البيت وهلم جراً ، ولن تحتاج ربة المنزل فى المستقبل الى اكثر من ضغط زر كهربائى حتى تهيأ لها مائدة الاكل وترقى بالأطعمة وبكل ما تحتاج اليه، وسيكون لديها آلة لتحضير انواع الاطعمة المرغوبة فى أقل من لمح البصر .

وسيختلف أثاث جميع غرف المنزل كغرفة النوم وغرفة الاكل وغرفة الاستقبال وغرفة المطالعة وغرفة الضيوف وهلم جراً ، فأثاث غرفة النوم سيكون جميعه من النوع الذى يستعمل فيه الهواء المضغوط المسخن أو المبرد الى حد معين . وسيجعل للسرير مكان يتوارى فيه عن الابصار فى النهار بضغط زر كهربائى يدخله فى الموضع المعين له . وسيكون فى غرفة الاستقبال وغرفة المطالعة آلات الراديو المختلفة لنقل الاخبار والاصوات والمكالمات وصور الاشخاص باللاسلكى . فيجلس المرء فى غرفته ويخاطب صديقاً له على بعد عدة ألوف من الاميال فيسمع صوته عن بعد ويرى صورته ويشهد حركاته ويخاطبه ضاحكا مقهقها كأنه جالس على مقربة منه . وماهو إلا أن يضغط زراً كهربائياً حتى يسمع أصوات أشهر المغنين والمغنيات فى العالم وأمواج الاثير تنقل اليه أناشيدهم عن بعد ألوف من الاميال، ثم يضغط زراً آخر فيسمع آخر أخبار

العالم وحوادثه وما يقع فيه . كل ذلك وهو جالس فى غرفة المطالعة بينما « الروبوط » يهىء له غرفته الخاصة ويتلقى منه أوامره لانجاز ما يطلب منه من الاعمال . ولن يحتاج « الروبوط » لغسل ثياب سيده وكيها ولانجاز العمليات الحسابية المطلوبة منه إلا الى ضغط زر كهربائى فيتم ذلك كله بأسرع من البرق الخاطف .

وهنالك عمليات حسابية من النوع المعقد يقتضى حلها وقتاً طويلا . فأمثال هذه العمليات ستقوم بها آلات كهربائية لا يمكن أن تخطىء فى الحساب وسيشرف على ادارتها « روبوطات » ذات قوة غريبة .

وستتم جميع المعاملات المالية والتجارية وأعمال البورصة بضغط الازرار الكهربائية . وتحل الآلات محل الكتاب والمستخدمين وسعاة البريد والندل والطهاة وهلم جرا فاذا دخل المرء ناديا ليتناول شيئاً من المشروبات ضغط زراً كهربائياً معيناً فيحضر أمامه المشروب الذى يريده . واذا جاءه كتاب بالبريد أوصله اليه سلك كهربائى سيحل محل ساعى البريد . واذا احتاج الى مبلغ من المال من أحد البنوك ضغط زراً كهربائياً معيناً فيجيئه المبلغ بعد تقييده فى البنك بالالات الحاسبة .

وستختلف البيوت التى نسكنها فى المستقبل عن البيوت التى نسكنها الآن فبيوتنا فى الوقت الحاضر مبنية على أسس ثابتة لا تتغير ولذلك تراها معرضة دائماً لاخطار الزلازل لا تسقط عليها الشمس إلا من نواح معينة . أما بيوت المستقبل فستكون من طراز آخر تدور كلها على محور مركزى لتستقبل الشمس أينما كانت او لتواجه الريح من حيث تهب . وفى الواقع أن بعضهم صنع بيوتاً صغيرة من هذا النوع وعرضها فى المعرض الكهربائى الذى عقد أخيراً فى مدينة نيويورك . ومن تلك النماذج بيت صغير من طبقتين يدور بضغط زر كهربائى بحيث يستطيع مواجهة الشمس أو الريح حسب الطلب . ولا شك ان مهندسى المستقبل سيبنون البيوت على هذا النظام . والارجح ان هذه الهندسة المتحركة ستؤثر تأثيراً محموداً فى صحة الاجيال المقبلة .

وسيكون اعتماد الانسان الاكبر فى الانتقال من مكان الى مكان على الطيارات . فالكبيرة منها ستحل محل البواخر والسكك الحديدية والصغيرة ستحل محل الاوتوموبيلات . وكما ان البواخر عند اول اختراعها كانت صغيرة لا تقوى على مكافحة الأمواج ثم كبرت حتى اصبحت ضخمة جداً هكذا الطيارات والسفن الهوائية لا تزال حتى الان فى أوائل طفولتها بالنسبة الى ماستكون عليه فى المستقبل . فستستطيع الطيارة الواحدة او البلون الواحد نقل عدة مئات بل عدة الوف من الركاب مسافات شاسعة جداً . وستكون وسائل الراحة متوافرة فيها الى حد لا يستطيع العقل ان يتصوره الان وستكثر الطيارات فى الجو ككثرة الاوتوموبيلات على البر . ولكن المخترعين سيوفقون الى اختراع طريقة لمنع حوادث الاصطدام بينها فى الجو .

وسينشأ عن استعمال الالات والاختراعات اقتصاد عظيم فى الوقت فيستطيع الرجل الواحد ان ينجز عمل عدة رجال فى وقت قصير من الزمن بل ان ما يستطيع المرء ان يعمله يومئذ فى شهر واحد سيزيد على ما يستطيع عمله الان مدى العمر كله .

اما ازدحام العالم فلن يكون بالسرعة التى يتوهمها بعض المتشائمين، فنسل جميع الامم فى تناقص وسيظل فى تناقص بسبب عدم ميل الجيل الحديث من الناس الى الاكثار من النسل . وسيكون تنازع البقاء اشد مما هو الان وضحايا ذلك التنازع اكثر مما هم فى الوقت الحاضر . ونظراً الى اشتداد ذلك التنازع سيتفرق الناس على وجه البسيطة فى طلب الرزق وسيكون هذا التفرق مدعاة الى تخفيف الضغط عن بعض الانحاء . وفى الوقت نفسه سيكون سبباً من اسباب تناقص النسل .

وسيقل الزواج قلة عظيمة بسبب عوامل تنازع البقاء ويتحكم الناس بالنسل لان الطبيعة توحى الى الانسان بوجوب توقفه عن التكاثر الى أن يخف الضغط عن سطح الكرة الارضية ومتى ازدحمت الكرة عمد الانسان الى السكنى على وجه البحار أو على متون الهواء .

المرأة الجديدة في ألمانيا

الروح المنتشرة بين الالمانيات حديثاً

امرأة تترأس حزب الشيوعية

نشرت احدى المجلات الانجليزية بحثاً ممتعاً عن حالة المرأة في ألمانيا بعد الحرب وما قد ظهر فيها من الروح الجديدة . ويظهر أن الانقلاب الذي قد طرأ عليها في خلال العشرة الاعوام الاخيرة هو أعظم بكثير مما يتوهمه الكثيرون. ولعل من أوضح الدلائل على عظمته ان مؤتمر النساء الدولى عقد هذه السنة في برلين وبحث في وجوه الثورة الاجتماعية العظيمة التي قد قامت بها المرأة الالمانية الحديثة .

كانت تقاليد الالمان وعاداتهم قبل الحرب تحول دون تعليم الفتاة تعليما جديا بعد أن تترك المدرسة الابتدائية. ولذلك قلما كنت تجد بين الالمانيات قبل الحرب فتاة متعلمة تعليما راقياً . وكان الالمان يعتقدون ان الفتاة متى تعلمت القراءة والكتابة وجانباً من العلوم الابتدائية وجب عليها أن تنصرف بكل قواها الى تعلم الشؤون المنزلية على اختلاف أنواعها من الاقتصاد المنزلى وتدبير شؤون الدار والطبخ والغسل والكى وشغل الابرة بجميع أنواعه وما الى ذلك من الامور التي يجب على الفتاة أن تتقنها استعداداً لحياتها الزوجية المقبلة . فلما وضعت الحرب أوزارها وأظهرت المرأة الالمانية ميلا الى تنقيح برنامج علومها ونظام معيشتها دهش الالمان المحافظون دهشة عظيمة وكان مثلهم في ذلك مثل الانجليز في أواخر القرن التاسع عشر يوم نهضت الفتاة الانجليزية تطالب بحريتها وتعلن عن عزمها على النزول الى ميدان الاعمال لكسب رزقها كما يفعل الرجل . وكان الانجليز يومئذ يظهرون الدهشة من ثورة الفتاة ويقولون انهم يفهمون أن يكون سبب تلك الثورة هو الرغبة في الزواج ولا يفهمون أن يكون ناشئاً عن الرغبة في العمل لكسب الرزق .

وفي الواقع أن الحرب العظمى الماضية أفادت قضية المرأة فائدة عظيمة وساعدتها على تحقيق الكثير من مطالبها لان تلك الحرب أظهرت جمال صفات المرأة الالمانية وأزاحت اللثام عن كثير من مزاياها الكامنة . ومع أن الحرب ساعدت المرأة في جميع البلدان الا أن تأثيرها كان على أشده في النساء الالمانيات .

على أن نهضة هؤلاء لم تكن ذات صبغة سياسية كما كانت في انجلترا مثلاً ، بل كانت اجتماعية تهذيبية . وبعبارة اخرى ان الحرب أباحت للنساء الانجليزيات أن ينزلن الى ميادين السياسة ويسعين في تحرير المرأة لمنحها حقوقها السياسية واجلاسها على كراسى البرلمان ومناصب الدولة العالية . واما في المانيا فقد ساعدت الحرب النساء على كسر قيود نظم التعليم العتيقة وتنقيح برامج المدارس واطلاق الحرية للمرأة لمشاركة الرجال في جميع اعمالهم ووظائفهم . فالسيدة الين سالومون مثلا هي [illegible]

الاقتصاد على برنامج تعليم البنات . والسيدة فون بركى منشئة اقدم مدارس رياض الاطفال في المانيا هي واضعة اساليب التعليم الجديد للاولاد. وقد ارتقت اساليب التعليم في مدارس البنات حتى صارت تضارع اساليب ارقى المدارس في انجلترا وامريكا . ويظهر من رقى تلك المدارس ان البنات الالمانيات صرن يستغنين عن الذهاب الى المدارس الجامعة .

وكما تقدمت اساليب تعليم الفتاة الالمانية كذلك تقدمت اساليب رياضتها الخلوية ايضا. ولا يخفى ان الالعاب الرياضية كانت محرمة على الفتاة الالمانية قبل الحرب. واما اليوم فمن اشيع المناظر ان ترى الفتيات والفتيان مشتركين معا في الالعاب الخلوية.

ومعظم المدارس الالمانية الحديثة تعلم الصبيان والبنات معا وتشجع الفريقين على ممارسة الالعاب الرياضية في ساعات الفراغ. وفي الواقع انك لا ترى اليوم مدرسة للبنات في المانيا الا وفيها ميادين للألعاب الرياضية الخلوية على جميع انواعها . وقد اشتهرت عدة فتيات المانيات في لعبة التنس وغيرها من ضروب الرياضة التي كانت قبل الحرب وقفاً على الانجليزية والامريكية فقط .

بل لقد تفوقت الفتاة الالمانية على غيرها من فتيات العالم في السباحة والمباريات المائية بجميع انواعها . وساعدها على ذلك قرب المدن الالمانية من الموانىء والانهر فان مدينة برلين نفسها لا تبعد اكثر من خمسة اميال عن سلسلة البحيرات التي تتصل بسواحل البلطيك .

والالمان يتقاطرون على تلك البحيرات للنزهة ولقضاء أوقات الفراغ . ومن أحب تلك الاماكن الى الشعب الالمانى مدينة «وانسى» التي تبعد نحو نصف ساعة بالسكة الحديدية من برلين وهى واقعة على بحيرة من أجمل البحيرات الالمانية . وفي هذه المدينة عدة أندية مدرسية للسباحة يشترك فيها الاولاد والبنات ويقضون فيها ساعات فراغهم بعد الظهر . وعلى كثب من المدينة بحيرة أخرى يتردد عليها الطامحون الى بطولة الالعاب الرياضية المائية وبينهم عدد كبير من النساء .

ومن أهم ما تعنى بها الفتيات في المدن المائية في ألمانيا اليوم مسألة «الحمامات الشمسية» والمقصود بها تعريض الجسم لأشعة الشمس طلباً لما لأشعتها التي فوق البنفسجية من الفوائد العظيمة . فاذا قصدت تلك المدن رأيت الجماهير الكثيرة من الرجال والنساء بثياب السباحة يعرضون أنفسهم لأشعة الشمس . ولعل بلدة «وانسى» التي سبقت الاشارة اليها هي أشد المدن ازدحاماً بعابدات الشمس اللواتي يتربضن على السواحل مرضيات أنفسهن للاشعة اللافحة ولا يقل عددهن عن [illegible]

عليهن ما يسترن أجسادهن سوى القليل الرقيق من الثياب فاستنكروا ذلك واعتبروه منافياً للآداب واستعاذوا بالله ومازالوا يكتبون في وصف انحطاط المرأة .

على أن الالمانيات المحدثات لا يرين في ذلك غضاضة لأن أفكارهن قد تغيرت منذ الحرب تغيرا تاما . ويظهر أن جماعة العلماء أيضا طرأ عليها تغير كبير . وقد كثر انتقاد الكتاب والصحف لتلك الحركة التي تدعو بالفتاة الالمانية بعد الحرب . ولكن ذلك الانتقاد لم يقعد الالمانيات عن مواصلة سيرهن في هذا السبيل .

ومما يجدر بالذكر أن الحكومة والسلطات المحلية في ألمانيا تساعد المرأة على التمسك بأهداب حريتها الجديدة . ففي جميع المدن المائية وسواحل البحيرات حيث يكثر المستحمون والمتنزهات تجد جميع وسائل النزهة وضرورات الاسعافات حتى ان للصليب الاحمر بعثات وقوارب خصوصية لاسعاف الذين يشرفون على الغرق أو يصابون بالبرد أو ما الى ذلك . وهنالك أيضاً مركبات الباعة على الشاطىء وقواربهم على البحر لبيع المرطبات والمثلجات والمشروبات والحلويات .

كل ذلك لأن المرأة الالمانية قد روجت التجارة ودولاب الاعمال في تلك المدن الساحلية . ولا شك أنه لولا المظهر الجديد من مظاهر حريتها لما اتخذ رواج التجارة ذلك الشكل الواسع النطاق .

ولا حاجة الى القول أن طلب الالمانيات لأشعة الشمس مصحوب بطلبهن تلويح البشرة. وتلويح البشرة قد أدى الى ترويج تجارة المساحيق والمعجونات على اختلاف أنواعها .

أما المطالبة بالحقوق السياسية فلا تدخل اليوم ضمن برنامج المرأة الالمانية . وفي الواقع أنه ليس بين الالمانيات من يصح تسميتها زعيمة المطالبات بحقوق النساء . ومع ذلك فان هنالك طلائع نهضة جديدة سوف تنتهى الى المطالبة بالحقوق السياسية . وفي بعض مدارس البنات يتضمن برنامج التعليم مبادىء الدستور الالمانى الجديد — أى الدستور القائمة عليه الجمهورية الالمانية . ويتوقع الثقات أن يتسع نطاق التعليم السياسى للبنات واذ ذاك تبدأ المرأة الالمانية حرب المطالبة بحقوقها السياسية.

ولعل المرأة الوحيدة التي يصح نعتها في ألمانيا بالسياسية هي روزا لكسمبرج التي كانت زعيمة الثورة الشيوعية في المانيا سنة ١٩١٨ـ ١٩١٩ . نعم إن زعامة تلك الثورة كانت تنسب الى الهر لبكنخت ولكن روزا لكسمبرج كانت الزعيمة الحقيقية . وفي المانيا بضع نساء سياسيات أخر أشهرهن السيدة أوجيست وهي عضو بمجلس الرشستاغ فضلا عن كونها فيلسوفة ومؤلفة مشهورة ومديرة مجلة معامل. ويليها في الشهرة السيدة ماتز وهى أيضاً عضو بمجلس الرشستاغ وتعرف اللغة الانجليزية معرفة جيدة . وهنالك السيدة ... كانت عضواً بالوفد الالمانى في مؤتمر الصلح [illegible]

وفي ألمانيا عدة طبيبات ومحاميات . ولا شك أن عددهن وعدد المشتغلات بالمهن الحرة سوف يزداد بمرور الزمن .

وعلى كل حال فان نهضة المرأة في ألمانيا هي نهضة عظيمة واسعة النطاق ومع ذلك يعتقد الثقات أنها لا تزال في أوائلها.

مصر بعد خمسمائة عام

جولة في متحف القرن العشرين

للاستاذ نقولا يوسف

نحن في مدينة «هاتور» الهة الحكمة والمحبة عند القدماء ، وهى المدينة الذهبية ذات المجد والرواء ، التي أسستها الجمعية التاريخية في القرن الثالث والعشرين شمالى «هليوبوليس» الحسناء لتكون مستعمرة عالمية للمتاحف الاثرية وتماثيل القدماء الاقدمين الذين انتفع وادى النيل يوما بعلومهم وفنونهم. فيها شيدت عشرات القصور الرشيقة التي أفرغ الفنانون كل ما أوتوا من حذق ولباقة في سبيل هندستها وتجميلها . وقد قامت تلك القصور وسط حدائق موشاة البرود مزدانة بالرياحين والورود ، تجمع كل قصر منها أشتات التحف والآثار الخاصة بتاريخ وادى النيل في كل عصر وجيل . فهذا متحف التاريخ المصرى أيام العرب، وذاك لعهد البطالسة وهناك متحف التاريخ المصرى في القرن العشرين وقد استقل بقصر خاص، لأن هذا القرن كان الحلقة التي تصل بين فوضى الماضى المظلم وبين دور التطور والانتقال الى عصور النور والحضارة العالية ..

ونحن في يوم من شهر الازهار (الذى سمى في القديم بشهر مارس نسبة الى مارس اله الحرب الكريه .. بعد أن تغيرت أسماء الشهور بتغير العقليات واتجاهها نحو السلام والعلم والروحانية) سنة ٢٤٢٩ للميلاد . وقد رفل وادى النيل الهادىء في أبهى حلاه ، وكانت الحدائق التي تحيط بكل المنازل المتواضعة الفاتنة تضوع أريج أزهارها وتتناغى على الغصون أطيارها .. وكانت نظم التعليم قد تبدلت معالمها وسارت وفق التطور الانسانى، فكانت دروس العمران والفلك والطبيعيات وغيرها لا تلقن في فصول مدرسية مقفرة ـ بل في المتاحف والمراصد والمعامل والبساتين .. وأعجب ما لدى أولئك القوم أن علومهم وفنونهم وعقائدهم ليس بينها وبين ما نفخر به نحن أهل القرن العشرين من علوم وفنون وعقائد أية مشابهة أو قرابة ! بل أغرب من هذا احتقارهم لعقلياتنا ووضعهم كتبنا وصحفنا وكل عصارة أفكارنا وثمار جهودنا في المتاحف الاثرية ليسروا عن نفوسهم برؤيتها والتفكه بها لا بدرسها ولا باحترامها، غير مراعين للسلف أو القدم حرمة ! بل لقد بلغت الجرأة ببعض أدبائهم أن ألفوا عنا بلغتهم الجديدة دائرة معارف دعوها «تاريخ الفوضى في القرن العشرين!» نسبوا الينا فيها من النقائص والعيوب ما لا يعده اهانة جديرة باعلان الحرب عليهم ! ولننس أولئك الاحفاد العاقون أنهم قوم متقشفون لا يملكون جيشاً ولا مدفعاً ولا سيفاً ولا طائرات خانقة !! ولم يفكروا باقامة حصن واحد يحمى ديارهم بعد أن هدموا كل ما أقمنا العمر في بنائه من حصون وقلاع فحفروا أنقاضها حتى لا يحتلهم مرآها !! بل لقد محوا [illegible]

قدسناها وطلبنا لها وزمرنا وأقمنا لاصحابها التماثيل لتخلد ذكراها على كر العصور !! بل لقد تمادى اولئك الثائرون فخربوا كل المساجد والكنائس التي كانت تكتظ بامدتنا وشيدوا على انقاضها حدائق ودور كتب ومستشفيات ومعابد لدياناتهم العالمية الجديدة !!

عودة الى ما نحن فيه لئلا تشتط بنا عصبيتنا لعصرنا «المجيد» . وقد وقفنا على عتبة «متحف وادى النيل في القرن العشرين» واذا بمعلم يصحب عدداً من صغار التلاميذ . وقد كنت مختفياً بينهم أراهم وأنصت اليهم، ولا يرونني ولا يسمعون لى همساً ، لأنى أمسيت روحا اثيريا هائماً على وجهى في الحيز ، وقد مضى على موتى خمسمائة سنة !! الحق لقد أخذنى منظر أولئك التلاميذ ولا عهد لى بمثلهم ، اذ قد بدت على وجوههم ملائم الصحة والنبل والنشاط، وكانوا يرتدون ملابس نظيفة متشابهة ، وكان يلمع في عيونهم بريق الذكاء والفطنة ، ولكنهم كما عهدتهم أطفالا لهم سذاجة الطفولة وغريزة حب الاستطلاع والاستفسار عما يجهلون، مع شىء من «شقاوة» التلمذة المعروفة ! ...

ودخل الجميع الى صحن المتحف، فأشار الاستاذ الى تمثال غريب الصنع مقام في وسط المكان وقال : هذا رمز بلادكم في القرن العشرين . فنظرت واذا بغريق يكافح لجة يعج عجاجها وتصطخب أمواجها متخبطاً في مجاهل حاسفاً في متاهه ، وقد وقف على الشاطىء شبح يلقى اليه بحلقة النجاة ! .

فصاح تلميذ صغير قائلا : حقاً انى لا أفهم ماذا يعنى هذا الرمز .

فخشيت على هذا الطفل «المسترجل» من اذى المعلم، ولكنى أدركت أن تلك العقوبات القديمة قد بطلت منذ زمن طويل وأن للطفل حرية المناقشة والسؤال والمناظرة، وأخذ الاستاذ يقول بهدوء : أما الغريق فهو وادى النيل الذى كان يناضل في ذلك الزمن أمواج بحر هائج ولجة مضطربة، تلك هى اللجة الفاصلة بين القديم والجديد ، بين التعصب والتسامح ، بين الفوضى والاستقرار ، وأخيراً بين الظلام والنور . ولم يكن من السهل الانتقال بين هذين الشاطئين دون تجشم المصاعب. أما الشبح فرمز للزمن الذى يلقى بحلقة الخلاص والرقى لينتشل الغريق ويصل به الى بر السلام والامن والهناء ! ..

وانتقل الاستاذ بتلاميذه الى صورة شمسية كبيرة تغطى حائط الغرفة الفسيح وقال : أما هذه فصورة القاهرة في القرن العشرين .

فسأل أحد التلاميذ : وما هذه الأعمدة المديدة فوق المنازل؟ هل كانت محطات للمناطيد أم منارات للطيارات أثناء الليل ؟

المعلم : لا هذا ولا ذاك — ان تلك الاماكن [illegible] المساجد والكنائس حيث كان أجدادكم يصلون [illegible]

تلميذ : لكنها كثيرة العدد تكاد توازى في عددها عدد المساكن الاخرى، فهل نفهم من ذلك أن أجدادنا كانوا أتقياء صالحين إلى هذا الحد ؟

المعلم : يقول التاريخ إنه لم يكن فيهم تقى ولا صالح بل كانت الشرور والجرائم والاثرة والنفاق وألف نقيصة أخرى منتشرة في كل الربوع ، يثبت ذلك ما نقرؤه في صحفهم التي وصلت إلينا فانها مشحونة بكل صنوف الآثام والخطايا . ولم يكن الدين الذى كانوا يتشدقون به كل صبيحة ومساء غير اصطلاح نظرى لا صلة له بحياتهم اليومية ، كانوا يتعصبون له ولا يعملون بوصاياه ، كانوا يحاربون الخارجين عليه وهم ألد أعدائه ، كانوا يقدسون منابره ولا يقدرون مخبره. وعلى الجملة فقد كان الدين في ذلك العصر اسماً بلا مسمى !!

تلميذ : اذاً كانت هذه المعابد مهجورة لا ينتفع بها أحد ؟

المعلم : بل كانت مفتوحة الأبواب في وجه كل طارق، وكثيراً ما كانت تزدحم بالمصلين ! الذين كان منهم من يدخلها بحكم العادة فيؤدى ما يراه واجباً كريهاً سارداً جملا محفوظة يلقيها بعقل تائه كالببغاء أو مؤديا حركات آلية لا يفقه لها مغزى ، ثم ينطلق الى مزاولة الشر والاثم ! ومنهم من كان يغشاها أملا في مغفرة الله حتى اذا ما فر من بين يدى ربه عاد الى خطاياه! ثم يعود ثانية يسأل الغفران وهكذا كأنه ذلك الطفل العنيد الذى تلبسه أمه أنظف الملابس فيعود اليها بعد برهة ملوثاً بالوحل والقذارة فتنظفه ثانية فيعود اليها قذراً من جديد !!

تلميذ : يخيل الى أن هذه الصورة مشوهة اذ كيف يتأتى للقوم أن يعيشوا في هذه المساكن القبيحة المتراكم بعضها فوق بعض بلا نظام ولا ترتيب أو ان يسيروا في هذه الطرق الضيقة الملتوية كالحيات ؟!

المعلم : ليست الصورة هى المشوهة بل المدينة نفسها هى الذميمة الوجه لقد كان فيها أحياء وطنية أشبه بالقبور الخربة يعيش الناس فيها كما تعيش الهوام فوق الرمم البالية ! من مساكن تناثرت بعضها فوق بعض ، الى غرف ضيقة لا تدخلها أشعة الشمس ولا أنفاس النسيم، ومن كهوف تعافها العين رؤيتها تذوى فيها أسرة بشرية كما تذوى الازهار في صناديق مقفلة ، الى طرق يعلوها الوحل والتراب والروث وقد كاد جنباها يلتصقان هزالا وسقما، ومن حوانيت صغيرة قذرة تتطاير روثات الذباب فوق طعامها وشرابها ، الى مقاه وسخة ترتع فيها الجراثيم ويخيم عليها الكسل والفتور !!

لنسرع الى غرفة أخرى لأن الوقت محدود. هنا ترون تمثال البقرة التي كانت خادماً أميناً وصديقاً وفياً لأجدادنا ، اذ كانت تحرث لهم الارض وتدير ساقية الرى ، وسترون نماذج تلك الادوات في مكان آخر ، وذلك قبل ان يتم استعمال الآلات البخارية لهذا الغرض في وادى النيل، وكانوا يسخرونها أيضاً في أغراض أخرى ، وفي النهاية كانوا يأكلونها !

التلاميذ : وهل من النبل ان يأكل الانسان خادمه وصديقه ؟!

المعلم : كانوا يرون في كل ما ورثوه عن أسلافهم عدلا وحقاً ، وكانوا قد اعتادوا على أكل لحوم معظم الحيوانات والطيور لانهم لم يكتشفوا عنصر «الفيتاميوز» ! الذى يغنى المرء عن ذبح الحيوان المسكين وأكل لحمه . وأما الشفقة بالحيوان الضعيف فكانت تتوارى أمام مبدئهم العجيب القائل بان الانسان سيد الحيوان !!

أما هذا فتمثال الحمار الذى كانوا يمتطون ظهره للانتقال في الطرق والمزارع، مع العلم بأن السيارات كانت كثيرة الانتشار يومئذ في كل العالم .

تلميذ : وهل كانوا يأكلون الحمار أيضاً ؟

المعلم : لا . بل قيل انهم كانوا يشمئزون من هذه الفكرة !

— ولكنى لا أفهم لماذا كانوا يأكلون البقرة ولا يأكلون الحمار ؟

— لعلهم لم يستسيغوا لحم الحمير كما استطابوا لحم البقر، أو لعلهم ورثوا هذه العادة أيضا عن أجدادهم . وبهذه المناسبة أقول لكم انهم كانوا يأكلون لحم الخروف والجمل والخنزير والبط والاوز، ولكنهم كانوا ينفرون من لحم القطط والكلاب والسباع والضباع !

ثم انظروا هنا ، فهذا نموذج لما كانوا يسمونه «عربة كرو» وآخر لما كانوا يسمونه «حنطور» وكانا من وسائل النقل، ولاحظوا أن الحصان المسكين هو الذى كان يجرها طول النهار حتى يهزل جسمه ويموت !

لندع هذه الغرفة ولنلق نظرة سريعة على غرفة الازياء . فهذا الشىء الاحمر ذو الخصلة السوداء هو الطربوش الذى كان يلبسه أهل الطبقة الراقية ، وهذه هى العمامة التي كانت تلبسها طبقة تسمى بالمشايخ ...

— وهل كانت النساء يلبسن العمامة والطربوش ؟

— لا بل الرجال فقط.

ـ ولماذا ؟

ـ هذا رأى اصطلحوا عليه، وكان للتقاليد عندهم حرمة مقدسة !

ـ وهل كانت كل الطرابيش والعمائم حمراء اللون ؟

ـ نعم كلها

ـ ولماذا اختاروا اللون الاحمر ولم يختاروا اللون الاخضر أو الابيض مثلا ؟

ـ هكذا اتفقوا فيما بينهم !

ـ وما فائدة هذا الزر الاسود ؟

ـ كانوا يضعونه للزينة ..

ـ ولماذا لم يضعوا زراً أصفر أو أزرق فيكون أجمل شكلا ؟

ـ هكذا كان مزاجهم أيضاً !

ـ يخيل الى أن أجدادنا كانوا غريبي الاطوار !

ـ ربما !

ـ أما هذا فهو الحجاب الذى كانت تضعه المرأة على وجهها وهو كما ترون نوعان: نوع أبيض شفاف ونوع أسود له قصبة ملمعة .

ـ وما فائدة هذا الحجاب وهذه القصبة ؟

(البقية على صفحة ٢٨)

في انتظار ظهور فلم "زينب"

ماذا يجرى فى سبيل اخراجها

بقلم محمد كريم

يترقب الكثيرون ظهور فلم « زينب » ويلحون فى السؤال عن موعد ظهوره . ففريق بلغت السآمة والضجر لديه حد الاعتقاد بأن عملنا كان نصيبه الفشل وان المصرى لاجلد له ولاقدرة على اتمام عمل يتولاه . ويتهم أن الجزء الذى أتممناه خرج ناقصاً مملوءاً عيوباً وانا نبنى من جديد . ثم يمعن فى سوء النية فيرميني بتعمد الاطالة والتسويف . فمثل هذه النفوس لا أحفل بسوء افتراضاتها ولا أوهامها المضطربة وأدعها تتفتح عيونها وأفواهها على الحقيقة .

وهناك فريق آخر نظر الى هذا التأخير نظرة رزينة فيها شىء من حسن الفهم والتقدير قائلا: اتركوا كريماً ولا تستعجلوه، وليكن لكم اسوة بأفلام أوربا وأمريكا التى يحتاج الامر فيها أحيانا الى أشهر وسنوات لاخراج فلم واحد .

وانى مع شكرى لهذا الفريق أقول له ان التأخير ليس مسبباً عن حب المبالغة فى الاتقان بل لان هناك مصاعب لاوجود لها الا فى مصر وخصوصاً فى الظروف التى تخرج فيها هذه الرواية . وها أنا أفسر باسهاب على صفحات السياسة الاسبوعية وأشرح العوامل التى كان لها دخل فى هذا التأخير حتى يقدروا بعد دراسة كل عامل مبلغ ما صادفته من العقبات وماذا كان فى استطاعتى بصفتى مخرجا ان أفعله « اما. ولأبدأ الآن بالتصوير .

التصوير

أظن ان الكل يعرف ان شركة مصر للتمثيل والسينما هى التى تتولى تصوير هذا الفلم حيث ان لديها المعدات الكافية لأخذ الفلم وتحميضه واظهاره للعرض . غير انه بكل أسف ليس لديها تلك الاستعدادات اللازمة لاخراج رواية سينماتوغرافية .

وربما يتوهم البعض ان تصوير الرواية أمر هين سهل وانه مقصور على وضع الكاميرا فى أى مكان وان المصور ليس عليه الا أن يدير الآلة. لذلك أرانى مضطراً الى اعطاء القارئ فكرة بسيطة ولكنها جوهرية . تلك هى ان أكبر المصاعب فى التصوير هى فى كيفية وضع الكاميرا نفسها وكيفية توجيهها وتحريكها . فأحيانا تكون ثابتة وأحيانا متحركة وتارة تعلو أو تنخفض وتارة تركب على شبه عجلات تروح وترجع بكل سرعة وبدون أى اهتزاز. فينقصنا أحيانا شىء لتحريك الكاميرا وأريد تصوير شىء على وضع لا يتأتى الا بتحريك الكاميرا الى اتجاهات مخصوصة ، أو لا يتأتى الا بالاستعانة بآلة أخرى تساعد الكاميرا نفسها . فكنا نلجأ الى العمال لنشرح لهم ما نريد عمله من تلك الآلات الاضافية، وبعد الانتظار بضعة أيام يخرجون لنا ما نريد وقد يكون مطابقا أو غير مطابق أو غير موفق [illegible] [illegible] من الجهد فى شرحه وبيانه [illegible]

نضطر الى طلب تلك الآلات من اوربا فكانت تصل الينا بعد شهرين على الاقل .

نحن نستعين بضوء الشمس على تصوير أغلب مناظر هذه الرواية، ولكن هناك مناظر لزم أخذها ليلا وهذه تحتاج بطبيعة الحال الى مصابيح خاصة لم يتيسر وجودها بالشركة ولا بالقطر المصرى . فاضطررت الى التوصية على مولد كهربائى لتوليد الكهرباء وتسليط الضوء على المناظر التى أردنا رسمها . لم يصل هذا المولد الكهربائى من باريز الا بعد ثمانية أشهر تأجل العمل فيها كل هذه المدة .

هناك أيضاً مسألة أخرى أخرتنا مدة شهر على الاقل وهى ان الفلم الذى نستعمله هو من نوع البانكروماتيك السريع التلف وهو يرد من برلين بانتظام ، فحدث مرة انه لم يرد فى مواعيده المعتادة . ولذلك اضطررنا أن ننتظر ٣٣ يوما حتى ورد أخيراً وأمكننا استئناف العمل .

يوجد بشركة مصر موظفون نشيطون مجتهدون ولكنهم قليلون . ومن بينهم المصور وهو (جاستون مادرى) ولما كان من المفروض والمحتم أن يكون بينى وبينه تفاهم ينشأ من مبدأ الامر فمن الصعب تعديد الاشخاص الذين يتولون التصوير، وبالتالى يكون من المتعب وغير المجدى التفاهم مع شخص آخر لا أفهمه ولا يفهمنى ولا يفهم روح العمل المشترك .

ولما كان لشركة مصر أعمال كثيرة مختلفة تتطلب وجود مصور أو أكثر الى أماكن بعيدة كما حصل فى رحلات حضرة صاحب الدولة وزيرنا الأكبر محمد باشا محمود الى عواصم المديريات فى العام الماضى — احتاج الامر الى سفر جاستون مادرى وغيابه عن العمل عدة أسابيع وبذلك اضطررت الى انتظار عودته — وكان مجموع الايام التى تغيبها عن العمل فى فلم زينب هو ١١٨ يوما كاملا .

المثلون

ان القائمين بالتمثيل فى هذه الرواية كلهم من الهواة بمعنى أن لكل منهم ميلا قلبياً للاشتراك فى هذا العمل . ولكنهم من جهة أخرى مرتبطون بمصالح خاصة وأوقات خاصة تجعل من الصعب اخضاعهم جميعاً لظروف واحدة فمنهم الموظف والممثل والتاجر وآخر لا يقيم فى القاهرة كل أولئك من العسير جداً أن أوفق بينهم فى أيام العمل. وقد يحدث احيانا أن يتخلف أحدهم فاضطر الى تأجيل العمل كله يوما آخر . انى أقرر، والحق يقال، ان كل فرد منهم من أشد المحافظين على أوقات العمل ولا تحدثه نفسه بالتقاعس أو التلكؤ فى الحضور. ولكن من الضرورى أيضاً أن تخضع الانسان مضطراً للقوة القهرية . فمثلا سراج منير موظف ولا يمكنه الاشتغال الا فى أيام الجمعة أو أيام العطلة والاجازات [illegible]

أو بعد الظهر . ودولت أبيض اضطرت أن تسافر الى الشام مع مسرح رمسيس ومكثت هناك أكثر من شهر ونصف. والممثلون مسرح رمسيس لهم كذلك أدوار ثانوية فى رواية زينب فكنت أحتاج أحيانا لبعضهم فأرى من مدير المسرح استحالة التفاهم بالنسبة لعمل بروفة التمثيل فى الصباح أو بالنسبة لسفر الفرقة كلها لجهة من جهات القطر المصرى . وكذلك مرض « زكى رستم » بضعة أسابيع ومرضت « بهيجة » مرات عديدة وظهر مرة دمل كبير فى ذقن سراج منير اضطررنا بسببه للانتظار شهراً حتى شفى .

فكل هذه أسباب أسوقها باختصار لشرح العقبات التى كانت تصادفنا من هذه الوجهة .

المناظر

يقول الدكتور هيكل بك فى مقدمته عن الرواية انها « مناظر وأخلاق ريفية » وقد لازمتنى هذه الكلمة المفردة « مناظر » سهر ليال قضيتها مفكراً فى أى المناظر انتقى وفى أى مكان من بلادنا أبدعت الطبيعة هذه المناظر .

يلزمنى أن أقرر هنا أمراً وهو ان بعض الاوصاف الطبيعية التى وصفها لنا الدكتور فى القصة لا تخرج بهذا القدر من السحر والجمال اذا ظهرت على لوحة السينما . فأرض خضراء لا نهاية لها تظل عليها السماء بزرقتها اللازوردية لا تظهر فى السينما بهذا البهر وبهذه الروعة . فلابد من انتقاء بقعة أخرى ترى عين المخرج أنها صالحة لظهورها جميلة خلابة عند ما تظهر على اللوحة البيضاء .

فاضطررت من أجل ذلك الى السفر لجملة جهات سمعت من الناس عن مناظرها الطبيعية الساحرة . وقضيت فى سبيل الوصول الى ذلك بضعة أسابيع باحثاً عن تلك المناظر التى أتخيلها أنا ، فاذا ما راقت لى بقعة من البقع أخذت معى الافراد اللازمين للعمل فى يوم ما قاطعين بالسيارات أكثر من ١٥ ساعة احيانا الى أماكن تبعد عن القاهرة مئات الكيلومترات. بدون طعام ولا شراب. لكن يحدث أن تعاكسنى الطبيعة وينقلب الجو ويكفهر وتغيب الشمس فلا يمكننا العمل ويذهب تعبنا هباء منثوراً .

فى الرواية أيضاً حوادث ومناظر وقع بعضها فى الصيف وحصل بعضها فى الشتاء، فلابد اذن من مراعاة هذه النقط وانتظار الفصل من السنة الذى تظهر فيه بعض المناظر بشكلها الحقيقى كترعة جافة أو شجرة جردت من أوراقها ، فلابد من انتظار حلول الشهر الذى تكون فيه الطبيعة بهذا الشكل .

أما من جهة المناظر الداخلية للمساكن كالغرف والقاعات الريفية فهذه يلزم بناؤها خصيصاً للرواية ولذا كنت أعمل لها أولا نموذجا صغيراً أجسمها ثم أعطيه للعمال. وبالرغم من الارشادات والتعليمات الدقيقة كنت أعود اليهم واجدأنهم عملوا عملا يستدير منه أكثر الناس حلماً وهدوءاً . وانى بكل أسف أقول انى قاسيت من العامل المصرى متاعب لا حد لها بسبب عدم محافظته على مواعيده واقتداره والتسيب وعدم الدقة فى [illegible]

واضطره لهدم ما عمله وبنائه من جديد. وهذا كان بلا شك من العوامل التى أخرتنا وقاطولا. يدخل فى باب المناظر أيضاً بعض الطرقات (الحارات والدروب والشوارع ومداخل البيوت) فكنت أبحث فى القرى القريبة من مصر عن أنسب هذه المناظر وأوفقها بشرط توفر الفرد والرحابة والنظافة والمظهر المناسب، فاذا ما توفر ذلك حسبت حساب الاهالى وكيف لى أن أجوس خلال ديارهم أو أمنعهم من التجمع للتفرج علينا وتعطيلنا عن العمل، إلا اذا استعنت بالخفراء وعساكر البوليس. ولذا كنت مضطراً لمخاطبة العمدة ليحدد لى يوما يضمن لى فيه القدرة فى العمل والمحافظة على النظام .

الأثاث والملابس

يلزم أن نضع أمام عين القارئ عندما يكون الموضوع خاصا بالتصوير حقيقة ثابتة لا تتغير ولا يلزم أن تنسى . تلك هى ان المرأة الجميلة أو الشىء الجميل أو بقعة من الأرض جميلة قد لا تظهر جميلة عند ما تعرض على لوحة السينما. وهذا هو الحال فى الملابس والاثاث. فان الالوان البديعة الزاهية لا تظهر بهذا الجمال عند عرضها على الشاشة البيضاء . ولذلك وجب على أن أتولى بنفسى شراء تلك الملابس والأثاث المختلفة اللازمة لأشخاص الرواية المختلفين مراعيا فى ذلك الحسن والمركز لسيدة ، أو لرجل أو لفتاة . ومراعيا فى الوقت نفسه صلاحية كل شىء من هذه الاشياء المتعددة لظهوره جميلا على لوحة السينما . وأظن أن ذلك عمل وان ظهر مسليا وسهلا إلا أنه يتطلب دقة وتعباً، وقد كلفنى أياماً كثيرة أفتش فيها وأبحث فى دكاكين الغورية وتحت الربع والموسكى وغير ذلك . وأمامنا مثل أضربه وهو انهماك العائلات وانشغالها عند ما تحضر (جهاز عروسة) فكيف بى وأنا أحضر لجملة عرايس وجملة عائلات ؟

الاخراج

ان الاخراج فى حد ذاته عمل رئيسى شاق يتطلب كفاية فنية وتعباً مضنياً وذوقاً سامياً سليما . وفى رواية ريفية كرواية زينب يمتاز الاخراج بميزة أخرى هى القدرة على ضبط العنصر الغريب عن ذلك العمل .

سبق أن ذكرت أن كل الممثلين فى رواية زينب لم يظهر أحد منهم مطلقا فى السينما (إلا سراج منير) وليس هذا كل ما فى الامر، بل ان بينهم عدداً كبيراً من الفلاحين الاميين ليسوا ممن يجهلون ما هى السينما وما هو التمثيل فحسب، بل لا يعرفون كيف يصطفون أو يتحركون من تلقاء أنفسهم ومع بعضهم . ولا أكون مغاليا اذا ذكرت أن منهم مرة من حفظ لنفسه حق مطالبتى بتعويض مالى اذا تسبب له ضرر من الوقوف أمام الكاميرا ! !!

ولكى يقدر القارئ صعوبة عمل المخرج فى مصر أذكر له أنه فى سنة ١٩٢٣ كنت فى برلين وسمعت أن فرقة ألمانية سافرت الى مصر لأخذ بعض المناظر فقرأت عنها فى الجرائد الألمانية وحدثنى بعضهم أن المخرج الذى كان على رأس تلك الفرقة عند ما عرف انه مسافر لمصر كان يعتقد أنه سيصبح [illegible] ولكنه [illegible]

لانه بالرغم من مساعدة البوليس الانكليزى (١١) لم يتمكن من أخذ مناظر كان يريد أن يشرك فيها بعض الاهالى المصريين مع أبطال الرواية الألمان .

فكان من الواجب على إزاء هذه الظروف وكما هى العادة أن أستعين بمساعدين يعاوننى فى ترتيب بعض الأشخاص أو الاشياء . ولكنى أقر عدم ثقتى بعمل لا أتولاه أنا بنفسى وأكون مسئولا عنه . ولذلك صممت على أن انهك نفسى واستخدم كل قواها وأن يكون لى بدل العينين عشر للاشراف حتى على أتفه الاعمال وأصغرها التى تجرى أمامى .

ربما كان هذا يعد منى غروراً بنفسى أو استبداداً برأيى . وربما يعترض البعض قائلا انى أضعت كثيراً من الوقت من جراء ذلك ولكنى اقرر مرة أخرى ان اشراف الغير معى أو ارتكانى على معاونته كان لا بد أن ينتج عملا ناقصاً ادفع الثمن عليه غالياً وأضيع من الوقت فى اعادته وإصلاحه اضعاف ما اضعت من أجل استقلالى به .

***

رانى أرى واجباً على أن أؤيد تلك الحقائق بالارقام والتواريخ مستخرجة من (مذكراتى الخصوصية) التى أدون بها كل صغيرة وكبيرة فى حياتى العملية :

ففى يوم ١٨ مايو سنة ١٩٢٨ امضى العقد بين كل من شركة مصر للتمثيل والسينما ويوسف بك وهبى مدير فلم رمسيس .

ومن هذا التاريخ لغاية ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٨ أى فى بحر أربعة أشهر كنت انتهيت من أعمال تمهيدية متنوعة كانتقاء الممثلين وتحضير (الاستوديو) وغير ذلك .

وفى يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٨ بدأنا عملنا بتصوير المناظر. وهذا استغرق المدة لغاية آخر يوليو سنة ١٩٢٩ .

ثم انقطع العمل من أول يوليو سنة ١٩٢٩ الى الآن بسبب سفر جاستون مادرى المصور فى إجازته الصيفية الى باريز .

وربما تتولى القارئ الدهشة اذا فاجأته بالحقيقة التى يجهلها كل انسان وهى ان مجموع الايام التى دارت فيها الكاميرا بانتظام أى من ١٨ مايو سنة ١٩٢٨ المذكور لغاية أوائل سبتمبر سنة ١٩٢٩ أى نحو ستة عشر شهراً هو (٤٢) يوما فقط .

والآن وبعد كل ذلك ارجو أن يكون فى هذا الشرح المسهب ما يثلج صدور الذين كان يغلب عليهم القلق ويقنع الذين كان ديدنهم اللوم والطعن . ومع كل فقد أوشكت أن تظهر « زينب » على الشاشة البيضاء بثوبها القشيب المصرى، وستنتزع من الجميع الحكم لها بانها الفلم المصرى بالمعنى الصحيح .

محمد كريم

المسكوكات منذ أقدم الأزمنة

كيف نشأت العملة الورقية

العملة المعدنيـــة وعملة الورق

كان الناس فى أوائل عهدهم يتعاملون بالمقايضة اذ لم تكن النقود معروفة. وكان القمح والحبوب على الأرجح أول المواد التى جرى بها التقايض ثم عقبتها المواشى على اختلاف أنواعها . وكانت الاصداف البحرية والقطع المعدنية تستعمل فيما تستعمل له النقود اليوم ولا تزال بعض القبائل الافريقية تتقايض بها حتى الآن.

وفى نقود كل أمة جانب كبير من تاريخها اذ هى مرآة فقرها أو رخائها . واستقلالها أو عبوديتها . بل هى سجل متواصل لتاريخ ابطالها الذين جرت العادة أن تنقش رسومهم على قطع النقود لتخليد ذكرهم. فالنقود الانجليزية مثلا تمثل جميع الملوك والملكات الذين حكموا انجلترا منذ استقلال الجزائر البريطانيــة حتى الآن : فهنالك صورة وليم الفاتح وصور غيره من الذين سموا باسم هنرى أو تشارلس أو ادوارد . وفى النقود الاميركية صور جميع رؤساء الجمهورية الذين تعاقبوا من أيام واشنطون حتى الآن . بل ان بين مجموعة تلك النقود قطعاً عليها آثار الحرب الاهلية الاميركيـة وآثار هبوط قيمة تلك العملة فى ابان الثورة الى غير ذلك من الحوادث والآثار التاريخية .

ولقد تقوم الممالك وتسقط وتعظم الدول وتضعف ولكن النقود تبقى على مدى الازمان. ففى متاحف أوربا وأميركا الآن قطع نقود تمثل الاسكندر والبطالسة وسافو وشيشرون وجميع القياصرة الذين اشتهرت اسماؤهم فى التاريخ . ويبلغ عدد قطع النقود القديمة التى لا تزال موجودة فى المتاحف وفى حيازة الافراد مئات الالوف، ومنها نحو ألفى قطعة تمثل أمراء ودولا لا نعلم عنها شيئاً الا ما هو مدون على تلك النقود. ومما يجدر بالذكر أن على احدى قطع النقود الرومانيـة ذكر « مذنب هالى » الذى ظهر فى أيام أغسطوس قيصر وألقى الرعب فى قلوب الناس . وعلى بعض القطع التى ترجع إلى الحكام المسيحيين فى أوائل العصور المسيحية عبارة « نؤمن بالله » التى لا تزال منقوشة على النقود الاميركية .

قلنا ان القمح والحبوب كانت أول وسيلة التقايض بين الاقدمين ثم عقبتها المواشى أى الغنم والبقر والثيران . وفى اشعار هوميروس — ولاسيما فى الالياذة — اشارات متعددة الى ذلك فقد ورد فى أوائل الالياذة مثلا أن « الوعا . المثلث القوائم » الذى كان يعطى جائزة للمصارعين كان يساوى اثنى عشر ثوراً وأن ثمن المرأة العاقلة اربعة ثيران .

وكان الهنود منذ أقدم الأزمنة السابقة للتاريخ المسيحى يتعاملون بالثيران والغنم حتى ان معنى كلمة « روبية » — وهى العملة الهندية المعروفة — هو الماشية . ورأى اليونان فى أيام [illegible] أن

التعامل بالماشية ليس طريقة سهلة فعزموا على استبدالها بالقطع الذهبية . وقيل ان صولون أول من ابتكر العيارات المعدنية وأحلها محل الماشية وعنه أخذ الرومان فاستبدلوا الغنم والبقر والثيران بقطع من النحاس والحديد . ولكن فكرة التعامل بالماشية كانت متمكنة من القوم الى حد أنهم ظلوا ينقشون رسوم الثيران على قطع نقودهم مدة طويلة .

أما المصريون القدماء فاستبدلوا الماشية بحلقات فضية أو ذهبية كانت تقوم مقام النقود. وذكر المؤرخون انه لما غزا يوليوس قيصر الجزائر البريطانية رأى أهلها يتعاملون بمثل تلك الحلقات من الذهب والفضة و المعادن على اختلاف انواعها . وفى التوراة أن ابراهيم الخليل كان يتعامل « بشاقل » الفضة ولا يعلم الشاقل بالتمام والأرجح انه قطعة من الفضة ذات وزن معين وليس عليها نقش أو كتابة .

ويظهر ان اول من ابتكر قطع النقود المعدنية كما نعرفها اليوم تاجر يونانى من اهالى مملكة ليديا بآسيا الصغرى فانه رأى أن تكون العملة ذات وزن معين ومختومة للدلالة على صحة وزنها ومعدنها . ومن المحتمل أن النقود الأولى التى صنعت كانت خصوصية أى أنها لم تكن من مسكوكات الحكومات ثم تولت هذه سكها بمرور الزمن وحظرت تقليدها وتزييفها .

ولم تكن قطع النقود مستديرة فى أول الامر بل كانت بيضوية الشكل والنقوش عليها بارزة من أحد وجهيها ومحفورة من الوجه الاخر . واقدم النقود التى لدينا منها ترجع الى سنة ٧٠٠ قبل المسيح وهى من نقود قارون ملك ليديا الذى أصبح اسمه رمزاً الى الغنى والمال . قيل انه حظر التعامل بغير الفضة والذهب وكانت قطع النقود التى سكها ذات وزن دقيق جداً .

وما كاد استعمال النقود يشيع فى مملكة ليديا حتى شاع فى أثينا وكورنثوس وجميع بلاد اليونان ثم انتقل من هنالك الى جميع البلاد الواقعة على سواحل البحر الابيض المتوسط ومنها الى بلاد الفرس حتى لقد سمى المؤرخون تلك العصور القديمة عصور النقود الذهبية .

ولا نزال نرى على النقود اليونانيـة التى ترجع الى تلك الازمنة رسوم الآلهة التى كان القوم يعتقدون أنها تسكن جبل اوليمبوس المقدس. والارجح أن اليونان نقشوا رسومها على النقود تيمناً وتبركا أو دفعاً للعين الشريرة أو ارهابا للصوص. ولما كان لكل مدينة من مدن اليونان إله يحرسها فقد نقشت كل مدينة رسم إلهها على نقودها. فكان على نقود أثينا صورة الالهة آثينا ذات الخوذة الحديدية. وعلى نقود كورنثوس صورة « بجاسوس » الجواد المقدس ذى الجناحين. وعلى نقود مدن أخرى صورة الالهة

آرتموزة وهلم جرا. وهنالك نقود كثيرة قد نقش عليها رسم زفس (إله الالهة عند اليونان) والاسكندر . كما ان بين النقود الرومانية قطعاً عليها صور يوليوس قيصر واوغسطوس ونيرون وغيرهم ممن جلسوا على عرش رومية. ومما يجدر بالذكر أن بعض النقود المصرية القديمة عليها صورة زفس اله الالهة عند اليونان.

وفى العصور المظلمة التى عقبت سقوط الامبراطورية الرومانيـة قل الذهب وشحت النقود المسكوكة منه ثم عادت فظهرت فجأة فى مدينة فلورنسة حيث انتعشت التجارة وراجت الاعمال. وكان « الفلورين » أول القطع الذهبية التى جرى بها التعامل فى العصور المتوسطة وبعودة التجار الى التعامل بالنقود شرع الناس يتعاملون بالاوراق المالية أيضاً. والايطاليون هم أول الذين تعاملوا بها. والمقصود بالاوراق المالية السفاتج والحوالات وما أشبه.

وما كاد استعمال الفلورين الايطالى يشيع حتى شرعت أوربا كلها فى التعامل بما يشبهه حتى أصبح فى أوربا عدة فلورينات متشابهة الحجم والقيمة

وفى ذلك الزمن ايضاً ظهر استعمال « الدولار » — الريال — قيل ان أول من سكه أحد امراء الاسبان وكان يدعى « يواكيم تال » ومن كلمة « تال » اشتقوا كلمة « تالار » أو دولار أى الريال. وشاع استعمال الدولار ليس فى اسبانيا فقط بل فى جميع المستعمرات الاسبانية فى العالم الجديد الذى لم يكن قد مر على اكتشافه يومئذ زمن طويل. وزاد فى شيوع استعمال الريال ما اكتشفته اسبانيا من مناجم الفضـة فى بلاد المكسيك وأميركا الجنوبية. وكان على أحد وجهى الدولار صورة جبل طارق وعلى الجانب الاخر هذه العبارة وهى: « نون بلو زولترا » أى « لا شىء وراء هذا » وهو شعار اسبانيا يوم لم يكن العالم الجديد قد اكتشف بعد، ويوم كان الناس يعتقدون أن جبل طارق هو ختام العالم وليس وراءه شىء.

ومما يجدر بالذكر ايضاً أن النقش على أحد وجهى الدولار كان محاطاً بشريط منقوش على شكل الحرف ($) ولذلك أصبح هذا الحرف اليوم عند الاميركيين رمزاً الى الدولار فى عملتهم.

ولم تلاق أى قطعـة من النقود المعدنيـة ما لاقاه الدولار من النجاح فقد شاع استعماله بسرعة عظيمة واضطر الانجليز أنفسهم الى استعماله فى بعض مستعمراتهم . ولما توغل الاسبان فى فتوحاتهم فى اميركا الشمالية والجنوبية رأوا الهنود الاميركيين يتعاملون بالتبغ والاصداف البحرية وما أشبه. ولم يكن للذهب والفضة عندهم القيمة التى كانت للتبغ والاصداف وقطع الحديد والجلود وما اشبه .

وحاول الانجليز نشر عملة الشلن فى مستعمراتهم الأميركيـة فلم يفلحوا . وفكر الاميركيون قبل استقلالهم فى انشاء عملة خاصة بهم. وأول من فكر فى ذلك بعض تجار ولاية ماتشوستس فجمعوا كل ما وصلت اليه أيديهم من الشلنات الانجليزية والدولارات الاسبانيـة والسبائك الفضية وعهدوا الى صائغ يدعى « جون هول » فى سك العملة الاميركية الجديدة . فقام

(البقية فى صفحة ١١)

الأدب الأسود المعاصر في امريكا

الشعر مادة التفكير الاسود

ليس الأدب الأسود، أعني ذلك الذي أخرجه السود، حديث النشأة في الولايات المتحدة، فمنذ قامت الولايات المتحدة كأمة نبغ فيها كتاب من السود، بل هنالك واقعة تاريخية غريبة، هي أن أول شاعرة انجليزية في امريكا الشمالية، هي جارية تدعى فيليس هويتلي بيعت في سوق بوسطون في سنة ١٧٦١ ولكن الشعراء السود كانوا غالباً يقتصرون على تقليد الشعراء البيض في قصائد ساذجة ركيكة. فلما ظهر بول لورانس دنبار (١٨٧٢—١٩٠٦) وأبدى شيئاً من البراعة في قرض الشعر، اعتبر استثناء يؤكد الرأي القائل بأن السود ليسوا أهلا للقيام بجهود عقلية مدهشة.

ولكن الاعوام العشرة الاخيرة شهدت في أمريكا تقدما هاماً في الأدب الاسود. وليس من الصعب تعرف أسباب هذا التطور، فقد بذل الشعب الامريكي جهوداً كبيرة لتربية الاجيال السوداء الجديدة، والآن تسفر هذه الجهود الطويلة عن ثمارها. فليس هنالك اليوم أميون بين الشبيبة السوداء. وقد ترى الكثير منهم تربية عالية، ومنهم من يستخدم اللغة الانجليزية ببلاغة مدهشة. كذلك كانت الحرب الكبرى عاملا قويا في تحريك المشاعر الخامدة، فقد استدعى السود الى جانب البيض لمحاربة البيض، وبذا ارتفعت قيمة الأسود في عين نفسه، وشعر بالثقة في نفسه، واخذ يرى في فكرة الاستقلال التي لم تخطر له من قبل قط مسألة طبيعية، واقترنت يقظة الاطماع التي اتخذت في السياسة صورة الاحلام الثورية والنظريات الخيالية، بنهضة معنوية وفكرية لاريب فيها.

وتتجه أماني الأجيال الجديدة الى الشعر كما اتجهت في الماضي. وطبيعة الاسود تجيش بحماسة الشعر، وخياله مرونة تساعده على الابتكار. ومن الصعب أن نحصى كل الشعراء السود، الذين يحاولون اليوم أن ينافسوا زملاءهم البيض في امريكا. ويكفي أن نذكر بعضهم، فأقدمهم هو وليم ستانلي بريثويت الذي ولد في سنة ١٨٧٨. ولعله أقل هذه الجماعة السوداء طرافة، وهو بالطبع يجيش بالطمع الى اثبات أنه يستطيع أن يفكر كالبيض. والواقع أن أشعاره تنم عن مهارة فنية حقيقية، فهي متناسقة، عذبة أحيانا، وهو يذهب فيها بالاخص الى تقليد الشاعرين الانجليزيين كيتس وشيلي. على أن الشاعر جيمس ولدون جولنسون أشد تمثيلا منه لجنسه. وقد تقلبت حياته في أطوار كثيرة مزجت بالاخص بينه وبين البيض، فاشتغل أستاذاً ومحامياً ومؤلفاً مسرحياً وقنصلا في فنزويلا ونيكاراجوا وأزورس، ومترجماً لمؤلفات فرنسية وأسبانية، وناقداً موسيقياً. ولكنه لم ينقطع قط عن التفكير في مصير بني جنسه. وعرف بادئ بدء بمباحثه في الموسيقى وفي الغناء الاسود، وفي سنة ١٨٩٢ نشر كتاباً عنوانه «ديوان الشعر الاسود» وقدمه ببحث [illegible]

وقصائد أخرى» و«مزامير الله»، والاخير هو أبدع مؤلفاته، وهو مجموعة من المواعظ السوداء تتجلى فيها روح التوراة، والاغاني الدينية التي كان ينشدها الارقاء في الماضي، يصوغها جونسون في قوالب مبدعة وصور قوية. وهنالك الشاعر جورجيا دوجلاس جونسون المولود في سنة ١٨٨٦، وقد اخرج في سنة ١٩١٨ كتابه «قلب امرأة» الذي تغلب عليه روح الكآبة والنجوى، ويمتاز بتناسق ومتانة وانتظام يذكرنا بشعر بريثويت. ثم أخرج في سنة ٩٢٣ كتابه «برونز» وبطلته شاعرة ترسل صيحة الثورة والخروج على الحالة الدنيا التي يوضع فيها جنسها الاسود، وهو صورة واضحة من التطور الذي وقع في تفكير السود في أمريكا خلال الاعوام الاخيرة.

ولكي نسمع هذه الصيحة الثائرة بكل قوتها يجب أن نقرأ نظم كلود ماكي. وقد ولد هذا الشاعر في جاميكا في سنة ١٨٩٠ وهاجر الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٩١٢ لانه نفي من وطنه لمبادئه وجهوده الثورية. وماكي اذا ذكر حياة السود في أمريكا فانه ينفجر في لهجة يمتزج فيها السخط والحنان امتزاجا غريباً. هو شاعر حق يملك ناصية الروى ويسير بشعور الجمال. ونجد في كتابه «ظلال هارلم» (سنة ٢٢) صوراً فاتنة تمتزج فيها الحقيقة والمثل العليا. وترجع أحلامه فيها الى الارض التي كانت منشأ آبائه وأجداده. فهو مبدع في الشعر الاسود ايما ابداع.

وقد ألفت الروح السوداء في ماكي تعبيرها الحق. ولكنها لقيت في كونتي كولن، وفي لنجستون هيوز وثبة جديدة نحو تحرير الشعر الاسود. وهما شاعران فتيان لم يجاوز كلاهما الخامسة والعشرين من عمره. ومازال عملهما في مستهله. وقد نشر كلاهما كتابين: الاول «كلور» (سنة ٢٥) و«الشمس النحاسية» (سنة ٢٧) — والثاني «الزرق اللاغية» (سنة ٢٦) و«أثواب حسنة لليهودي» (سنة ٢٧). ولكن قريضهما يبشر بوعود طيبة. وهما لا يبديان مثل ماكي بغضهما للبيض، بل شعارهما هو أن الجنس الاسود يساوي الجنس الابيض ان لم يكن يفوقه، فاذا غلبهما الغضب فانه يأخذ ثوب الانفعال وصورة السخرية أو الكبرياء، وهما يستطيعان بهذه الوسيلة ان يقتبسا متى أرادا من شعر البيض متى كان هذا الاقتباس يصلح لقريضهما، ثم هما يعرفان أصول الفن وأسراره، ولذا نراهما يذهبان نحو كمال الشكل، هذا مع الاكثار من الصور ومع روى قد يذهب في رتبته الى محاكاة أنغام «الجاز بند».

***

ومع هذا الانتاج الشعري الخصب، فان القصة لم تتطلع في الأدب الاسود الا خطوات ضئيلة، وقد كانت تكاد تهمل بالمرة حتى العصر الاخير. ولكنا نستطيع أن نلاحظ أنه منذ [illegible]

المجلات السوداء القيمة على تشجيع مؤلفي القصص الصغيرة وأظهر الناس بجهود رودلف فيشر، وارثر فوست. كذلك وجد قصصيان هما جون تومر مؤلف «كارمن» (سنة ٢٩) واريك والدرون مؤلف «موت المنطقة الحارة» (سنة ٢٦) «والخندق الكبير» (سنة ٢٨) قد برزا الى الميدان، ومع أنه من سبق الحوادث أن نحكم اليوم على جهودهما فانه يلوح انهما قد [illegible] الأدب الاسود بثروة جديدة نحو الكمال الفني، ولكن [illegible]

جنسهما، وقد لجأ في الواقع الى معترك البيض فلا تتم منهما آية ظاهرة من ظواهر الجنس الاسود. هذا، ومن الغريب ان الأدب الامريكي الاسود، رغم أن اخرج عدة من كبار الكتاب، لم يخرج لنا قطعا مسرحية تستحق الاعتبار. كذلك الشأن بالنسبة للنقد والفلسفة، هنالك المجادلون والخطباء من السود، ولكنهم لم يعملوا في هذا الميدان عملا باقيا. ولعل ذلك يرجع الى خدمة خيالهم واستسلامهم للانفعال، دون [illegible]

الطبيعة

حوار للفيلسوف الاشهر فولتير

الفيلسوف — ما أنت أيتها الطبيعة وأي نوع [illegible] أبحث عنك فلا أدرك لك حقيقة ولا أفهم لك سراً.

الطبيعة — أجل. فقد رسمني المصريون القدماء في شكل التمثيل والظلام فسموني إيزيس وحجبوا وجهي بنقاب كثيف، وزعموا أنه لن يكشفه أي انسان.

الفيلسوف — ومن أجل هذا ألوذ بك وأتوسل اليك صاغراً أن تكشفي لي عن شيء من حقيقتك.

قد استطعت قياس أبعاد بعض أجرامك من شموس وأقمار لأعرف قانون حركتها وأدرك حقيقة دورتها ولكني أعوزني العجز كله عن فهم كنهك واستقصاء سرك.

أأنت في تحول وتغير مستمرين؟

وهل تقوم عناصرك المختلفة بتنظيم نفسها فينساق كل في الطريق المرسوم له؟

وهل لك عقل مفكر ينسق وينظم أعمالك فلا اختلاط ولا اصطدام؟

فاذا ما انفردت إحدى قواك وخرجت على طبيعتها طاشت وعصفت بغير نظام

الطبيعة — أنا النظام الكوني فحسب، لا أعرف هندسة ولا ميكانيكا، ألا ان كل شيء في وحولي يجري بنظام هندسي بديع.

الفيلسوف — اذا كان نظامك الكوني يجهل الحساب والهندسة وهو على هذا التناسق والهندسة فلا بد من أنه ثمة مهندس سرمدي يقرر مصيرك وينسق نظامك.

الطبيعة — هذا صحيح فأنا الارض والماء والنار والهواء والمعدن والأحجار والنبات والحيوان كما أني أفهم تماماً كل ما يجيش في من فكر وذكاء وان كنت أعجز عن رؤيتها بنفسي كما تشعر أنت كذلك بقواك هذه دون أن تبصرها، فلم وأنت الشيء الدقيق الحقير تجهد النفس في تلمس ما اختفى عني وتسبر غور مكنوني جد قواك!

الفيلسوف — نحن فضوليون، نحب البحث والاستقصاء، فبينا نراك على أشد ما تكونين من الهول والخشونة في الجبال الشامخة والبحار الزاخرة المتلاطمة الامواج، اذا بنا نراك على حالة الاستكمال والهدوء والنظام في الحيوان والنبات.

الطبيعة — أأقول لك الحقيقة!

أجل — قد أطلق علي اسم لا يتناسب وحقيقتي البتة فهم يسمونني الطبيعة بينما أنا كلي فن.

الفيلسوف — كذلك هذا يهز فكري ويشوش على ذهني!

أيمكن حقاً أن لا تكوني الطبيعة غير الفن!

الطبيعة — وما غرابة هذا؟

أجهلت أن تلك البحار والجبال تحمي من الفن المطلق الآيات البينات، فالمياه تنجذب نحو مركز الأرض وترتفع بقانون ثابت وقواعد لا تتغير، والجبال الرواسي التي جعلت أوتاداً في الارض تختزن الثلوج الدائمة لتكون الانهار التي بدونها لا يعيش نبات ولا حيوان. أما فيما يختص بالممالك الثلاث — من حيوان ونبات ومعادن — ففي منها الملايين كلها معجزات ناطقة عن الفن وبدائعه.

الفيلسوف — حقاً انني كلما توغلت في التفكير بهذا الموضوع زدت يقيناً بأنك صنع فنان أكبر نادر لا نهاية لقدرته، عظيم لا حد لمهارته وسلطانه، مستتر خفي عن الأبصار.

الطبيعة — لما كنت أنا كل الوجود فكيف لك وأنت الذاوق الحقير من نفسي أن تفهم مكنوني وسري.

هلا اقتنعت أيها الجوهر الصغير بما تبصره من ذرات تحيط بك واكتفيت بما تركته من قطرات حليبي المسكوب حتى يحين أجلك فتنتهي دون أن تعلم سر أمك.

الفيلسوف — مهلاً وحناناً أيتها الام الرؤوم! اني مشوق الى فهم سر وجودك بل سر وجود جميع الكائنات.

الطبيعة — ليس في مقدوري اجابتك إلا بتلك الاجابة التي طالما جاوبت بها الكثير ممن سألني طوال هذه العصور وهو أني لا أعرف شيئاً عن المادة أصلاً.

الفيلسوف — لاشيء!

إذن ما الحكمة في أن هذه الكائنات المؤتلفة تنفصم وتفترق وهذه الفصائل الحيوانية من كل ما هب ودب يفترس بعضها البعض!

وما القصد من هذه الاحساسات التي تجيش في صدور الناس وتثور بشتى الآلام والزفرات!

وما السر في أن هذه القوى المفكرة ترفض في معظم الاحيان أن تذعن للعقل أو تعاليم أوامر الوجدان!

الطبيعة — أما اذا أردت لسؤالك هذا جواباً فاسأله من الذي خلقني على أتم ما تراه من الفن والابداع

(الموصل) رياض روفائيل: مدرس

بوذا

نجد — اذا نعزل جميع الديانات العظيمة — انها ترمي الى غاية واحدة وانها أصل واحد تفرعت منه فروع. وغاية كل منها ارشاد بني الانسان الى وجود إله واحد أبدي عالم بكل شيء وموجود في كل مكان.

نشأت البوذية اعتراضاً على جمود زهاد الهنود وانقطاعهم الى التصوف. وقد نسي الجيل الحاضر البوذي ديانتهم الأولى وأغراضها وأولوها تأويلا نتج منه عبادة الاصنام، مع أن موقف بوذا الى الاصنام يشابه موقف ابراهيم تلقاءها.

وكانت خطة بوذا في تعاليمه التوسط بين الانغماس في ملاذ النفس والزهد المتجاوز حده. ويتركب مذهب التوسط من ثمانية عناصر: — النظر الصحيح الى الاشياء، والوحي الصحيح، والكلام الصحيح، والسلوك الصحيح، والعيش الصحيح، والجهد الصحيح، والتفكير الصحيح والسرور الصحيح.

وتنقسم الخطيئة في مذهب بوذا الى ثلاث: الانغماس في ملاذ النفس، والنية الخبيثة، والغباوة. فالذي يتجرد من هؤلاء نال النرفانا أو الخلاص.

ويقال إن الثمانية العناصر المتقدمة ليست تعاليم بوذا نفسه وانما هي شرح لمبادئه وضعها تلامذته. لانه ثبت أن بوذا أنفق حياته في الحض على ترك الزهد المتطرف وعبادة الاصنام.

والعجيب انه لا يوجد في الكتب البوذية الدينية الآن ما يشير الى تعاليم بوذا ضد الاصنام. ولكنا نجد اذا قرأنا حياته أنه في ثورته على كهنة ذلك العهد لم يقصد الا الثورة على الاصنام.

وكان بوذا من أعظم المصلحين الذين سمح بهم الزمن. ويؤلم النفس أن نرى اتباع بوذا يسيرون في طريق لعنها بوذا وأنفق حياته في الحض على تجنبها.

ولد بوذا سنة ٥٦٨ ق.م في مقاطعة «أوده» بالقرب من حدود نبال. واسمه الحقيقي «جوتاما» ويقال ان اسمه الحقيقي «سدهانا» وان «جوتاما» اسم أسرته. أما كلمة بوذا فهي لقبه. تزوج في التاسعة عشرة من عمره وعاش حياة كمالية وأنفق وقته في الصيد ويقال انه انغمس في الملاهي وأولع بمغازلة الجميلات. ومر وقت طويل ولم يرزق بطفل. ولم ير في ذلك الوقت الجانب الآخر من الحياة فجاءته الحكمة فجأة وفتحت عينيه.

تجول يوما في السوق راكباً عربة يجرها رجل اسمه «تشنا» فرأيا رجلا احدودب ظهره لكبر سنه، فقال «تشنا» (الذي لم يكن خادما لبوذا وانما الذي رباه صغيراً) «هكذا هي الحياة والى هذا طريقنا» فأثرت هذه الملاحظة في بوذا وأخذ يفكر وأفسد عليه تفكيره ملاحظة أخرى من «تشنا» حينما رأى رجلا مصاباً بمرض خبيث: «هكذا هي الحياة».

تحركت نفس جوتاما ولم يجد في التعاليم القديمة حلا لما يرى.

نظر بوذا حوله فوجد المذابح والاصنام والقسس تقدم القرابين.

خاطب نفسه قائلا: «أيحتاج الذي خلق الانسان لارشاء؟»

فكر في مصاحبة الزهاد والانخراط في سلكهم، ومكث طول يومه تحت الشجرة المقدسة (البو) يفكر في عزمه.

أيقظه من تأملاته من أنبأه بأن زوجته وضعت طفلا، فقال بصوت حزين «وهذه مسألة أخرى تبغي حلا!». رجع الى بيته وأولم أهل زوجته وليمة عظيمة استمرت الى منتصف الليل ثم غرق كل في نومه واستيقظ بوذا كرجل أخبر بأن بيته يحترق فنادى: «تشنا» فقال له: «أسرج جوادي»

ثم سار بخفة الى مضجع زوجه فرآها نائمة ووجهها يلمع في ضوء المصباح الزيتي حولها وبين يديها طفلها الحديث، وأحس برغبة شديدة تدفعه الى أخذ الطفل وتقبيله ولكنه خاف ايقاظ عروسه.

خرج الى الخلاء ووجد «تشنا» منتظره بالجواد فركب وسار. جربه الشيطان (مارا) وهلا تأتي التجربة لانسان ترك بيته وعروسه وطفله وسعادته؟؟

سار طويلا الى أن بلغ نهراً فجلس ليستريح. قطع جدائله بسيفه وخلع ما يزين لباسه وأعطاها لتشنا وأمره أن يرجع بالجواد. ثم استأنف سيره وقابل رجلا عليه خرق بالية فتبادلا وأخذ كل ثياب الآخر. ترك بوذا كل شيء دنيوي وسار — لا يعلم الى أين — يبحث عن ضالته.

وصل الى صومعة عابد وعاش معه ومارس ضروب الزهد المتطرف ست سنوات كون فيها لنفسه خمسة تلاميذ.

امتحن الافكار الشائعة بأن القوة تأتي لمن يتطرف في زهده من صيام وترك نوم وتعذيب نفس، ولكن أسفر امتحانه عن لاشيء.

ترك زهده فانفضت تلاميذه عنه. عرف بوذا الطريق العظيم طريق ابطال الحرب والعداوة والمصاعب والآلام. عرف أن هذا الطريق هو التسليم لقانون أعلى من الذي كتبته يد الناس. عرف أن هذا يؤدي الى السعادة والنظام والسلام بغير تعذيب النفس أو التطرف في الزهد.

انتصر بوذا ذات يوم: فبينما كان جالساً تحت شجرة جاءته رؤيا ونظر الحياة مجردة فقام ليكشف للناس ما عرف، وتمكن من ارجاع تلاميذه ثم استمر يبشر خمسا واربعين سنة. ومات بين شجرتي سالا في بلدة تسمى كوسينارا في الشمال الشرقي من بنارس. وبذلك ختمت حياة مصلح من أعظم المصلحين الذين ظهروا على وجه البسيطة.

البوذية:

تختلف بوذية اليوم عن البوذية القديمة اختلافا تاما فهي لا تعتقد في إله ولا في القرابين ولا في الخلود بعد الموت. وللحب أو (المحبة) نصيب كبير من البوذية كما في المسيحية. وهنالك أربع نقط تتفرع من الطريق المتوسط المتقدم ذكره وهي: (١) الرغبة التي لا تنال مؤلمة (٢) الرغبة أصل العذاب الدنيوي (٣) اقصاء الالم يحرر الانسان من الرغبة (٤) الطريق الى هذا السير حسب ارشادات الطريق المتوسط.

وهذه المبادئ ليست غريبة بل ان فيها ما هو بديهي، إذ ما معنى «الرغبة التي لا تنال مؤلمة»؟ هذا يشعر به كل انسان ليلا ونهاراً فهو يرغب في أشياء لا ينالها ولذلك يتألم.

ويحض البوذية على التحرر من الحياة أي لا يبلغ الانسان ما تريده الحياة بل ما يريده القانون المتوسط. وترفض البوذية فكرة الخلود بعد الموت ولكنها تقول بالانتقال transfiguration وكانت تعاليم بوذا شفاهية أملاها على تلاميذه كقوانين جمعوها ورتبوها من بعده.

ونشأت البوذية في الهند إلا أن الهندوسية طغت عليها فأفل نجمها ولم يبق منها إلا طوائف ضئيلة في نبال وسيلان والصين. ويلاحظ أن البوذية الصينية مأخوذة من اللامية التي مقرها تبت. واللامية بوذية اسماً وليس فيها من التعاليم البوذية ما يذكر.

وأثرت البوذية كثيراً في الناس حتى أن تابعيها أوفر عدداً من المسيحيين كثرة، ولكنها لم تؤثر في أوربا [illegible]

الألفاظ

من اللغة المصرية القديمة

ورد في المصرية القديمة الفعل (تشفشن) بمعنى يكسر أو يسحق، ونحن نستعمل هذه اللفظة في العامية بمعنى به صدع، فنقول: «الصحن مشفشن» و«ركب فلان مشفشنة» الخ. وجاء الفعل (شمخ) بمعنى صرخ، قلت: ويحتمل أن يكون الفعل صاح من هذه اللفظة اذا قبلنا التحليل الآتي: —

قلبت الشين الى سين ثم الى صاد واستغنى عن الخاء الثانية وادخل حرف المد للدلالة على حركة الفتحة الواقعة على أول الفعل فصارت صاح. ويقال في العامية «طلمه في وشه» أي لطمه على وجهه، والفعل المصري (طلم) بهذا المعنى تماما. ويطلق على معنى الساحل في المصرية لفظة (طمي) ومنها كلمة طمي المستعملة في العامية وهي المعروفة بالطرب عند الفلاحين أو الغرين في العربية الفصحى. وأما الفعل العربي «كبا» كما في قولنا «كبا جواده» فله صلة بالفعل المصري (قبا) بمعنى سار في بؤس أو وقع في ضيق. والمصري ان من الالم والضيق ما ينجم عن عثرة أو كبوة. ونقول في العربية: واعتصموا بحبل الله جميعاً، كذلك نعلم أن من أسماء الله تعالى الحسنى الحق، وقد استعمل المصريون القدماء هذا التعبير فقالوا: (شس ممت) أي حبل الحق. وورد (بر) بمعنى القمح أو الذرة، وما زالوا يقولون في الصعيد «الذرة البيادي» وهو المعروف لنا «بالذرة العويجة». ويقال للسم بالمصرية (ثمت) بتشديد الميم. وكذلك ورد في تلك اللغة (سخت) أو (سخط) بمعنى ينقلب «يتشقلب» ونحن نستعملها في العامية للتعبير عن تغيير الهيئة تماما أو ما يقرب من معنى المسخ. وأما «القفطان» الذي نلفظ به في العامية «افطان» فله علاقة بلفظة (أفطى) المصرية بمعنى جلباب. ووردت لفظة (سنأ) بمعنى البهاء والجمال ونحن نجد في العربية «السناء». كذلك ورد (سني) بمعنى صديق أو زميل، ويقابلها (صنو) العربية. والفعل العربي صمت يصمت له نظير في المصرية، وينطق (سمت) بمعناه. وجاءت لفظة (خلس) ومعناها المسافر أو المتجول، ويطلق على «إله القمر» (خلنسو)، وفي العربية يطلق على السيارات لفظة الخنس بتشديد النون. أليس ذلك لأنها تسبح في أفلاكها؟ ويقال في المصرية (سحر) بمعنى طرد أو أبعد، وفي العربية «سحره عن كذا» أي صرفه وأبعده. وورد (قمقم) بمعنى يبحث، وقد وجدت في العربية هذه اللفظة كما يأتي: «قمقم ما على المائدة تتبع ما بقي عليها وجزمه». ووجد في العربية أن صغار القردان تدعى القمقام. ومن تتبع رسم الفعل المصري «قمقم» وجد في آخره صورة واحدة من القردان تبحث بمنقارها في الارض عن طعامها. كذلك وجد ان الفعل المصري (نقق) أصل الفعل العربي ينقنق. وفي قول العامة «ابعد عني يا خي» مثلا، وجهان: فاما ان لفظة «خي» مأخوذة من «أخي» تصغير «أخ» بمعنى شقيق، وأما انها من لفظة (خي) المصرية بمعنى ولد أو طفل. ولما كان استعمالها على هذا النحو شائعاً في مقام الاستخفاف والاستهزاء لم يكن ثمة لدي أي شك في انها من الوضع المصري. هذا وقد جاء بالمصرية لفظة (روق) بمعنى القوي أو الشديد، وقد وجدت ما يقابلها في العربية الفصحى، إذ أن لفظة «الرق» تعني الشديد مطلقا أو رئيس القوم ومقدامهم. وأما لفظة «قبطي» فمأخوذة من (قبتي) المصرية وهي مدينة قفط الحالية التي دعاها اليونان «كوبتس». وجاء في المصرية (قح) بكسر القاف بمعنى البائس، وجاءت بالعربية بمعنى الخالص من كل شيء، فنقول: عربي قح، وكريم قح بضم القاف. وجاء في العربية أيضاً القح بمعنى الجافي.

م. اسكندر

المدرس بكرموز الأميرية

المسكوكات

منذ أقدم الازمنة

(بقية المنشور على صفحة ٩)

الرجل بما عهد به اليه خير قيام وجمع من ذلك ثروة عظيمة جداً حتى صار اغنى اهل زمانه. قيل إنه لما تزوجت ابنته أعطاها بائنة (دوطة) من الفضة توازي ثقلها أي أنه وضعها في إحدى كفتي الميزان ووضع في الكفة الاخرى نقوداً فضية توازي ثقلها.

على أن دائرة المعاملات التجارية اتسعت حتى صار كبار التجار يجدون صعوبة في تداول المبالغ الكبيرة من المال. فقد يسهل على المرء أن يتداول بضع مئات من قطع النقود المعدنية. وأما أن يتداول الالوف من تلك القطع فليس بالامر السهل بل كثيراً ما يكون مضيعة للوقت والجهد ومن ثمة نشأت فكرة التعامل بعملة الورق (البنكنوت) وهي أفضل من النقود المعدنية بكثير بشرط أن يتوافر ما تقتضيه من الضمان حتى لا تهبط قيمتها ولا يمكن تقليدها. فقد يستطيع المرء أن يحمل في جيبه مليون جنيه من عملة الورق ولا يستطيع أن يحمل الف جنيه من العملة المعدنية. وقد زعم بعض المؤرخين أن الصينيين أول من استعمل ورق البنكنوت ولكن ليس لدينا ما يؤيد هذا القول

مصلحة التجارة والصناعة
ووجوب تحويلها الى مجلس قومى فنى

للاستاذ أحمد وفيق

— ٢ —

قلم الارتباط
بين المجهودات العامة

إن من أهم اختصاصات ادارة التحرير والنشر أن تكون اداة ارتباط بين المعاهد والهيئات والانظمة التى تعنى بمسائل تنظيم العمل على قواعد العلم الصحيح، حتى توحد بين المجهودات الاقتصادية وتنشط الحيوية الصناعية داخل القطر المصرى. وليس الغرض من إيجاد هذا الارتباط مجرد تبادل المعلومات عن المشروعات التى اعتزمت هذه الهيئات الاخصائية تحقيقها أو تشجيع الجهود التى تبذل فى هذه السبيل فحسب، بل الغرض الأساسى منه هو التوفيق بين المباحث التى تجرى لتحقيق غاية واحدة وتركيز الجهد وحصره اجتنابا لضياع الوقت من جراء الارتباكات التى يدعو اليها تشعب المباحث وقلة المصادر فى شركة أو هيئة معينة لاتزال فى دور التكوين وأوتيت نشاطا كبيرا وهمة عالية تريد صرفها فى تحقيق أغراض سامية.

لهذا يتعين انشاء قلم يسمى قلم الاتصال أو الارتباط بين المجهودات العامة يكون بمثابة مركز عام لاذاعة المشروعات التى تقوم بها هيئاتنا وأنظمتنا الصناعية والتجارية والادارية. وتشجيعها وتدعيم قواتها.

ولا يكون فى هذا تدخل فى استقلال الشركات والهيئات أو افتئات على حقوقها القانونية بل فيه أوسع معنى لصيانة الاعمال النافعة واستئصال أسباب التردد وتوفير مصادر البحث وتوزيع الجهود التى تبذل فى تمحيص غايات واحدة وجدت من أجلها شركات أو هيئات متعددة بحيث تكون كل شركة أو هيئة ملمة بما وصلت اليه بحوث الاخرى فتعتمد عليه بلا مناقشة فيه وتدأب على الاستمرار فى بحث النقط الاخرى الجوهرية أو الفرعية، وكل ذلك مع الاحتفاظ بسر الصنعة. وبهذا يتحقق التعاون الكفيل بنجاح المشروعات القومية وتنظيم العمل وفاقا للأساليب العلمية المنتجة.

وإتماما لفائدة هذا الاتصال أو الارتباط بين الجهود العامة يعين بهذا القلم معاونون يتعاونون على أن يتصلوا بالمراكز الصناعية والتجارية والاقتصادية وهيئات العمال ليتسنى لادارة التحرير نشر النشرات التى يرى لزوم نشرها واذاعتها من ناحية حاجاتنا الصناعية والتجارية الخ ... وتوجب تضافر قوانا وجهودنا فى سبيل الخير العام.

وإذا نحن أردنا أن نبين مزايا الارتباط بين الجهود العامة فلا يسعنا الا أن نضرب الامثال وأن نصور الواقع فى البلاد الاجنبية [illegible] أفضل فى التنظيم وأدعى للاقناع. [illegible] الحكومة البلجيكية أنه [illegible] تحقق الارتباط بين الجهود العامة المنصرفة فى سبيل تحقيق غرض واحد حتى تستطيع النهوض بأمتها لتقاوم مجرى التنافس الخارجى بقواتها المجتمعة. فاصدرت بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٢٥ قانونا جاء على مبادىء خاصة بتوزيع القوات الكهربائية واستهلاكها. فتسنى بموجب هذا القانون أن تشمل «اتحادات مراكز توليد الكهرباء» جميع المنتجين الذين فى مقدورهم أن يفيد والمجموع بطبيعة مصانعهم وقوتها كما تضم المستهلكين الذين يستخدمون عادة قوة كهربائية تفوق ألف كيلو وات. قد نص فى هذا القانون على أن يباح للمصالح العامة فى المديريات والاقاليم والاخطاط وشركة السكة الحديدية القومية والشركة القومية للسكك الحديد الزراعية والمنضمين لهذه الاتحادات أن يحتفظوا باستقلالهم بما أن لهم أن يستمروا فى تموين أنفسهم وتموين زبائنهم بما هم فى حاجة اليه من سيال كهربائى. ولكن من الواجب عليهم أن يدعوا مازاد عن حاجتهم تحت تصرف الاتحادات. ويقوم التموين فى هذه الحالة على تكاليف الانتاج، وعلى ذلك فان شراء القوات الكهربائية يكون بالثمن الذى يستطيع كل فرد أن يولده مستقلا، ولذلك أنشىء فى كل اتحاد لمراكز توليد الكهرباء الاقليمية قلم يسمى قلم توزيع التكاليف

أما الارباح فتوزع بنسبة رؤوس الاموال المجتمعة من جهة وبنسبة المستهلك من جهة أخرى.

ورغما من الصعوبات التى قامت فى وجه هذا الارتباط فقد تأسس فى بلجيكا «الاتحاد العام البلجيكى للكهرباء» وهو شركة مساهمة رأس مالها مائة مليون فرنك، وستقوم بمهمة الاتحاد القومى الذى أشارت اليه اللجنة القومية للاعمال الكبرى ضمن تقريرها وهى لجنة تألفت بناء على اقتراح صاحب الجلالة ملك بلجيكا لايجاد ارتباط وثيق العرى بين الشركات الصناعية الكبرى لتوليد الكهرباء والصناعة المعدنية.

هذا مثل من الامثلة الواقعة فى بلجيكا واليكم مثلا آخر تم فى أيام الضيق المالى الذى نزل بهذا البلد بسبب مصائب الحرب العظمى وهو مثل يتمدى فى نوعه حد الارتباط ويصل الى درجة الادماج.

لقد حصل عقب الحرب أن تضعضعت أعمال النقابات والمصارف المالية فلم ير رجال المال من وسيلة أمامهم تمكنهم من مقاومة التدهور المالى الا ادماج الشركات المالية الضعيفة فى بعضها واخراج شركات قوية، ولكن هذا الادماج كان يتطلب دفع ضرائب باهظة نص عليها فى القانون البلجيكى عند زيادة رؤوس الاموال اذ كانت الحكومة [illegible] خلاف ١٨ فى الالف من المساهمة فى الشركات بالعقارات. وفضلا عن ذلك فان الادماج يعتبر قانونا ضربا من ضروب التصفية. والفرق بين رأس المال الاصلى المدفوع وقيمة التصفية كان يعتبر ربحا يجب أن يدفع ضريبة قدرها ٢٢ فى المائة. ولما كان هبوط العملة صبغ هذه الضريبة بصبغة الاغتصاب، ولما كان الفرنك بقى فرنكا وكانت الشركة التى تأسست برأس مال قوامه مليون (فرنك ـ ذهب) واحتفظت به دون زيادة أو نقص أمسى رأسمالها سبعة ملايين فرنك ورق فقد وجب أن تدفع ضريبة على الفرق وهو ستة ملايين باعتباره ربحا أى أنها تدفع ١٫٣٢٠٫٠٠٠ فرنك.

فتسهيلا للارباح وتنشيطا للصناعات حتى تقوى على المنافسة سنت الحكومة البلجيكية فى يوليه سنة ١٩٢٧ قانونا يسرى لمدة ثلاث سنوات ويعفى الشركات الراغبة فى الاندماج من ثلثى الضريبة، كما يعفيها أيضا من دفع الضريبة على الارباح الوهمية. ولذلك رأينا عرى القوات المالية البلجيكية تتوثق وتحكم سواء فى ميدان المصارف أو فى ميدان الصناعات المعدنية.

وهناك مثل من أمثلة ايجاد الارتباط بين القوات الصناعية والتجارية والاقتصادية فى المانيا يمكننا أن نتبين مداه مما يأتى :ـ

إن الصعوبات الاقتصادية التى قامت فى المانيا بمناسبة تضخم العملة وما خلفته الحرب من ديون حضت المانيا الاقتصادية على أن تعمل فى سرعة لم تعهدها فى البلاد الاخرى على اتباع الاساليب الامريكية العصرية الخاصة بتنظيم العمل على قواعد العلم اتباعا يقف عند حدود عقليتها الصناعية والتجارية والاقتصادية.

ولقد كانت الصناعات الميكانيكية هى أول القوات التى عملت على اتباع مبدأ توحيد الجهود بمختلف أشكاله النظرية والتطبيقية. وقد تمت جهود هذه الصناعات برعاية « جمعية المهندسين الالمان » ثم تبع الصناعات الميكانيكية فى تطبيق مبدأ توحيد الجهود دوائر الاقتصاد والتدبير الالمانى. ولم تتبعه هذه الدوائر من ناحية الانتاج فحسب، بل اتبعته أيضا من ناحية الادارة ومن ناحية التوزيع ومن ناحية حل المسائل المتعلقة بالروح الصناعية والعوامل الانسانية.

لقد طبقت الاوساط الفنية الالمانية مبدأ توحيد الجهود فى ميادين أعمالها بأن التجأت الى أسلوب العمل المشترك عن طريق ضم الجماعات المختلفة ذوات المصلحة الى بعضها فى صورة لجان أو لطوائف عملية تتألف من المنتجين والتجار والمستهلكين، ولكن تعدد الاقتراحات الفردية دعا القوم الى أن يشعروا بضرورة ايجاد « هيئة مركزية منظمة » وأدى الى تشكيل ما أسموه

reichskuratorium für wirtschaftlichkeit

أى وكيل الريخ فى المحافظة على مصالح المجموع. وهو نظام له صبغة رسمية وان كان مستقلا ذا وظيفة قائمة بذاتها وتشكل برعاية مصالح المجموعة الالمانية.

وقد تأسس هذا النظام فى ١٠ مايو سنة [illegible] فى سنة ١٩٢٥ عندما عاونته حكومة الريخ بمبلغ ١٫٢٠٠٫٠٠٠ مارك ذهب زيد فى السنة التالية الى ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ مارك ذهب ليتمكن من تشجيع الحركة القومية لتوحيد الجهود والقوات الاقتصادية. وهذا النظام الوكيل عن الريخ يقوم من أجل اعانات الدولة وتوزيعها ولهذا فان له الحق فى أن يتدخل تدخلا فعالا فى نشاط الطوائف الصناعية والاقتصادية وقد وضع نصب عينيه مبدأ يقضى بأن لا يساعد هيئات وانما يعين مهمات محدودة ترمى الى توحيد الجهود. ولنذكر من بين الطوائف التى يعينها ما يأتى:

(١) لجنة الانتاج الاقتصادى
(٢) لجنة الادارة الاقتصادية.
(٣) لجنة تحديد شرائط التسليم.
(٤) طائفة العمل على تطبيق الفن والزراعة
(٥) لجنة العمل لمهندسى المصانع الالمانية
(٦) لجنة التربية الفنية
(٧) لجنة دراسات الازمان
(٨) معهد المباحث لتنظيم الحرف عليا فى كارلسروه
(٩) لجنة الاقتصاد المنزلى
(١٠) لجنة المباحث الخاصة بالبناء والسكن.

وتذاع نتائج هذه المجهودات التى وصلت المانيا اليها بفضل معاونة الفنيين اذاعة فى نشرات ومجلات الخ. ويمكن أن نلاحظ تطبيق هذا المبدأ فى الميادين العملية. فان هذا النظام ـ نظام الوكالة عن الريخ ـ يعنى العناية كلها بمراقبة أعمال توحيد الجهود القومية عن قرب، ويمكننا أن نقول ان الارتباط بين الجهود القومية الالمانية قد تقدم تقدما عظيما فى السنوات الاخيرة.

وبجانب هذه التطبيقات العملية نرى نشاطا هائلا فى دور النظريين الذين يهتمون ببحث المسائل الخاصة بتوحيد الجهود ويدرسونها وفاق الاسلوب الالمانى دراسة عميقة.

وفضلا عن هذا فان رجال المال والعمال فى المانيا أصبحوا يدركون نتيجة المبدأ الامريكى القائل بالتعاون بين رأس المال والعمل لما فى ذلك خدمات جليلة للمجموع.

ان هذه الامثلة أمامنا الآن وما علينا الا أن نختار بالاتفاق بين المجلس الفنى (أو مصلحة التجارة والصناعة) وبين رجال المال والاعمال.

المعرض الدائم
وبيت السينما والمتحف

ولكى تجرى الحياة فى معلومات ادارة التحرير والاذاعة كان خليقا بهذه الادارة أن تجمع فى معرض دائم جميع العناصر التى يمكن أن تفيد فى معرفة أساليب تنظيم العمل عليا وتقدير هذه الاساليب وتطبيقها أو الاحتذاء بها واقتباس ما يفيد البلاد منها. وليس المقصود من جمع هذه المواد مجرد الجمع والعرض ولكن المقصود منه جعل هذه العناصر تحت تصرف المعاهد والنظم المصرية الصناعية حتى تأتى الدعاية بثمارها.

ولقد قالت لنا مصلحة الصناعة والتجارة انها اعتزمت « انشاء متحف بالمعرض يبين للزائرين مختلف الادوار التى تمر بها كل صناعة حتى يكون المعرض مدرسة عامة » [illegible]

العلمين بأن لا تجعل التدريس هو البيان وانما التدريب على المشاهدة والباعث على الابتكار والرشد لتحضير الاعمال والمهد الملاحظة الفردية والتفكير الخاص وتحقيق الفكرة الذاتية والعمل بالارادة الشخصية وفاق ذوق سليم يهذبه ما يعرض من الصناعات فى « مختلف الادوار التى تمر بها كل صناعة »، وبعبارة أخرى نرى أن مصلحة الصناعة والتجارة، وقد اعتزمت انشاء هذه المدرسة العملية، تريد أن توجه المجهود القومى العملى فى سبيل عقلية صناعية جديدة تكون أساسا للتنظيم الصناعى العلمى حتى تصل بذلك الى احياء صناعاتنا الصغيرة وترقيتها لتزاحم مثيلاتها من الصناعات الصغيرة الاجنبية.

ونقول « الصناعات الصغيرة » لانه لا توجد فى مصر صناعات كبيرة، فالمراد ترقيته هو مثلا صناعة السجاجيد وأغطية الاسرة والموائد وصناعة القوط على اختلاف أنواعها وصناعة الخزف والزجاج والموبليات والتحف المطعمة بالعاج والسن والطاولات والتماثيل النحاسية والاوانى النحاسية والحلى والصياغة والمنسوجات الخاصة بالمناديل والجوربات الخ الخ

وفى الحق أن هذه الصناعات كاسدة ويعوزها النشاط والتنشيط، ويرجع هذا الكساد الى بعد هذه الصناعات عن الفن، الجميل بل عن مجرد الذوق بعدا شاسعا لا يسمح بأن يسرى فيها شىء من الجاذبية يؤدى الى توسيع مجال الاقبال عليها والاغراء على اقتنائها وفتح الاسواق أمامها لمزاحمة مثيلاتها من المصنوعات الاجنبية.

فهل يكفى « انشاء متحف بالمعرض يبين للزائرين مختلف الادوار التى تمر بها كل صناعة حتى يكون المعرض مدرسة عامة » تنمى فى البلاد عقلية صناعية جديدة تؤدى الى النهوض بصناعاتنا الصغيرة؟ وهل يكفى أن يشحن هذا المتحف بمختلف أدوار الصناعات لايجاد هذه العقلية الجديدة التى تمكن من المزاحمة والتغلب فى الاسواق؟ وأى الصناعات ستجمع فى هذا المتحف؟ أهى المصرية أم الغربية؟ ان كانت المصرية فليست هى بالتى تنمى فى البلاد عقلية صناعية جديدة، لانها لا تزال من جهة فى طور التكوين ومن جهة أخرى أنت تجدها تقليدا أعمى للصناعات الغربية. وان كانت غربية فستخرج للأسواق مصنوعات قائمة على فكرة زائفة مقلدة لا تستطيع أن تزاحم الفكرة الاصلية. ومهما بلغ نبوغنا فى حسن السبك فان سبيل المزاحمة ستكون موصدة أمامنا ما دام القابضون على زمام الاسواق الاجنبية ليسوا من الافراد البلهاء وانما هم من الضاربين بسهم فى أسرار الصناعات. أضف الى ذلك أننا لن نستطيع تصريف هذه المصنوعات القائمة على عقلية أجنبية فى أسواقنا المحلية فى فصل السياح ما دام أن هؤلاء ليسوا فى حاجة لان يقتنوا مصنوعات تتكدس فى أسواقهم أجود وأحسن منها وتباع هناك بأبخس الاثمان. اذن لا يكفى قيام متحف على هذه القاعدة لتنمى عقلية صناعية جديدة لا سيما أن رجال الصناعة فى العالم قد أجمعوا على أن الفشل قد كتب لكل صناعة فى بلد ما لم تقم على عقلية والمدنية الخاصة بالبلد المنتج فاما الرقى والرواج. لذلك وجب أن تكون العقلية الصناعية الجديدة التى اعتزمت مصلحة الصناعة والتجارة أن تنميها عن طريق انشاء متحف بالمعرض قائمة على الفكرة المصرية الصحيحة.

فكيف الوصول الى تحقيق ذلك؟ لا وسيلة الا بايجاد رابطة بين صناعاتنا « الصغيرة » والفنين الفرعونى والعربى، على وتيرة الواقع فى البلاد الغربية التى جعلت صناعاتها متمشية مع الفن الجميل الخاص بمدنيتها، تحقيقا لقول القائلين بأن العالم لا يحفل الا باقتناء المصنوعات التى تقوم على فكرة غريبة ونماذج عجيبة مقتبسة من المدنيات القديمة والتاريخ السحيق. فهذه المصنوعات وحدها هى التى يقبل عليها الطالبون ويقتنونها بأغلى الاثمان دون الصناعات العادية التى تجىء من طراز واحد. فماذا نصنع اذن لايجاد رابطة بين الفنين الفرعونى والعربى من جهة والصناعات الصغيرة المصرية من جهة أخرى؟.

ان فى تاريخ هذا الارتباط خارج بلادنا ما يرشدنا بعض الارشاد لتحقيقه فى مصر.

لقد طرحت مسألة التوفيق بين الفن والصناعة فى بلجيكا على بساط البحث حتى ينهضوا بصناعات الخزف والصينى والبلور والزجاج والالعاب النارية والورق الملون والمزركش ومنسوجات الاثاثات. وطرحت هذه المسألة بعد النزاع الشديد الذى قام بين رجال الفن ورجال الصناعات. فرجال الفن أنحوا باللائمة على رجال الصناعات لانهم لا يخرجون للناس جديدا ولا يصنعون قيما. أما رجال الصناعة فانهم عابوا على الفنانين تجردهم من الروح العملى. فهم لا يقدمون للمصانع نماذج تسمح بالانتاج المتسلسل ذى الاثمان الزهيدة. فعرضت حلول لهذا التوفيق نذكر منها:

(١) وجوب احتذاء مثل ويليام موريس بانجلترا فانه انقطع للتحصيل كامل مدة عشرين سنة جاء بعدها بنماذج عظيمة القيمة للورق المزركش، ولا يزال فى انجلترا حتى الآن مصنع كبير للورق الملون ينفذ برامج ويليام موريس ومساعديه.

(٢) احتذاء مثل الصائغ الدانمركى جينسن الذى وضع نماذج بديعة استخدمتها صناعة الحلى والجوهرات فيما بعد. ويكوبنهاج الآن مصنع كبير لصياغة الحلى وفاق نماذج هذا الصائغ.

(٣) تشجيع الجماعات التى تضم رجال الصناعات وأرباب الفنون كتلك التى من طراز ويركبند فى المانيا والنمسا وسويسرا وغيرها من البلدان الاجنبية.

(٤) أن يوفد رجال الصناعات أمهر عمالهم ورسامهم الى المعهد العالى لفنون الزخرفة والتجميل والتزيين والتنسيق الذى أنشىء فى زوكيل ليتدربوا على صنع النماذج.

هذا من ناحية بلجيكا. أما اذا أردنا أن نعرف كيف وفق بين الفن والصناعة فى فرنسا فليس لنا الآن الا أن ننظر الى تاريخ معرض باريس الدولى للفنون الزخرفية والتجميل

لا نريد أن نقول كلمة فى معرض باريس الدولى فقد رآه الكثيرون من المصريين. وانما نحن وددنا أن نقول كلمة عن صناعة يتحتم وجب أن تكون مقصورة على القول بأن رجال هذه الصناعة يقدمون لفلاح بوهين (مركز هذه الصناعة) خمسة آلاف نموذج سنويا. وهذا الفلاح يشتغل فى حقله أو حديقته، واذا ما انتهى من واجبه الزراعى عاد الى نوله فى منزله. وقد مهرت يده مهارة فاقت الحد فى اخراج كل مبتكر من رسم ونموذج وبذلك انتقلت الصناعة هنالك من المنسوجات الضرورية للفساتين الى النسيج اللازم للتجميل والزينة وناهيك بهذا النسيج الترفى وما جمع من بديع الرسم والتصوير.

فما تقدم نرى ان التوفيق هناك قد تم بين الفن والصناعة الصغيرة بطرق وأساليب مختلفة تدور كلها حول توظيف فنانين أو تدريب صناع على فن الرسم وابتكار النماذج وصب قوالب النقش والزخرفة الخ. فعلام عولت مصلحة الصناعة والتجارة؟

ان صناعاتنا الصغيرة عرجاء، ان لم تكن فاقدة سيقانها وأيديها. والظاهر من رغبات مصلحة الصناعة والتجارة أنها تفهم ذلك وأنها تريد أن تكون المرشد للنهوض بهذه الصناعات ولذلك قالت ضمن بياناتها انها اعتزمت ايجاد حلقة من الخبراء. فهل بين هذه الحلقة بعض الفنانين والحفارين يعاونهم تلاميذ من خريجى مدرسة الفنون الجميلة؟

ان الواجب يقضى بأن يضم الى القلم الفنى عدد وفير من الرسامين والفنانين والحفارين لوضع نماذج لصناعاتنا الصغيرة وفاق الفن الفرعونى والفن العربى. وهذا ما لا تنقصه مصادره فى مصر فلدينا المتحف المصرى ودار الآثار العربية والجوامع والهياكل والمبانى الاثرية، وهى مصادر لا يغيض معينها. واذا ما شرع فى ذلك أودعت النماذج أولا فأول بالمتحف وفاق التاريخ الوجودى حتى اذا مازار رجال الصناعات المصرية الصغيرة شعروا بجو كل عصر من العصور وعاشوا فى تلك العصور واقتبسوا فكرة هذه العصور من نماذجها وتسنى لصناعة الحرير والمنسوجات القطنية من مناديل وأغطية وفوط، واستطاعت صناعة السجاجيد وصناعة النحاس والصياغة والسن والعاج والاثاثات والزجاج الخ أن تخرج لنا صناعة مطبوعة بالعقلية الفرعونية والعقلية العربية عوضا عن تلك الصناعة الخشنة التى لا تعرف الى أى عقلية تقوم، وبذلك تستطيع هذه الصناعات أن تغرى السياح على اقتنائها وأن تفتح أمام طلبها أبواب المدنية العربية والفرعونية أسواقا تزاحم فيها المصنوعات الاجنبية وتنافسها وتتغلب عليها.

السينما

وتحقيقا لهذا الغرض يجب أيضا على ادارة التحرير أن تتبع ما يذاع من أهم أشرطة السينما الصناعية فى مختلف البلاد لتنتقى منها ما يمكن من التعريف المختصين بأساليب تنظيم العمل عليا وتنمية الخلق الصناعى فى مصر على أن توزعها

مهمة المتحف التهذيبية

لقد انشأت مصلحة التجارة والصناعة معرضا داخل المتحف. ولا نريد هنا التعرض لهذا الادماج. ولكنا نريد أن نبحث عن المهمة التهذيبية للمتحف وبيانها

اننا لا نعتزم فى هذه الكلمة أن ندلى برأى خاص وانما نورد كلمة الخبراء والفنيين فى هذا الصدد.

لقد اجتمعت لجنة الخبراء التى ناطت بها عصبة الامم دراسة المسائل المتعلقة بوظيفة المتحف التهذيبية بدار المعهد الدولى للتعاون العلمى بباريس فى ٢٨ و٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٧ وقد بدأ الخبراء عملهم بتمحيص الاساليب المختلفة للتهذيب عن طريق المتاحف فى أوربا وأمريكا. وقد اتضح من تبادل الآراء أن للمتحف وظيفة تهذيبية بجانب وظيفته الفنية والعلمية. ولذلك وجب أن تفتح أبواب المتاحف أمام الشبيبة كى تزود بارشاد الاكفاء المختصين الذين يقومون بدراسة عملية أمام الاحداث بقدر ما يسمح به تكوينهم.

وقد اقترحت لجنة الخبراء أن يتضمن برنامج التدريس فى المدارس ساعة فى كل أسبوع أو أسبوعين تسمى « ساعة المتحف » وأما فى الجهات الخالية من المتاحف فقد أعربت اللجنة عن رغبتها فى أن توجد بها مجموعات فنية وعلمية وصور شمسية وقوالب ونماذج وكل ما يوثق المعلومات ويثقف العقول والاذهان لعرضها على أنظار هؤلاء الاحداث وشرحها لهم.

وفوق ما تقدم رأت لجنة الخبراء أنه لا يجوز قصر العمل التهذيبى للمتاحف على الناشئين، بل يجب أن يتناول أيضا البالغين من جميع الطبقات ولهذا فانها اقترحت فتح أبواب المتاحف بقدر الامكان فى غير ساعات العمل العادية وان تقام فى البلدان المحرومة من المتاحف معارض أو دور عرض لم يمكن تدريسها على ضوء النور وان يكون دخولها مجانا، وحضت على فتح أبواب المتاحف فى أيام العطلة بما فيها أيام الآحاد الى ساعة متأخرة من الليل، وملاحظة هذه المهمة الليلية للمتاحف عند انشاء الجديد منها.

وقد طلبت اللجنة بالوسائل المؤدية الى وضع محتويات دور الكتب التابعة للمتاحف تحت تصرف الجمهور وذكرت وسائل نقل صور الاعمال الفنية (الفوتوغرافية والقوالب الخ الخ) وطرائق اذاعتها.

واذا أردنا التوسع فى ذلك وجب الرجوع الى قسم الاستعلامات بعصبة الامم حتى يوقفنا على أعمال الادارة الدولية للمتاحف وأعمال لجنة الخبراء الفنية عن وظيفة المتاحف التهذيبية وتربية النشء بواسطتها.

أحمد وفيق

فى السودان

[illegible]



تمثل هذه الصورة الهر هانز بولمان فى دور الشاعر الالمانى المشهور جوتيه والفراولن لى سيدل فى دور فردريكا احدى البنات اللاتى احبهن الشاعر المذكور ثم هجرها فى احدى القصص المسرحية التى مثلت أخيراً

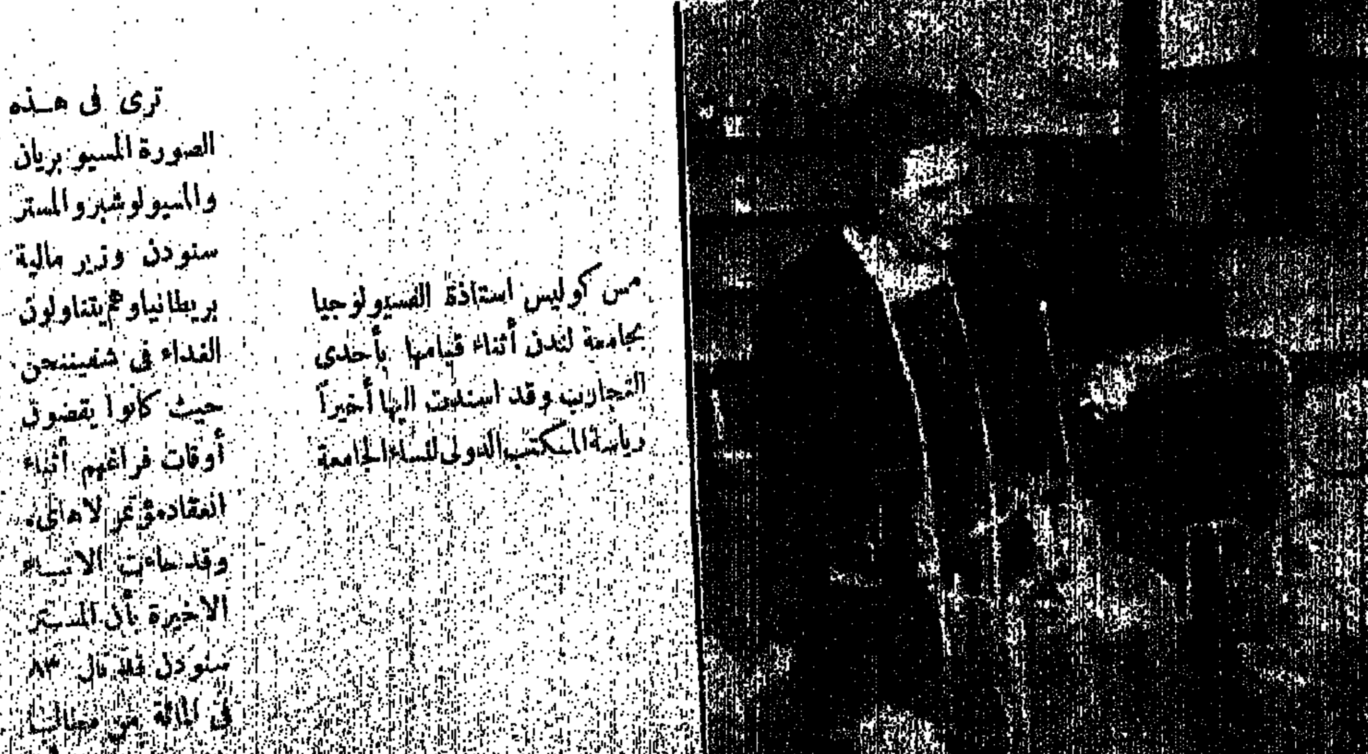


يرى القارىء صورة الكسندر زوبكوف الشاب الروسى الذى جلب على نفسه سخط عائلة هر هنزلورن بزواجه من البرنسيس شومبرج ليب احدى أخوات القيصر السابق وكانت تشتغل فى معرض لوكسمبرج حيث كان يعمل هو أيضا قبل أن يحوز قصب السبق فى الوصول الى أعلى ارتفاع بالطيارة وكان زوبكوف يعمل كجرسون فى أحد الفنادق

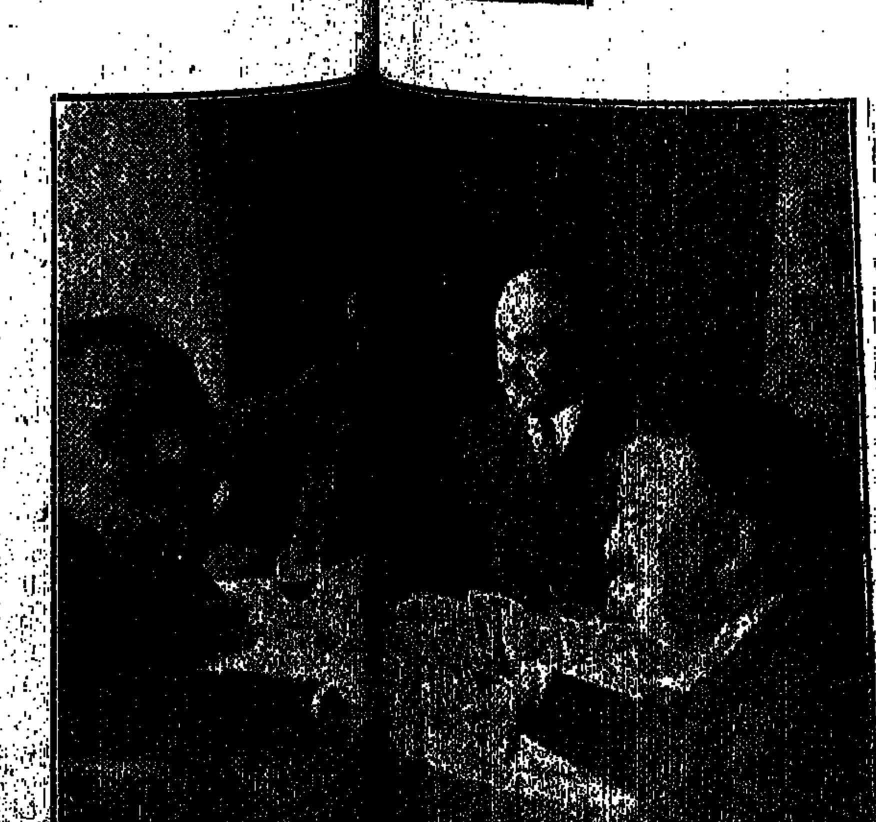
أقامت حكومة السوفيت مهرجانا اجتمع فيه أكثر من ١٢٠٠ طفل من ابناء الشيوعيين فى مختلف انحاء العالم وكان الغرض من ذلك المهرجان الدعاية للبلشفية ضد المهرجان الذى أقامته الكشافة فى انجلترا



آخر زى لملابس السيدات على الشواطىء • وهذا اللباس مكون من ثلاث قطع ذات لون أحمر تنتهى اطرافه بشريطين لونهما اسود وأبيض على التوالى كما هو ظاهر فى الصورة. وأما الحذاء فلونه أسود وكعبه أبيض واطرافه محاطة بشريط أبيض

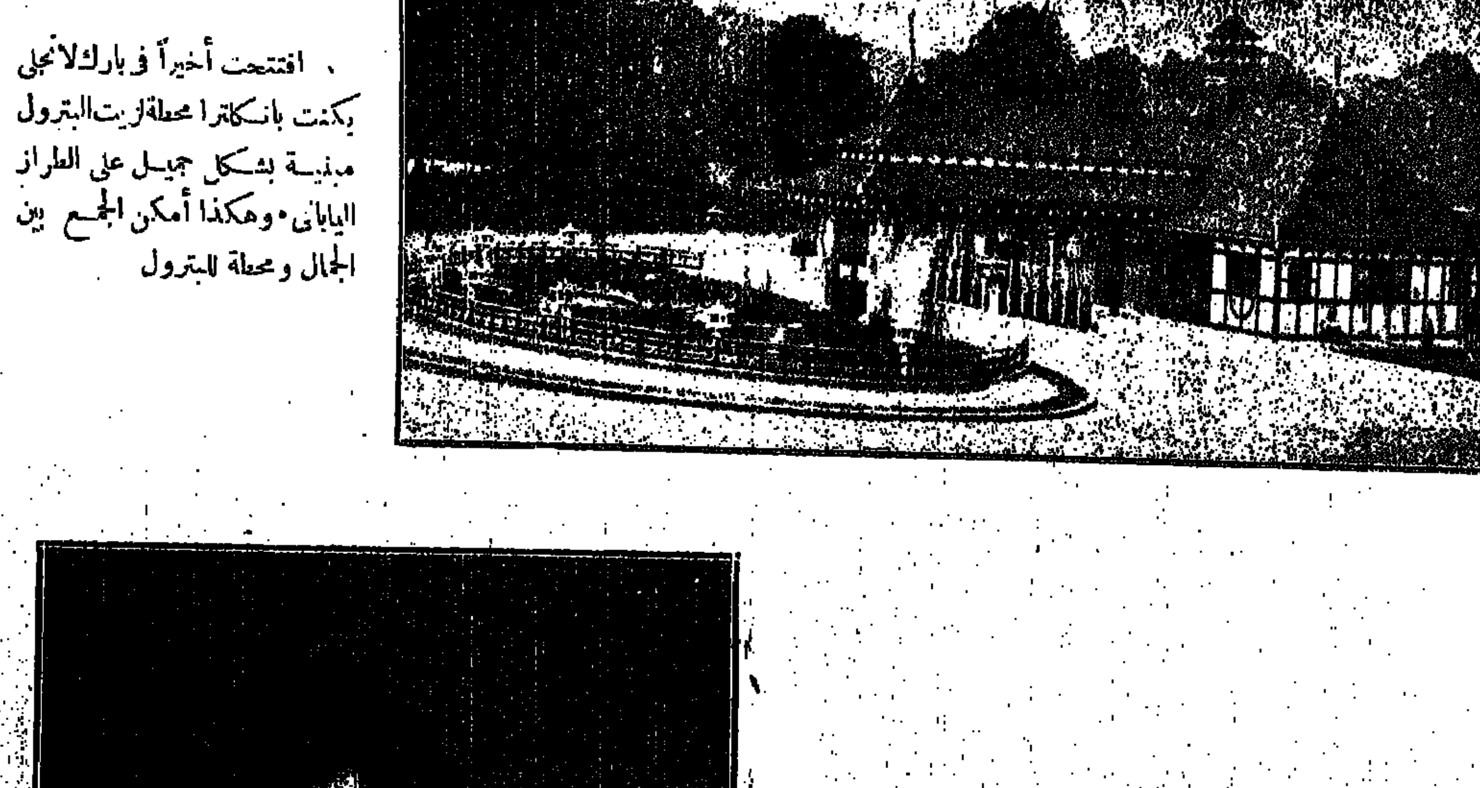


مس كوليس استاذة الفسيولوجيا بجامعة لندن أثناء قيامها بأحدى التجارب وقد اسندت اليها أخيراً رياسة المكتب الدولى للنساء الجامعة



ترى فى هذه الصورة المسيو بريان والميولوشير والمستر سنودن وزير مالية بريطانيا وهم يتناولون الغداء فى شفيننجن حيث كانوا يقضون أوقات فراغهم أثناء انعقاد مؤتمر لاهاى. وقد جاءت الانباء الاخيرة بأن المستر سنودن قد نال ٨٣ فى المائة من مطالبه ...

على الشاطىء — صورة بعض فتيات انكليزيات يلعبن على الشاطىء فى بورنموت • ويرى القارىء مقدار اندفاع الجنس اللطيف وولعه بالالعاب الرياضية



افتتحت أخيراً فى بارك لانجلى بكنت بانكلترا محطة لزيت البترول مبنية بشكل جميل على الطراز اليابانى • وهكذا أمكن الجمع بين الجمال ومحطة للبترول



تمثل هذه الصورة سيدة من طبقة الشريفات الانكليزيات منذ ١٠٠ عام وهى من رسم جورج هنرى هارلو من مشاهير رسامى انكلترا

الموسيقى الشرقيـــــة

حاجتها الى العناية والتهذيب

— ١ —

يعجبني أن يدلي الكتاب بآرائهم ويجعلوا من أقلامهم مناراً للهدى والبصائر، ولكن على شريطة ألا يتقدم للكتابة الا من أنس في نفسه الكفاية والقدرة على معالجة مايخوض فيه والالمام به كل الالمام.

اما أن يكتب الكاتب في كل مطرق يطرقه سواء أخطأ أو أصاب، غير مقدر نتيجة خطئه أو اصابته فهذا أمر لا يدعو الى اعجاب بل الى أسف شديد، خصوصاً مايجره تورط الكاتب فيه من الاخطاء الى وقوع القارئين فيا يكتب من تلك الاخطاء يحسبونها الحقائق وما هي منها.

أقول هـذا وبين يدي آثار الاقلام في الموسيقى المصرية أو الشرقية، ومنها ما يتصدى صاحبها للنقد ومنها ما يتصدى صاحبها للشرح ومنها ما يتصدى صاحبها للاصلاح. ومعظمهم مخطئون في نقدهم وفي شرحهم وفي طرق اصلاحهم. تلك فوضى أنزه عنها الكاتب الباحث المجد. وليعذرني الكتاب الادباء، فحاشا أن أقصد الحط أو الزراية بهم. ولا شك أنهم ما طرقوا موضوع الموسيقى إلا بنية حسنة هي نيتي أنا أيضاً ألا وهي العمل لرقي الموسيقى الشرقية وعظمتها، ولكنهم أخطأوا وأمعنوا في أخطائهم. وحق لهم ذلك اذ تقدموا في فلاة لم يطرقوها من قبل فلم يلبثوا حتى هاموا في وديانها ثم تخبطوا في حزونها فضلوا سبيلهم فيها، وتلك نتيجة منتظرة.

وقد يقول الكاتب انه لم يكتب ماكتبه الا بعد بحث وجدل مع جمع من الموسيقيين هدوه بآرائهم. فأقول إن الموسيقى ليست موضوعاً اجتماعياً أوعلة أدبية يسهل شرحها لكل كاتب اجتماعي. ولكنها كما يقول برليوز: فن وعلم، فلا يمكن أن يتكلم عنها الا من درسها علماً وعملاً وخاض في ارجائها سنين طوالا.

أقول هذا راجياً الكتاب ألا يتقدموا بكتاباتهم في نقد الموسيقى من الوجهة الفنية العلمية — الا اذا كانوا قد درسوها درساً وافياً أمثال الاستاذين منصور عوض واسكندر شلفون وغيرهما، وبذلك يكونون قد خدموا الموسيقى التي لا شك في أنهم يسعون الى خدمتها بكتاباتهم.

يعيب معظم الكتاب على الموسيقى الشرقية هدوءها، وسيرها على وتيرة واحدة، ولا شك أنهم يعنون الوحدة المتصلة (وهي ما يشبط بالهم) والتلك. ونسوا أن الموسيقى جزء لا ينفصم من أخلاق الأمة التي تنتمي اليها، اذ هي صورة وصدى لتلك الامة ومشاعرها وخيالاتها وأحلامها. فانه عندما نسمع الموسيقى الغربية الصاخبة انما نشاهد بين جنباته صورة لتلك الحياة العالية تتلاطم فيها العواصف، ورعد [illegible]

وعنف. ذلك لأن الرجل الغربي ألف تلك المظاهر، مظاهر الطبيعة الثائرة القوية، ونحن نعلم ما للظواهر الطبيعية في الممالك من قوة التأثير في أخلاقها وعاداتها. ولا شك أن السامع للموسيقى الغربية يمكنه أن يتصور تلك الحياة التي أوحت الى الموسيقى الغربي بالتأليف وتدوين خيالاته، فالموسيقى والشعر سواء.

أما الموسيقى المصرية أو الشرقية فلا يعيبها هدوءها ولا يعيبها أنها ليست صاخبة كأختها الغربية، ولا يصح بأي حال أن يعتبر هذا ضعفا فيها، اذ ماذنبها وقد نشأت في جو لا يرى السحب الا نزراً، وبين أقوام لا يشاهدون الهضبة تعلو عن سطح الارض بضع اقدام حتى يسموها جبالا، نشأت في جو شتاؤه منعش وصيفه بليل على شاطىء نهر متسلل في هدوء وسط مروج خضراء وهب الله لها من خيراته ونعمه الكثيرة فلا بروق ورعود الفت، ولا جبال شامخات رأت، ولا بقر أو هبير شوت حتى ذلك النهر العظيم من الله عليه بالانتظام والهدوء في شحه وفيضه. فكيف نريد موسيقانا صاخبة قوية ثائرة، ونحن قد علمنا أن الموسيقى ماهي الا وحي الطبيعة للانسان، وننكر عليها هدوءها ورقتها واعتدالها وقد انعم الله علينا بجو هادىء معتدل. فليس مايعاب على الموسيقى المصرية، اذاً هدوءها وسيرها على وحدة ثابتة منتظمة. وانما يعاب اهمالها واحتقار شأنها وتركها رثة قديمة بالية.

قد يفضل كاتب الموسيقى الغربية على الشرقية. وما هذا المفضل الا أحد اثنين: فهو ما أحد اولئك الذين يعبدون كل أوربي ويجعلون من كل شيء غربي مثلا اعلى لهم، فهم بذلك يعمون عن النقائص مادامت غربية ويأخذون بها زاعمين انها هي المثل الاعلى للرقي والتقدم ثم يغضون الطرف عن الفوارق الدينية والادبية والطبيعية، وإما هو أحد الذين درسوا الموسيقى الغربية واطلع على قليل من الشرقية ففضل الاولى على الثانية، وما هو في هذه الحالة الا كذلك الذي يفضل اللغة الانكليزية على اللغة العربية، لماذا؟ لان في اللغة الانكليزية كتابا ومؤلفين مجيدين يكتبون في الموضوعات الشيقة اللذيذة مما ليس هناك مثلها في اللغة العربية. ونسي أن اللغة العربية أعظم اللغات قوة وأوسعها كلما العيب عيبها بل عيب كتابها الذين اهملوا شأنها وتركوا العناية بها.

ذلك لان الموسيقى الشرقية أدق من الموسيقى الغربية تركيباً وأقوى بنياناً، فالسلم الموسيقي الشرقي مثلا يتكون من أربع وعشرين نغمة أو درجة تسمى بالربع بينما السلم الغربي يتكون من اثنتي عشرة نغمة أو درجة فقط، والسلمان متساويان أي أن المسافة من طرفي كل منهما متساوية، وهي [illegible]

شرقي

باه. نيم قراحصار. قراحصار نيات. دراحصار. عشيران. نيم عشيران. عراق. كوشت. نيات كوشت. راست. نيم زركوله. زركوله. تيك زركوله. دوكاه. نيم كوردي. كوردي. سيكاه. بوساليك تيك بوسالك. جهاركاه. نيم حجاز. حجاز. تيك حجاز. نوى

غربي

دي. ري بيمول. دو. سي. سي بيمول. لا. لا بيمون. صول. صول بيمول. فا. مي. مي بيمول. ري

كذلك تشمل الموسيقى الشرقية نغمات عديدة في درجات متعددة منها الحجاز والبياتي والرصد والنهاوند والعشاق. وهناك غيرها الكثير بخلاف الموسيقى الغربية لا يوجد الا نغمتان فقط وهما الـ major, minor وهما يماثلان في الشرقية النهاوند والرصد فقط

ولكن قد يقول كاتب من الكتاب إن الكلام عن الموسيقى الشرقية هو غير الكلام عن الموسيقى المصرية، ثم تقوم ثائرة كاتب آخر فيثور على الموسيقى الشرقية زاعما أنها هي المصرية أو يثور على المصرية مستنداً على ما يراه ويسمعه من الموسيقيين المصريين والانغام التي يطلق عليها لفظ الانغام المصرية، ثم يغضب كاتب آخر غضبة مضرية على الموسيقى المصرية والموسيقيين المصريين. وهؤلاء كلهم لودروا لكفوا أنفسهم مشقة هـذا العناء، عناء الغضب والثورة.

ووالله انا لظالمون الموسيقيين المصريين اذا اتهمناهم باهمال موسيقاهم وبأنهم قد تركوا يد التدمير والتشويه تعمل بها ماتعمل حتى وصلت الى درجتها الحالية، ونحن لو عنينا قليلا بالبحث والاطلاع ودرسنا التاريخ المصري قديمه وحديثه وعرفنا بهـذا الدرس تلك الحالات النفسية والاخلاقية التي تعاقبت على الامة المصرية بمختلف عصورها ودولها لاعتقدنا ان ضعف الموسيقى المصرية كان نتيجة لازمة لاسباب وجيزة معقولة:

نشأ الشعب المصري منذ عرفه التاريخ مسخراً لاقوميته، فكان الفراعنة يسخرونه في أعمالهم وينالون على يديه النصر تلو النصر والفخر تلو الفخر، وهو كالآلة الصماء لا أثر للحياة فيها فلم يعرف لنفسه وحدة ولا رابطة ولا قومية سوى الاشتراك في الآلام والعذابات، آلام الرق والعبودية وعذاب التسخير.

فكانت أخلاقه والحالة هـذه ضعيفة مضطربة، لما لاقى على مر الدهور فلم تكن له تلك الخيالات الشعرية والاحلام ولا تلك الاماني العذبة التي تساير ذوي الامزجة الطليقة والمشاعر الراقية. والموسيقى صورة العواطف التي تنبثق من الاخلاق [illegible]

يقول التاريخ والمؤرخون ان فيثاغورس نقل الموسيقى عن المصريين القدماء، ولا يصح هذا التعبير لوأن الكهنة والقرابين فقط من يمثلون الامة المصرية، أما الشعب المصري وهو الذي يصح فقط نسبة الشعب اليه فلم يكن له موسيقى خاصة ولم يكن يتمتع بأسماعه الا بتلك الاغاني التي يسمعها من أبناء الحرب أو في احياء الراقصات الاجنبيات. والعبرانيون الذين نقلوا الموسيقى من القطر المصري الى العالم انما نقلوها عن معابد الكهنة وقصور أمراء البيت الفرعوني. ثم مرت العصور ولعب القدر لعبته فزالت دول الفراعنة والكهان ولم يبق من آثارهم أي أثر ينبىء عن اشتغالهم بالموسيقى سوى تلك الصور المحفورة في الآثار وسوى مادونه التاريخ، وها نحن الآن نريد أن نسمع تلك الموسيقى الفرعونية التي ولا نراها الا في القطعة الوحيدة التي كان يرتلها العبرانيون عند عبور البحر الاحمر ألا وهي نشيد ميريام ولكن هناك كثيراً من المؤلفين الموسيقيين وضعوا القطع الموسيقية ونحلوها للمصريين القدماء وهذا يخالف الحقيقة والتاريخ. وان هناك لاثراً من الآثار التوراتية يثبت انتقال الموسيقى من مصر الى الخارج بواسطة الفراعنة ألا وهو الكتاب المقدس: صموئيل السفر العاشر:

[..]ou shalt meet a company of prophets [..]ains dawn from the high place, with [p]saltery and a tabret and a pipe and [h]arp before them.

مدحت عاصم

فراش الموت

—

اثناء الليل كنا نراقب انفاسها ...
وكانت انفاسها بطيئة ناعمة ...
كأن موجة الحياة في صدرها ...
قد احتبست مترددة بين الخروج والثبوت ...

***

كان حديثنا يبدو خافتاً ...
وكانت حركاتنا بطيئة ...
كأننا قد أعرناها نصف قوانا ...
لتطيل حياتها فترة من الزمن

***

تارة تكذب آمالنا مخاوفنا
وتارة تكذب مخاوفنا آمالنا ...
اذا غفلت حسبناها مائتة ...
وعندما ماتت حسبناها نائمة
لانه عندما أتى الصباح الحزين المشؤوم
ببرودته المصحوبة برذاذ المطر ...
أطبقت أجفانها الهادئة ...
وان لها صباحا آخر [illegible]

الكفاية المتزايدة للزراعة الامريكية

ترجمة مقال بقلم ل . ا . كول بمحطة التجارب الزراعية بولاية كنساس

نشرته مجلة «العلم» الامريكية

(بقية ما نشر في الاسبوع الماضي)

(٢) معاونة القوى والاكتشاف الميكانيكية

ولو أن الوصول الى هذا المستوى الرفيع للزراعة الامريكية كان متوقفاً جزئياً على استجلاب وانتاج أصناف منتقاة من محاصيل الحقل الا أنه كان راجعاً أيضاً الى الصناعة المحكمة للآلات التي تزرع هذه المحصولات وتحصد بواسطتها والى مورد اقتصادي للقوي التي يمكن ادارة هذه الآلات بها. وكان لهذه القوة ولا يزال لها أصناف ثلاثة تستخدم في الزراعة الامريكية وأعني بها القوة البشرية والحيوانية والميكانيكية. فالقوة البشرية كانت عظيمة الاهمية للزراعة على مر الاجيال وكانت الى ما قبل مائة سنة المورد الرئيسي للقوى. وطالما توقفت الزراعة رئيسيا في قوتها على النشاط الانساني، فانه لا ينتظر من التقدم الا القليل لان هذه القوة غير صالحة وغالية، ولأنه ليس في امكان الانسان أن يولد قوة كبيرة على مدى زمن متصل طويل من العمل. واذا استخدم الرجل كمحرك فقد قدر أنه لا يمكنه انتاج اكثر من سدس الى عشر قوة حصان وعليه فليس في امكانه أن يؤدي الا بكمية محدودة من العمل زد على ذلك أن الانسان يحتاج الى أصناف عالية من الغذاء للقيام بأوده. وعندما كان العمل اليدوي اهم مورد للقوى اقتضى الامر أن يكرس المشتغلون بهذه الصناعة جل وقتهم لانتاج الغذاء الذي يستهلكونه. ولذلك كان من الضروري لمجموع السكان تقريبا أن يوجهوا كل قواهم الى انتاج الغذاء، وهذه الحالة كانت تسود في سنة ١٧٩٠ عندما كان ٩٦ في المائة من مجموع سكاننا ريفيا.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حدثت تغييرات عظيمة في الطرق الزراعية وحسن المحراث وأدخل على آلات الخدمة كثير من التحسينات. ولم يمض زمن طويل حتى اخترعت أول آلات الحصيد. ومن الطبيعي أن مثل هـذه الآلات لم يكن في امكان القوة البشرية ادارتها بكفاية، إذ أنها صنعت لتدار بالقوة الحيوانية. على أن آلات الحصيد التي تجرها الخيل لم تأخذ مكان الآلات اليدوية تماما الا بعد منتصف القرن الماضي حيث ابتدأ العصر الميكانيكي ابتداء حقيقياً.

ان استخدام الحصان قد زاد في القوة التي تحت تصرف الانسان من ست الى عشر مرات لكل حيوان يستخدم. ويمكن لرجل بزوج من الخيل وآلة بسيطة أن يؤدي من العمل من اثنتي عشرة الى عشرين مرة ما كان يؤديه بيديه. والآن أصبحت مجموعات من الخيل في أربع أو ست وحدات عادية في المزارع الكبيرة في الولايات الوسطى بل انه في بعض الاحيان تستخدم وحدات قوامها من ستة عشر الى عشرين حصاناً. وقد أداه استخدام الحيوان الى زيادة في القوة التي يستعملها العامل الفرد فهداه كذلك الى زيادة في المساحة التي يمكنه زراعتها وجعل في الامكان انتاج الحاصلات [illegible]

في مساحات واسعة بكمية محدودة من العمل اليدوي وسجلت البدء في الزراعة الواسعة.

بدأ الانتقال من القوة الحيوانية الى القوة الآلية باكتشاف آلات الاحتراق الداخلي بعد ختام القرن الماضي بقليل، على أن هذا النوع من القوة لم يستعمل بكثرة في الزراعة الا في العشر السنين الاخيرة وأصبحت الجرارة والحصادة الدراسة وسيارة النقل، وكلها تساق بالاحتراق الداخلي، من آلات المزرعة الثابتة. ويشهد على سرعة استخدام المزارعين لهذه الآلات التغيير الذي حدث في ولاية زراعية ككنساس حيث زاد عدد الجرارات من ٥٤٠٠ سنة ١٩١٨ الى ما ينيف عن ٥٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٢٨ وزاد عدد الحصادات الدراسات من ١٤ في سنة ١٩١٨ الى عدد يقدر بـ ٢٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٢٨ وكان هذا التغيير مثلا لما حدث في المناطق الزراعية المهمة الاخرى، وبهذا قد هيأ للزراعة قوى أعظم فقط بل وأطلق لأغراض أخرى من خمسة عشر الى عشرين مليون فدان من الأرض الزراعية التي كانت تستخدم في السابق لتغذية الحيوانات التي استبدلت بالقوة الميكانيكية.

منذ خمس وسبعين سنة عند ما كانت جميع العمليات الزراعية يؤديها العمل اليدوي أو وحدة من القوة تتركب من زوج من الخيل، وعندما كان المحرث العادي والعزاقة الاعتيادية والسيف وغيره أكثر آلات المزرعة كفاية، كان في امكان العامل الزراعي المتوسط أن يقوم بزراعة ١٢ فداناً من الارض أما الآن فبواسطة الآلات الزراعية الحديثة يمكنه فلاحة أربعة وثلاثين فدانا من الارض وهذه زيادة في الكفاية بقدر ٣٠٠ في المائة. وفي بعض الولايات الزراعية المهمة حيث تكون الارض مستوية تسهل فلاحتها وحيث استخدم وحدات آلية عظيمة القوة وتستعمل أحدث التجهيزات لاقتصاد العمل يبلغ ما يمكن للعامل الزراعي الواحد فلاحته مائة فدان، بل توجد مزارع فردية في هذه الولايات حيث الظروف مناسبة لدرجة غير عادية وحيث يتم الانتفاع من تجهيزات الاقتصاد في العمل بلغت المساحة التي يزرعها العامل الواحد ٣٠٠ فدان في بعض الاحيان أي أن العامل الواحد في مزرعة كهذه أن يفلح من الارض ما كان يفلحه خمسة وعشرون من الزارعين الاعتياديين منذ خمس وسبعين سنة.

ولقد قدر الاستاذ ووكر رئيس فرع الهندسة الزراعية بكلية كنساس الزراعية سابقاً قيمة آلات الحصاد الحديثة والقوى الميكانيكية في زيادة كفاية العمل في حصاد محصول القمح في كنساس تقديراً حقيقياً عند ما قال:

«اذا كان من الضروري أن يحصد محصول القمح في كنساس سنة ١٩٢٦ بالطريقة اليدوية التي كان يحصد بها منذ مائة سنة لاحتاج الى ٥٧٥ر٠٠٠ حصاد يشتغلون عشرين يوما لحصد وربط وتكويم محصول السنة المذكورة. واذا توجب على كنساس أن تقوم بهذا الواجب العظيم بواسطة هذه الطرق القديمة لتعين عليها أن [illegible]

تستخدم جميع سكان الولاية الذكور ما بين خمس عشرة وستين سنة، يضاف اليهم جميع نساء الولاية بين العشرين والسابعة والثلاثين، اذ أنه منذ قرن من الزمان كان يمكن للرجل القوي أن يحصد فدانين من القمح في يوم واحد، وما يحصده هذا كان يحتاج لرجلين آخرين لربطه وتكويمه، أو بعبارة أخرى كان يلزم ثلاثة رجال لقطع وحزم وتكويم فدانين من القمح في اليوم. أما اليوم فبواسطة حصادة عرض أسلحتها ٢٠ قدما تجرها جرارة حديثة ويعاونها في نقل الغلة سيارة نقل يمكن لعدد مساو من الرجال في حقل قمح في غرب كنساس أن يحصدوا ويدرسوا وينقلوا الغلة الى سوق تبعد عن حقلهم ميلين خمسة وأربعين فداناً من القمح في اليوم وهي مساحة بقدر خمس عشرة مرة ما كان يقطع ويحزم ويكوم ثلاثة رجال منذ قرن من الزمن.

وفضلا عن ذلك فعمل الحصاد اليوم أقل نصباً وأكثر ترغيباً مما كان عليه في الماضي.

هـذه الزيادة في كفاية العامل الزراعي التي مثلها حصاد محصول القمح في كنساس أحسن تمثيل تعد نموذجاً للتغيير الذي حدث في كثير من العمليات الاخرى ولو بدرجة أقل في بعض الاحيان.

واقتبست القوة الآلية بسرعة في أنواع كثيرة من العمليات الزراعية بما في ذلك الاشغال المنزلية في هذه المزارع، ولم يستخدم المحرك البنزيني والكهربائي في الحقل فقط بل وفي ساحة المزرعة في طحن العلف ورفع الماء وحلب البقر وفرز اللبن، وفي المنزل لغسل الثياب وكنس الارض وادارة الثلاجات وانارة المباني وتأدية كثير من الواجبات التي إما لم تكن تؤدى في الماضي بواسطة القوى اليدوية أو الحيوانية أو كانت تؤدي بصعوبة عظيمة. وكان لهـذا الانتقال تأثير بالغ اذ أنه لم يزد في قوة انتاج المزارع فقط بل وزاد في مستوى المعيشة لأبناء الريف وقدم بذلك امداداً هاماً لكفاية الزراعة الحديثة وعاون على التمتع بالحياة الريفية.

٣ — أثر العلم

ولو أن العلم قد عاون بدرجة لا يستهان بها على زيادة الكفاية الزراعية باستجلاب محاصيل أفضل وباستخدام الآلات الزراعية الحديثة الآن أعظم يد أسداها هي انتاج وتحسين ووقاية النباتات والحيوانات المستوطنة اذ التقدم الزراعي كان متفقاً دائماً مع الزيادة في المعرفة العلمية. على أن فن الزراعة فن قديم يسبق التاريخ المكتوب وكان كل تقدم ناتج من التحسين في الفن فقط ضئيلا بطيئاً. أما استخدام العلم في الزراعة فحديث اذ كل العلوم التي تتوقف عليها الزراعة حديثة، فالكيمياء عمرها أقل من مائة وخمسين سنة والكيمياء الحديثة في علاقتها بالزراعة أحدث من ذلك بكثير. ومن جهة أخرى ففي الخمسين سنة الأخيرة فقط قدم علم النبات والحيوان شيئاً ذا قيمة للزراعة بينما علم البكتريولوجيا في علاقتها بالزراعة أحدث من جميع ماتقدم. بدون هـذه العلوم لا توجد قاعدة للتقدم الزراعي العلمي، فبدون الكيمياء يصبح تفهم تركيب الاغذية وعمليات الهضم في حكم المستحيل، وبدون البكتريولوجيا والنبات لا يمكن فهم أمراض النبات والحيوان، وبدون استعمال البيولوجيا والكيمياء لم [illegible]

الا كتشافات الاخيرة في مكونات الغذاء الضرورية لصحة الحيوانات ممكنة.

وكان استعمال العلم في معالجة مسائل تغذية الماشية في السنوات الخمس عشرة الاخيرة سبباً في ازدياد المعرفة الدقيقة الخاصة بالغذاء الكافي لأنواع الحيوان، وقامت بذلك أدلة علمية كثيرة على النقص الغذائي في العلائق التي كانت تغذي في الماضي. واعتبر كثير من العلائق التي كانت تظن كافية في السابق ناقصة في الاغذية المعدنية أو الفيتامينات أو في صنف البروتين التي تحتوي عليها. وتبين لنا الآن أن آلافاً من الحيوانات الصغيرة ضحيت بسبب بسيط هو انها أو أن أمهاتها لم تكن تعطى الغذاء الكافي. فالحاجة الى الفيتامينات وأهمية ضوء الشمس كمساعد على تمثيل واستعمال الكلسيوم بواسطة الحيوان الصغير النامي وأهمية بعض العناصر غير العادية كالحديد واليود والنحاس والمنجنيز في الغذاء كلها اكتشافات حديثة أصبحت في حيز الامكان باستخدام العلم في مسائل التغذية. ولقد أحدثت هذه الحقائق ثورة كبيرة في طرق تغذية وعناية الحيوان حتى انه لم يسبق أن تهيأ لمربي الماشية من المعلومات الدقيقة ما أصبح له اليوم، وزادت هـذه المعلومات في كفاية انتاج الماشية.

هذا، وطريقة من الطرق التي خدم العلم بها الزراعة هي مساعدتها على مقاومة الآفات التي تصيبها كالحشائش والحشرات وأمراض النبات والحيوان، وهـذه الآفات تزايدت زيادة عظيمة في العدد وفي درجة الفتك بتقدم الزراعة. واكتشف العلم طرقا عملية لاجتناب الخسارة من أغلبها. ولنضرب لذلك مثلا: اكتشاف المصل المضاد لكوليرا الخنازير ولقاح Blackleg فقد قاوم مرضين من اشد امراض الحيوان خطورة، اذ قدر قبل اكتشاف الأخير أن الخسارة من الاصابة به في الولايات الفردية كثيراً ما فاقت ١ر٥٠٠ر٠٠٠ من الريالات كذلك الخسارة من كوليرا الخنازير فقد وصلت قبل اكتشاف طرق الوقاية منها الى عدة ملايين من الدولارات. أما الآن فان مقاومة هذه الامراض بواسطة التلقيح قد صارت من النجاح بدرجة أصبحت الخسارة معها عائدة الى اهمال فظيع من جانب المنتجين وربما كانت الخسارة اليوم اذا لم تكتشف طرق الوقاية هذه أكثر بكثير من السابق لان هذه الآفات تميل الى الزيادة في العدد وفي الفتك كلما صارت الزراعة أكثر تقدماً وتدقيقاً.

هذا ولم تكن خدمة العلم في ايجاد طرق مقاومة أمراض النبات بأقل قيمة عما ذكر، فأصبحت مقاومة أمراض كخميرة القمح والشوفان والشعير والذرة الرفيعة ممكنة تماماً بمعالجة البذرة المعالجة الواجبة، كما أن طريقة معاملة بذرة الشوفان ببخار الفورمالديهايد وتقاوي القمح والذرة الرفيعة بكربونات النحاس ليستا فقط وسيلتين بسيطتين ورخيصتين لمقاومة هذين المرضين بل ومضمونتي التأثير.

ولبى العلم دعوة المزارع للمساعدة باستحداث طرق لمقاومة الحشرات فأصبحت العجينة المسمومة لمقاومة الجراد النطاط من شدة التأثير بحيث يمكن القول بأن حدوث وباء جراد خطير في هذه البلاد أصبح في حكم كان، وأنتجت طرق عملية عظيمة التأثير في مقاومة [illegible]

وسوسة الاوز والديدان القارضة وقمل جذور الذرة وفراش التفاح وحشرات أخرى لاعداد لها أصيب محاصيل الحقل والبستان حتى بلغت قيمة ما اقتصد باستعمال هذه المعرفة ملايين من الريالات سنويا. يضاف الى ما تقدم ما قدمه العلم من طرق مقاومة طفيليات الحيوان من مثل الدراسات المفصلة بيولوجيا الديدان الطفيلية، وخصوصاً التي تصيب منها الدجاج والخنازير. تلك المعلومات التي أدت الى اكتشاف طرق لرعاية الأغنام والابقار يمكن معها مقاومة هذه الآفات. على أن ما تقدم ماهو الا قليل مما فعله العلم الزراعي، اذ يمكن ذكر كثير غيره. ولكن هذه الامثلة التي تقدمت كافية لاظهار كثير من الطرق التي ساعد بها العلم على حل المسائل الزراعية. ولقد أدى حل هذه المسألة بدوره الى انتاج أتم من محاصيل الزرعة النباتية والحيوانية، وهكذا ففي السنين العشر الأخيرة أنتجت زيادة ٤ في المائة في عدد أبقار اللابن في الولايات المتحدة زيادة قدرها ٢٠ في المائة في محصول اللبن، كما أن نفس العدد من الخنازير الولادة المذبوحة تحت المراقبة المركزية في مزارع الولايات المتحدة قد أعطى زيادة قدرها ٢٥ في المائة من اللحم والشحم.

وفي هذه المدة أيضاً زادت قيمة الحاصلات ٥ في المائة بينما قل مجموع المساحات المزروعة قلة طفيفة.

(٤) أثر التربية الزراعية

ان الزيادة العجيبة في كفاية الزراعة الامريكية التي تقدمت بخطى واسعة في العشر السنين الاخيرة لا يمكن أن تكون راجعة الى الاكتشاف العلمي والاختراع الآلي واستجلاب نباتات الحقل فقط بل ان هذه الاشياء التي عاونت كثيراً على كفايتنا الحالية لم يكن في الامكان حدوثها اذا لم يكن أغلب سكان المزارع في هذه البلاد من أصل أوربي غربي ميالا بأن يتلقى دروس العلم ويزداد رغبة في اتباع نتائج البحث العلمي والاسترشاد بها. وكانت رغبة سكان الريف الامريكي في التربية وفي المعلومات الدقيقة عن مسائل الزراعة هي التي أدت الى اصدار قانون الكليات الممنوحة الاراضي في سنة ١٨٦٢ ذلك القانون الذي يبيح اقامة الكليات الزراعية، وأدت كذلك الى اصدار قوانين أخرى جعلت في الامكان اقامة محطات التجارب، وتهيأت أقسام الخدمة العامة الزراعية والتربية وتعليم الاحتراف الزراعي. ولم يكن ايجاد معاهد التربية والبحث هذه الا تعبيراً عن شغف الناس بالتعليم الزراعي والبحث العلمي. على أن خلق هذه التسهيلات قد صير في متناول الجميع حقائق ومعلومات أدت الى حالة الكفاية الراهنة في الانتاج الزراعي.

كانت محطات التجارب الزراعية ومصلحة الزراعة المركزية سنيا بعد ثنيا في استجلاب ورئيسية في تحسين ونشر أصناف المحاصيل الجديدة المستوردة، وعاونت بذلك كثيراً على انجاح الزراعة في الولايات الوسطى والغربية. على أن هذه المعاهد قد أمدت البلاد بكثير من اولئك العلماء الذين زادوا في المعلومات العلمية وفي استخدامها بحيث صار في الامكان حل كثير من مسائل الزراعة المتقدمة. وعاونت كثيراً أيضاً في ايجاد المعلومات الضرورية لاكتشاف الآلات الزراعية الحديثة [illegible] علوم البلاد القديمة فلفتوا النظر الى ضرورة استخدام هذه العلوم في المسائل الزراعية.

وكانت رغبة أهل الريف في التعليم الزراعي تلك الرغبة التي عبرت عن نفسها باقامة أولا الكلية الزراعية وثانيا أقسام الخدمة العامة والتي أدت نهائيا الى تلقي دروس الزراعة الاحترافية في المدارس الثانوية — فيها انتاج هذه المعاهد. على أن تقدم الكلية الزراعية كان بطيئا اذ المعلومات الصحيحة الخاصة بالزراعة كانت ضعيفة عندما بدىء فيها. وقد عولج هذا النقص بدرجة كبيرة باقامة محطات التجارب الزراعية التي من وظائفها الحصول على الحقائق الخاصة بالمسائل الزراعية. ولما صارت هذه الحقائق في حيز الوجود زادت الكليات في الاهمية وبدأت في التأثير في الاجراءات الزراعية. لكن تأثير التعليم الزراعي في كفاية الانتاج لم يظهر جليا الا بعد ايجاد أقسام الخدمة العامة التي حملت نتائج المباحث العلمية في محطات التجارب وتعليم الكليات الزراعية الى عامة الناس، ويدل على مبلغ تأثير أقسام الخدمة العامة في طرق الانتاج تقرير كتبه مستر ووربرتن مدير الخدمة العامة في مصلحة الزراعة الامريكية. ففي هذا التقرير ظهر أنه أثناء سنة ١٩٢٨ — نتيجة تأثير أقسام الخدمة العامة — قيدت ٠٠٠ر١٠٠ر٤ حالة أدخل التحسين فيها على كثير مما يزاوله الزارعون في مزارعهم ومنازلهم في الولايات المتحدة. فمن هذا المجموع اختار ٠٠٠ر٥٧ مزارع طرقا محسنة في انتاج البرسيم الحجازي، و٠٠٠ر٣٠ زرعوا تقاوي بطاطس أصلية، و٠٠٠ر٣٨ عالجوا تقاوي قمحهم ضد الخيرة، و٠٠٠ر٤١٨ اختاروا طرقا حديثة في صناعة الالبان، و٠٠٠ر٤٢٤ حسنوا طرق تسويقهم. وما هذه الا قليل من الامثلة لكثير من الطرق التي عاون بها تعليم الكبار أقسام الخدمة العامة في فصل واحد على كفاية أكبر للزراعة.

ولا يفوتنا في هذا المقام ذكر التعليم الذي يتلقاه الصبية والبنات بواسطة نوادي (4-H) وللمدارس الاحترافية؛ فهناك ما ينيف عن ٠٠٠ر٥٨٦ صبي وبنت قيدوا اسماءهم للتعلم في ٠٠٠ر٤١ ناد محلي في سنة ١٩٢٦. ولقد زرع أعضاء النوادي هؤلاء وامتلكوا ٣٠٦ر٨٠ فدانا زرعت خضرا وفاكهة وكان لديهم ٨٧٢٠٧ رأساً من الماشية الجيدة، و٢٠٠ر٣٢٩ر١ دجاجة أصلية ودرب فوق الثلاثة عشر ألف فرقة من أعضائها وادى للقيام بمحاضرات علنية كوسيلة لدعوة الناس لاقتباس الطرق الزراعية الحديثة، وأعطيت دروس زراعية الى ما ينيف عن الـ ٠٠٠ر٨٥ صبي في فصول الزراعة الاحترافية في المدارس الثانوية. وعليه ففي سنة واحدة تمكنت هذه المعاهد من تدريب جيش يزيد عن ٠٠٠ر٦١٠ شاب وشابة على طرق الزراعة الحديثة المتقدمة.

بيد أن تأثير عمل تعليمي بهذه الصفة يبدأ باقامة الكليات الزراعية في سنة ١٨٦٠ وامتد كمشروع لتربية الصناعية ونما حتى بلغ الدرجة التي ذكرناها سابقا، هو الذي جعل في الامكان استخدام نتائج المباحث العلمية وأدى الى حالة الكفاية الراهنة للانتاج الزراعي. وليس هناك قطر من أقطار الارض جعلت التربية الزراعية فيه أكثر سهولة وأقرب وصولا الى الطبقات المنتجة وبلغ فيه الانتاج الزراعي ما بلغ من الكفاية الفائقة مما هو في بلادنا.

على أن واجب تعليم المنتجين الزراعيين في هذه البلاد لم يتخط البداية، اذ اقامة "أول كلية زراعية" لم تزل في ذاكرة رجال لم يزالوا على قيد الحياة، ولم يبلغ عمر محطات التجارب الزراعية خمسين عاماً بعد. أما أقسام "الخدمة العامة" في وضعها الحديث فلم يبدأ بها قبل سنة ١٩١٤ بينما ارشاد الشباب في هذا النوع من التعليم لم يصل هذا العدد الكبير من الغلمان والبنات الا في السنوات القليلة الاخيرة، وقليل من الذين تلقوا التعليم الزراعي الاحترافي في المدارس الثانوية قد أصبح مديراً لمزرعة.

وعندما تتسنى لكل هذه المعاهد الفرصة بأن تسلط كل نفوذها على الاجراءات الزراعية والحياة الريفية فينتظر في أنه تحسين أعظم قدراً في كفاية الزراعة الامريكية.

أقوال مأثورة

أعتبر كل ما يصيبني في مدرسة الدهر ولا يقضي علي قوة جديدة لي.

« نيتشه »

الذين يعملون في الظلام لايجرءون على الظهور في النور، لان ضوء الشمس يؤذي أعينهم المريضة ويفضح أعمالهم المخزية.

« سليكا »

عندي ان العامل الذي يقضي حياته يعمل في الحقل بين حرارة الشمس اللافحة وزمهرير البرد القارس أشرف مقاماً وأنبل نفساً من السيد الذي يقضي وقته جاثياً على ركب التسول والاحتيال.

« فرنكلين »

من فتح مدرسة فقد أغلق سجناً.

« فيكتور هوجو »

بكد الذهن واجهاد العقل نحرز امتلاك القلب وراحة الضمير.

« جنكورت »

غض الطرف عن الاهانة وأعرض عنها، فمهيأت للحماقة ان تستحق حقداً، وأفضل اهمال للشر عدم العقاب عليه.

« جولسون »

الشجاعة الحقة ليست في اقتحام مهالك لا نجاة منه، ولكن في مواجهة الشدائد ومغالبة الاهوال.

« اللورد البرى »

لئن يمسني الضر من جراء جهري بالحق خير من ان يصاب الحق بضرر من جراء احجامي عن الجهر به.

« ؟ »

لا يصل الى المجد الا من يقوم بواجبه خير قيام.

« تنيسون »

ان أشد ما يؤلم الانسان في ايام تعاسته تذكره لسالف مجده.

« دانتي »

أسيوط (ترجمها عن الانجليزية)

روبرت بولس

عودة الى بيفون

كنت قد تناولت قبل الآن موضوعا عن « بيفون » عرضت لآرائه في الاسلوب فأبنتها في جلاء وأخذتها بنقد وتحليل، ووعدت بالعود الى « بيفون » لأستكمل بعض ما لم يكن قد اكتمل. ولذا فاني بادرت — بعد أن قد أغفلت — الى معالجة نفس الموضوع متخذاً لي فيه منحى آخر.. أو بعبارة أكثر افصاحاً سأمسك طرفا من الموضوع السابق لأنتهي به الى موضوع جديد . . . : الى مؤلف طريف لبيفون... كان « بيفون » يبغض أن تكون الجمل موجزة منقطعة على نحو ما نهج « منتسكيو » في كتابه (روح القوانين). ولقد نسمي هذا النوع من الكتابة: « بالاسلوب المصاب بضيق النفس » ولم يكن يحب المنظوم لان الشاعر عنده يضطر غالباً الى أن يضحي بالتعبير الصريح لضرورة قافية، ومع كراهته ونفرته من ذلك يستثني من الشعراء لافونتين وراسين بنوع خاص.

ولاحظ على (بيفون) أنه حين يتكلم عن عجائب الكائنات لا يبدي أي تأثر. ولست تستطيع وهو يعرض لذلك أن تجد له تعبيراً تأخذك منه روعة تظهرك على أنه كتبه في خشية ومهابة.. ومما يدعو الى الغرابة أنه كان يعتقد في الاله ككل مسيحي... فأمام تلك القدرة الرائعة هبط كل من ملتون ويوسويه في جذب التقديس والتعبد، ووقف (بيفون) وقفة غير المتأثر بل قل وقفة المتبلد. وفي كتاب (أحاديث الاثنين) لسانت بوف نستطيع أن نلتقط ما يشهد بذلك.

بعد هذا أريد أن أتحول الى مؤلف طريف (لبيفون)... وهو مع طرافته قد نقده فريق واستبدعه فريق، ولكن هذا الفريق الاخير أعز نفراً وأهدى سبيلا.

وأعني بمؤلفه هذا « التاريخ الطبيعي ».. ظهر هذا المؤلف في القرن الثامن عشر حيث انصرف الباحثون عن المعنويات وعن الدراسات النفسية الى دراسة الاشياء الخارجية الى العلوم التجريبية.. فبين النظريات التي ابتدعها أمثال روسو، ديدرو، وكوندياك، وبين الابحاث التي عالجها دالمبير في الرياضيات، ومنتسكيو في التاريخ والتشريع، بين هذا جميعه. لا تعجب اذا اندفع الانسان في رغبة شديدة يحيط علماً بما على الكرة الارضية من كائنات. واذا جاءنا (بيفون) بكتابه الذي ذكرناه آنفاً محققاً هذه الرغبة..

كتاب « التاريخ الطبيعي » هذا الذي أعلن عنه سنة ١٧٤٨ في « صحيفة العلماء » ابتدأ في الظهور سنة ١٧٤٩ بعد عمل متواصل اقتطع عشر سنين للقيام « بيفون » منه الثلاثة المجلدات الاولى، وقد اشتملت: نظرية الارض (١) والتاريخ الطبيعي للانسان. ولقد لاح النجاح باهراً اذ توالى طبع هذه المجلدات أربع مرات قبل أن تنتهي عام جديد واذاع اسم الكتاب بين ربوع اوربا بعد ان تداولته الترجمة الى الانجليزية والالمانية والهولندية.

أما المجلد الرابع فظهر بعد ذلك بثلاث سنين وهو يشمل: تاريخ الحصان والحمار والثور، أما المجلد الخامس فقد ظهر سنة ١٧٥٥ ولا يحوي غير تعاريف وصفية خيالية. ثم تلا ذلك عشرة مجلدات مؤلفة من تعاريف وصفية كذلك وذلك بين عامي ١٧٥٦، ١٧٦٨ وبانتهاء المجلد الخامس عشر تنتهي مجموعة (ذوات الاربع) ويأتي بعد ذلك مجموعة الطير ثم مجموعة المعادن.. ولقد تم المؤلف كله سنة ١٧٨٩ حاوياً ٣٦ مجلداً.

ولقد اتخذ « بيفون » كنقطة للسير هذا المبدأ: « الانسان ملك الطبيعة » ثم أخذ بعد ذلك يصنف الكائنات ويرتبها تبعاً لما تتصل به من صلة نفعية وليس على وفق الخصائص الجوهرية التي لها. وقد قال جيدل — حين أراد ايضاح المنهج الذي انتهجه « بيفون »: بأن تصور رجلا ليس بالعلم خبيراً ألقى نفسه أمام الطبيعة حيث تراءى له الحيوان والطير والاسماك والنبات والاحجار، فأول تقسيم يرد عليه هو ذلك التقسيم الثلاثي: الحيوان والنبات والمعدن.

وحيث تبين الارض والهواء والماء عن له الحيوان الذي يأوي الى كل من هذه الثلاثة فقسمه الى ثلاثة أقسام: ذوات الاربع والطير والاسماك. ثم بعد ذلك تجده يتناول الاشياء تبعاً لعلاقتها به، فالاشياء لديه وأنفعها له تكون لها المنزلة السامية والمكان الاول. فمثلا بين الحيوان يفضل الحصان والكلب والثور. على أن هذه الطريقة لها نقائصها حيث لا تقوم على طبيعة الكائنات وحيث انها ليست علمية.

على أن بيفون — بعد أن تعلم من التجربة والمران — عمد الى عمل تصانيف أكثر مطابقة للحقيقة والواقع، بل وقائمة على مشاهدات فيها مقابلة وموازنة بين الاعضاء الجوهرية لكل من الكائنات. ويجب أن نقول ان « بيفون » اضطر الى كراهية التصنيف وأن مقته لـ (لينيه) المصنف الشهير لا ينكر. كذا (لينيه) كان يبغضه ويجافيه. وآية هاته البغضاء من جانب هذا الاخير أنه اكتشف مرة في رحلاته العلمية نوعاً من النبات له رائحة منفرة وصورة منكرة فما تردد في تسميته « بيفونيا ». كتب « بيفون » كتابه كأديب وكفيلسوف أكثر منه كعالم بالنبات أو الحيوان أو البيولوجيا. ثم انه نفسه قليلا في نهجه « لافونتين » اذ يعطي للحيوان صفات الانسان الخلقية.

ونجمل هنا أن أذكر طائفة من التعاريف الوصفية لبعض الحيوان نقلا عن (بيفون) قال في وصف الجمل والزرافة: « هو سفينة البادية وموئل الاعرابي المتجول وآية الصبر والقوة والسرعة ».

وقال عن الكلب انه « صديق الانسان » وعن القط انه « المنافق البيت » [illegible]

[illegible] عند الزئير. ألا ترى الى هذا التعريف الرديء كيف يمكن في النفس أن الاسد يحق ملك الحيوان؟ بل أن كان ذلك المؤرخ الطبيعي قد عزا الى الاسد السمحاء والعجب والحماسية بالعار عند الانتصار. عزا اليه ذلك ولكن في تجلي الى النمر أدنى منه الحقيقة.

ولقد عرف السنجاب بقوله « هو حيوان جميل صغير ليس أكثر من نصف وحشي » وليس أبدع من ذلك وما أولا أوفق تعريفاً.

لنأت — بعد اذ عرضنا للحيوان — على طائفة من الطير في تعريف « بيفون »:

فهو يقول عن النسر: « هو كالاسد فريد قد أوى الى برية اختص بها دون الطير وهو قد خلق مثل الاسد للعراك والافتراس »

على أن هناك نثراً قد عاب على « بيفون » غلوه في تفخيم الطبيعة وإلباسها ثوبا قشيبا ومبرقشاً. وهذا النثر سوف يلاقي الاعجاب عندما نأتي على تلك الأسطر التي تبدو فيها البساطة والتي قد أخذت بوصف العصفور المغرد.

« ... انها الاغصان الكثيفة هي التي يشجيها والتي يستتر بها فلا يظهر الا قفزات الى جانبها ثم لا يلبث ان يدخل الى اعماقها وخاصة عند لفحة النهار وترادف الصباح بالمطر الندي، وعقيب الرذاذ الذي ينزل ايام الصيف، تراه ينسل مسرعاً بين اوراق الاشجار المبتلة فيستحم من القطرات التي ينفضها منها »

هذا وصف رائع بل هذا رسم مصور بارع ويحق — لسانت بوف — أن يقرنه في هذه النبذات بـ (بيرناردان دي سان بيير) من حيث بهاء التصوير...

وإن الصحيفة التي كتبها عن تغريد البلبل لهي آية الفن بل هي ضرب من تصوير النغم بالكلم، فيها:

« يبدأ مطرب الربيع بتمهيد فيه خفية، وبأنغام فيها رجفة. هذه الانغام تكاد تكون مترددة حائرة تبعثنا على الظن بأنه يعالج آلته الموسيقية... »

بعد هذا نريد أن نقف على بعض من واجهوا (بيفون) بنقد أو تنقصوه بعيب. من هؤلاء الناقدين: « فولتير » حيث عاب على « بيفون » غلوه وإسرافه في تجميل الطبيعة — ولقد أشرنا الى ذلك — كان « فولتير » هذا ذا دعابة وكثيراً ما كان يفكه بالالفاظ، ومن ذلك أنه ذكر أمامه كتاب « التاريخ الطبيعي » فغض منه بقوله: (إنه غير طبيعي)

وغير فولتير نجد (بول البير) يقول ان صاحب « التاريخ الطبيعي » يعد بين طائفة الهواة « الذين يعالجون الاساليب ويتوخونه في حيرة العلم » وهذا قول يراد به بخس لـ (بيفون) اذ يوحي الى الاذهان أنه بدل أن يكتب تاريخ الطبيعة قد ألف رواية عنها..

والواقع أن (بيفون) قد أدى للعلم حقائق وخدمات لا يزرى بها مثل هذا النقد. فعلم التاريخ الطبيعي لم يبعثه الى الوجود غير (بيفون). تكلم هذا المؤرخ الطبيعي عن الانسان صورة وخاتماً بما يصح أن ينطوي في عداد أبهى صحائف الفسيولوجيا والفلسفة. هذا الى أنه قال بقابلية الالماس للاحتراق وذلك قبل أن يكشفه العلم.. ثم إننا نراه قد انبأ بمستقبل الفحم حيث قال:

« وسرعان ما يضطر الانسان الى أن يجهد للتنقيب عن الغابات الدارسة المودعة في باطن الأرض والتي في شكلها المعدني قد تحتفظ بخاصية الاحتراق كالنبات والتي يمكن أن تحل محله وتكون بدله ».

وعدا هؤلاء الذين تنكروا له تجد له أنصاراً قد تأخروا عنه.. ومن هؤلاء « كوندرسيه » الذي يأتي ببيفون، وأرسطو، وبلين ليفاضل بينهم حيث يقول:

« مسيو دي بيفون لكونه أكثر تنويعاً وأوفر حذقاً وأغزر تصويراً يجمع بين السهولة والرصانة والرقة والجلال، ولأن فلسفته لا تغلب عليها صفتها نراها أكثر واقعية. فأرسطو يبدو لنا كأنه ما كتب الا للعلماء وبلين كأنه ما كتب الا للفلاسفة. وأما مسيو دي بيفون فانه كتب لكل المستنيرين.. فيروقنا من أرسطو مواهبه الفلسفية وندرس من بلين الفن وروح القدماء ونقرأ (لبيفون) قصد التسلية والتعلم على السواء.. »

ويقول عنه (روسو):

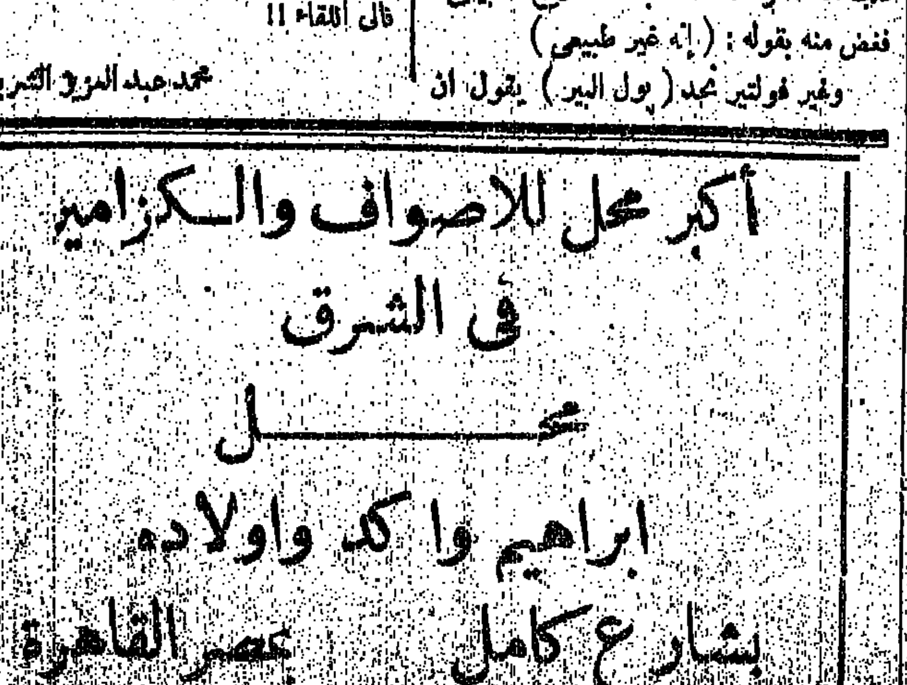
« ان لي في كتاباته ثقافة ومسرة مدى الحياة، وأعتقد أنه كمفكر وكفيلسوف له نظراء بين معاصريه ولكنه ككاتب لا أعرف له كفؤاً فقلمه أروع اقلام عصره ».

اذاً نستطيع أن نستبين قيمة هذا الكتاب « التاريخ الطبيعي » وكيف تصدى له بعض المفكرين تارة بالنقد واخرى بالتأييد وكيف أن هذا النقد قد قصر عن الغض منه والزراية به.

واذ تم ذلك فلا حاجة بي الى ان اثقل القارىء بالاطالة والافاضة فيما قد لا يستطيبه بعد هذا... فالى اللقاء !!

محمد عبد العزيز الشربيني

(١) يقرر فيها أن القارات كانت [illegible]



أنشـــــــودة رولان

صورة واقية للشعر الفرنسي في العصر المتوسط

لهذه الانشودة واقعة تاريخية ذكرها دوزى فى تاريخه بالنص الآتى :

« عقد والى برشلونة سليمان بن يقظان الاعرابى وعبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى وأبو الاسود بن يوسف الذى كان عبد الرحمن الفهرى عاقبه بالسجن الدائم ثم تعامى عنه حتى فر على أن يكونوا ايدياً واحدة على عبد الرحمن الاموى الملقب بالداخل (صقر قريش) وأن يطلبوا مساعدة شارلمان الذى اشتهر فى العالم بفتوحاته ، فتوجهوا فى سنة ٧٧٧ للميلاد الى بادربورن حيث يجمع الامبراطور شارلمان جمعيته العمومية ، واستنجدوه على أمير أسبانيا (عبد الرحمن) فأجاب طلبهم واتفقوا على أن الاعرابى وحلفاءه يساعدون شارلمان فى شمال نهر أبرة بعد أن يجوز جبال البيرانس ويعترفون بسلطانه عليهم . وأن الصقلبى يجند البربر من أفريقية ويقودهم الى أقليم تدمير (مرسية) لـكى يساعدوا الحركات التى تقع فى الشمال . رافعين لواء الخليفة العباسى حليف شارلمان .

« هذه المؤامرة لو نفذت لـكانت أشد وقعاً على عبد الرحمن الداخل من حوادثه السالفة ، ولكن من سعد طالعه أن طرأ عليها ما أوقف حركتها ، فان الصقلبى أبحر حقيقة بجيش من البربر الى كورة مرسية ولـكنه وصل قبل أن يجوز شارلمان جبال (الابواب) فطلب مساعدة الاعرابى فأجابه إن الخطة المتفق عليها فى بادربورن أن أظل فى الشمال لأساعد جيش شارلمان ، فأحفظ هذا الجواب عبد الرحمن الصقلبى فوجه اليه جيشه لقتاله فصده الاعرابى وأعاده الى تدمير فتتك به (بالصقلبى) بربرى اسمه مشكار يظن أنه رسول الامير سليمان الاعرابى لهذا الغرض. ولم يبق من أعضاء مؤامرة بادربورن الا الاعرابى وحليفاه أبو ثور محافظ (وشقه) وجلندو كونت سردانية . فلما جاوز جيش شارلمان جبال البيرانس واستولى على بنبلونة ووصل الى أبواب سرقسطة سنة ١٦١هـ ٧٧٨م قاوم دخوله فيها أميرها حسين بن يحيى من سلالة سعد بن عبادة الانصارى . وكان لحسين سلطان على قلوب أهل المدينة للنسبة هذا فكبر عليهم ان يدخل مدينتهم ملك الفرنج ، ولما لم يستطع الاعرابى أن يقنعهم وخشى أن يسيء شارلمان الظن فيه الق بنفسه بين يديه ، وبينما الملك شارلمان آخذ فى حصار المدينة جاءه خبر أن البشكنس — أو هم الفسكونيس(١) — قد اغتنموا فرصة غيبته عن بلاده وسطوا عليها وأحرقوا وخربوا وذبحوا فاضطر أن يترك شواطىء نهر أبرة سريعاً ويرجع الى شواطىء نهر الرين ، وعند رجوعه انقض العرب على مؤخرة جيشه عند مضايق جبال البيرانس فمزقوها شر ممزق وقتلوا الكونت رولاند قائد جند بريتانيا ونهبوا أمتعته وفروا تحت جنح الظلام ، وعقب ذلك عاد الاعرابى الى سرقسطة فعده حسين بن يحيى خائناً لدينه فقتله فى المسجد . ثم جاء عبد الرحمن الداخل وحصر المدينة فأطاعه حسين ولـكنه عاد فرفع لواء الثورة فأسلمه أهل المدينة المحصورون الى عبد الرحمن فقتله شر قتلة ، ثم إن الأمير عبد الرحمن غزا بلاد البشكنس وأخضع كونت سردينية الى دفع الجزية ، ثم ثار أبو الأسود على الأمير فالتقيا فى الوادى الاحمر وكانت بينهما معركة دموية قتل فيها من أصحاب الصقلبى حليف الاعرابى أربعة آلاف، وكان السبب فى انخذال الصقلبيين خيانة قائد الجناح الأيمن من جيش أبى الاسود سنة ١٦٩ هـ على رواية ابن عذارى ، ومات عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٢ هـ بعد أن حكم ٣٣ سنة قضى فيها على أسباب الثورات التى لم تكن لتمنعه من السعى لرقى بلاد الجزيرة فى الزراعة والعمارة والمعارف الخ . . »

الانشودة

مجلس الملك مارسيل

(ملك العرب)

الملك شارل امبراطورنا الـكبير
ظل فى اسبانيا سبع سنين كاملة
وغزا الأرض العليا الى البحر
ما قصد حصناً وامتنع عليه
ولا أسواراً ولا مدناً فى طريقه إلا هدمها
الا سرقسطة الواقعة على جبل يملـكها الملك مارسيل الذى لا يحب الله ومحمد يعضدها وابللون ينجدها (١)
ولن تستطيع امتناعاً إلا الى حين
ثم يصيبها ما أصاب غيرها من بأساء
وكان الملك مرسيل مقيماً فى سرقسطة
فخرج يوماً الى بستان ظليل
واتكأ على حاجز من رخام أزرق
ومن حوله ما يزيد عن عشرين الف رجل
فوجه الخطاب الى أمرائه :
اسمعوا أيها السادة ، أى شقاء حل بنا فارهقنا .
ان شارل امبراطور فرنسا الوديعة
قد أتى الى هذه البلاد ليملـكنا
وليس لدينا جيش لـكى أعلن به الحرب عليه
ولا رجال أستطيع بهم تشتيت شمل رجاله
فأفتونى فى أمرى أيها الرجال العقلاء ونجونى من الموت ومن الفضيحة .

فلم يجبه أحد من العرب بكلمة واحدة إلا بلانـكادران صاحب قصر فالفوند فانه قال الملك : لا تخف
وابعث رسولا الى شارل ، ذلك المتـكبر الطاغية
ليثبت له خضوعك الوثيق ومحبتك العظمى
وأرسل له دببة وأسوداً وكلابا
وسبعمائة جمل والف صقر
وأربعمائة بغل تحمل ذهباً وفضة
وزد عليها خمسين مركبة مفعمة
لـكى يؤدى نفقات جنده
فاقد حارب طويلا فى بلادنا
وان لديه وقتاً كافياً ليعود الى فرنسا الى اكس لاسابيل
وعده أن تكون ثمة فى أثره ، فى يوم عيد القديس ميخائيل
لاعتناق الشريعة المسيحية
ولـكى تكون له حليفاً
فاذا أراد رهينة ، فقدم له عشراً أو عشرين
حتى تجتذب اليك ثقته
ولنرسل اليه أبناءنا
وسأرسل له ولدى حتى ولو تحتم أن يهلك
نخير لنا أن نفقد رؤوسهم
من أن نفقد شرفنا وأملاكنا
وينتهى أمرنا الى التسول
وفض الملك مارسيل مجلسه
واستدعى بعض الأمراء وبلانكادران
لـكى يبسط لهم خطته
وكانوا عشرة من رجاله المختارين
فقال لهم : أيها الأمراء ، ستذهبون الى شارلمان
الذى يحاصر الآن مدينة كوردو
وترفعون فى أيديكم أغصان الزيتون اشارة للسلام وانتم بعثته

مجلس الملك شارلمان

كان الامبراطور فى ابتهاج وانشراح
لقد فتح كوردو وجعل أسوارها بدداً
وهدم الابراج بآلاته الحربية
وغنم فرسانه الغنائم الـكبرى
من الذهب والفضة والاسلحة الفاخرة
وكان الأمبراطور جالساً فى بستان كبير
ومعه رولان وأوليفيه
وغيرهم من الامراء عدد كبير
كلهم خمسة عشر الف فرنسى من فرنسا
كان هؤلاء الفرسان يجلسون على نمارق بيضاء
يلعبون الورق على الموائد للتسلية
وعقلاؤهم وشيوخهم يلعبون الشطرنج
وخفافهم يلعبون بالسيف والترس
وتحت دوحة صنوبر ، على كرسى كبير كله من الذهب الخالص
جلس الملك الذى فى يده ملك فرنسا الجميلة
بلحيته البيضاء ورأسه المشتعل وجسمه ذى البسطة ، الجميل الفامع لايحتاج من يطلبه الى دليل . والقى رسل مارسيل فترجلوا وحيوا الامبراطور ... [illegible]

نحييك ذلك الآله العظيم الذى تعبده . هذا مايريد الملك مارسيل الباسل أن تعلمه :
بعد تمحيص شريعتكم التى هى شريعة السلام
يريد أن يختصكم بقسم كبير من امواله من دببة وأسود وسبعمائة بعير والف مثل خاطف وأربعمائة بغل تحمل ذهباً وفضة فضلا عن خمسين مركبة مماثلة وسيكون معها مقدار كبير من النقود الذهبية .
لـكى توزعوا منها مرتبات جنودكم ، لقد مضى عليكم زمن طويل فى هذه البلاد وحان حين عودتكم الى فرنسا الى اكس . وتعهد سيدى أن يتبعكم اليها .

فرفع الامبراطور كفيه نحو السماء ثم طأطأ رأسه وشرع فى التفكير ولبث حانياً رأسه ، لأن من عادته ألا يتكلم الا حين يجب الكلام
وليس من دأبه الاستعجال
ولما اعتدل فى مجلسه
بدا وجهه زاخراً بالـكبرياء
وقال للرسول : قد أحسنت القول الا أن الملك مارسيل عدوى الألد ، فعلى أى سند أستطيع أن أعير أقوالـكم هذه ثقتى ؟
فقال العربى : ستكون تحت يديكم منا رهائن قيمة ثمينة
سنقدم لـكم عشرة بل خمسة عشر بل عشرين من أبنائنا
وسيكون بينهم ولدى الذى قد يهلك معهم وليس كما ترى أنبل من هذا مقصداً ، وقياماً بعهده لـكم سيلحق بكم سيدى يوم عيد القديس ميخائيل الأكبر فى مستحمه الذى اجره الله اكراماً لك .

فأجاب شارل : اذن فقد استطاع النجاة
ثم نولى عنهم الامبراطور الى دوحة أخرى واستدعى أمراءه (الباورنات) وعقد مجلس الشورى
وقال الامبراطور شارل : أيها البارونات
لقد أرسل الى الملك مرسيل رسله يبلغنى أنه يريد أن يجعل لى من أمواله نصيباً كبيراً
من دببة وأسود وسبعمائة بعير والفضة خاطف
وأربعمائة بغل محملة ذهباً وفضة من بلاد العرب مع خمسين مركبة مملوءة مثلها
غير أنه يطلب منى أن أعود الى فرنسا
ويعد أن يلحق بى الى قصرى فى اكس ليعتنق ديننا الذى هو دين السلام فاذا صار مسيحياً تلقى منى الأمر بما أريد الا اننى لا أدرى ما يضمر فى نفسه ، فقال الفرنسيون يجب الحذر
ولما انتهى الأمبراطور من بسط المسألة
وقف الـكونت رولان الذى كان يرى رأياً معارضاً
وقال للملك . لاتثق من وعود مرسيل لمهله سبع سنين مضت علينا فى أسبانيا
وكان مسلك الملك مرسيل دائماً فى سبيل الغدر والخيانة
وقد أرسل لك من قبل خمسة عشر من كفاره يحمل كل واحد منهم غصن زيتون ويقول مثل هذا الـكلام
[illegible]

(١) يظهر أن الاسم العربى منحوت من هذين اللفظين . ويؤخذ مما جاء فى كتاب مسالك الممالك للاصطخرى ص ٢١ أنه ... [illegible]

(١) apollon من آلهة اليونان القديمة ويدعونه فوبوس اله النهار والشمس الخ . وكانوا يعدونه من آلهة العرب وظلوا ينسبون اليه ... [illegible]

فارسلت يومئذ الى الـكافر أميرين من أمرائك الـكونتات
أحدهما بازيل والآخر أخوه بازان فقطع مرسيل رأسيهما بين الجبال على قمة هلتؤى
فتابع الحرب كما بدأتها
وقد جيشك الى أسوار سرقسطة
وحاصرها طول حياتك
وانتقم لمن لمن اغتالهما الغادر »
ولبث الامبراطور مطأطئاً رأسه يعبث بشعر لحيته ويحك شاربه دون أن يجيب ابن أخيه بنعم أو لا . وظل الفرنسيون صامتين الا جانيلون فانه وقف على قدميه وتقدم نحو شارل وبدأ خطابه قائلا للملك :
« تخطىء إن صدقت المجانين ، فلا تنصت الا الى صوت مصلحتك
فاذا عرض الملك مرسيل أن يجيء اليك مكتوف اليدين .
ليقدم طاعته ، ولتـكون اسبانيا كلها منحة يدك .
فالذى يشير عليك برفض هذا الصلح لا يكترث لك قط بأى ميتة تموت وانها النصيحة الـكبرياء التى لا يجب أن تفوز
فلا تتبع المجانين ولتسلك سبيل العقلاء » .
وتقدم بعده دوق نيم
وليس بين رجال البلاط أمير يساويه وقال الملك :
« لقد سمعت قول الـكونت جانيلون
وانها نصيحة العقل ، والحـكمة فى اتباعها
فالملك مرسيل مغلوب على أمره
فقد نزعت منه كل قلاعه
بآلاتك التى حطمت بها أسواره
وأحرقت مدنه ، وهزمت جنده
فاذا سلم نفسه لرحمتك
كان طلب الزيادة جرماً بعد رهائنه
التى قدمها ضماناً وتوكيداً
فلا يجب أن يطول أجل هذه الحرب بعد اليوم . »
فقال الفرنسيون : لقد أصاب الدوق
وقال الملك : أيها الأمراء والبارونات من الذى نستطيع أن نجعله رسولنا الى الملك مرسيل ؟
فقال دوق نيم : اذ أذنت لى فاننى متأهب للسير .
فأجاب الملك : كلا فأنت رجل حكيم وبلحيتك هذه وشاربك هذا لاتفارقنى هذا العام
فالزم مكانك وأطع أمرى
وقال الملك أيضاً : أيها الأمراء والبارونات من منـكم نستطيع أن نرسله الى العربى ملك سرقسطة ؟
فأجاب رولان : أنا أقدرهم على الذهاب .
فقال الـكونت أوليفيه : حقاً انك لا تفعل غير هذا .
فقلبك شديد الحماسة والثوران وأخشى أن تأتى أمراً إداً
أما انا فأستطيع ، اذا أذن الملك ، ان أمضى برضى نفسى .
فقال الملك : اسكتا كلاكما ، فأنتما لا تبارحان هذا المكان
ولا غيركما من القرناء الاثنى عشر

جانيلون الذى أشار رولان على الملك بأن يكون رسوله الى ملك العرب)
فقال الملك : تقدم ياجانيلون واستلم العصا والقفاز ، فان الفرنسيين هم الذين اختاروك
فقال جانيلون : انه رولان يا سيدى من فعل هذا
فلن أحبه مدى حياتى
لا هو ولا صاحبه أوليفيه
ولا القرناء الاثنى عشر ، لأنهم يحبونه حباً جماً .
وتحت أنظارك يامولاى أدعوهم للبراز
فقال الملك : انك تحمل لهم حقداً شديداً ستذهب ما دام أمرى هذا
— سأذهب غير انى لاحماية لى الا كما كانت لبازيل وأخيه بازان من قبل
(وأضمر جانيلون الـكيد لرولان)

خيانة جانيلون

وأغذ جانيلون السير بجواده تحت أشجار الزيتون الباسقات
حتى لحق برسل العرب آذاين
وكان بلانـكاردان قد تمهل فى سيره منتظراً
ثم فاتحه الحديث بحذق شديد
قال بلانـكادران : ان شارل رجل عجيب انه فتح أبوليا وجميع أرض كلابريا وعبر البحر الملح من ناحية انجلترا لـكى يفتح للقديس بطرس طريق هذه الامة.
ولـكن لم جاء يطاردنا فى بلادنا ؟
فأجاب جانيلون : هذه ارادته
ومامن رجل يقف معارضاً أمامه .
فقال بلانكادران : ما أشد بسالة الرجل الفرنسى ! ولـكن هؤلاء الدوقات والـكونتات يخطئون خطأ كبيراً بتقديم مثل تلك النصائح لسيدهم
فأجاب جانيلون : لا أعرف من يستحق هذا الذم غير رولان . بانه لا ينتهى الا بخزى
فبالامس كان الامبراطور جالساً فى الظل فأقبل عليه ابن أخيه مرتدياً طيلسانه وكان أن أصاب غنيمة كبرى قرب قرقصونة منها تفاحة من جوهر جاء بها فى يده وقال لعمه : اليك ياسيدى تيجان ملوك الارض كافة .
ولـكن كبرياءه ستـكون سبب ضياعه لانه يتعرض بها كل يوم للموت فاذا قتله أحد يوما نعمنا بسلام. فقال بلانـكادران :
حقا إنه طاغية لانه يريد اخضاع جميع الشعوب وهكذا يجوب الافاق لصالحه خاصة
وعلى من يعتمد لبلوغ مثل هذا الغرض ؟
فأجاب جانيلون : على الفرنسيين فهم يحبونه الى حد انهم لا يجدون فى عمل له عيبا
وهو يغدق عليهم الذهب والفضة ويوزع عليهم البغال والجياد والحرير والسلاح ، فالامبراطور مدين له بكل شىء لبسالته وسوف يغزو العالم من الغرب الى الشرق .

***

وتمهل بلانكادران وجانيلون فى سيرهما حتى يتبادلا عهود الثقة
ويلتمسا وسيلة لهلاك رولان وتباطأا فى سبيل دائرة وأخرى منحنية
حتى بلغا سرقسطة وقصدا ظل دوحة

حيث الـكرسى المغطى بالحرير الاسكندرى الذى يتبوءه ملك أسبانيا كلها وحوله عشرون الف فارس ليس بينهم من ينبس بكلمة فى انتظار أخبار يودون معرفتها وهذان جانيلون وبلانكدران مقبلان .

***

وتقدم بلانـكدران نحو مرسيل ممسكا بيده يد جانيلون وقال للملك : سلام باسم محمد وابولون الذى ندخر شريعته
« لقد أدينا رسالتك الى شارل
فرفع يديه الى السماء
وشكر الهه دون أن يكون له جواب آخر
إلا انه أرسل أحد باروناته النبلاء
وستعلم بواسطته ان كنت تنال السلم أم لا »
فقال مرسيل : فليتكلم ونحن له سامعون
وبعد ان بقى الـكونت جانيلون يفكر ملياً
بدأ قوله بفاتحة نخيمة
مثل رجل كامل الدربة والتجربة
وقال للملك : سلام باسم الاله
الاله الجليل الذى تجب علينا عبادته
هذا ما أرسلنا به شالمان ، البارون الاكبر
أن تعتنق الديانة المسيحية المقدسة.
وسيتخلى لك مولاى عن نصف اسبانيا
وان لم ترض بهذا الاتفاق
فسوف تؤخذ عنوة مكبلا بالحديد
وترسل الى عاصمة الامبراطورية ، اكس
وينقضى أجلك بعد محاكمة
وتموت فى خزى وذلة
فأخذت الملك مرسيل رعشة
وكان يحمل فى يده حربة طرفها من ذهب
فأراد أن يضرب بها جانيلون
ولـكنه امتنع لجأة
وظل يهز الرمح بين يديه
ولما أبصره جانيلون كذلك وضع يده على قبضة سيفه
وأخرجه من غمده قدر أصبعين
وقال : أيها السيف ! أنت جميل ومضىء
وما دمت أحملك فى بلاط هذا الملك فان يقول الامبراطور
اننى مت وحيداً فى أرض الغربة
بل سوف يشتريك خيارهم بدمائهم قبل ذلك
وقال الـكفار : امنعوا القتال
وتوسل خاصة العرب الى مارسيل حتى عاد الى عرشه
وقال له الخليفة : لقد وضعت نفسك فى حالة سوءى
بان أردت أن تضرب الفرنسى
وكان يجب أن تنصت له
وقال جانيلون : مولاى إننى راض باحتمال هذه السبة
غير انى لا أستطيع ، لا بكل الذهب الذى خلقه الله
ولا بجميع أموال هذه البلاد ، إلا أن أؤدى ، مهما كلفنى الامر
ما أراد شارلمان الملك الأعظم
ان أقوله بفمى الى عدوه الالد »
وكان جانيلون يرتدى معطفاً من جلد السمور ...

فألقاه على الارض فالتقطه بلانـكدران
ولـكنه لم يشأ أن ينزع سيفه
وظل قابضاً بيده اليمنى على فرنده الذهبى
وقال الـكفار : انه بارون نبيل !
واقترب جانيلون من الملك
وقال له : أنت مخطىء فى غضبك
لان شارل ، سيد « فرنسا » يدعوك لاعتناق الدين المسيحى
ويريد أن يمنحك لمرة نصف اسبانيا
وسيكون النصف الثانى لابن أخيه رولان
الذى سيكون لك جاراً متكبراً
فان لم ترض بهذا الاتفاق
جاء لحصارك فى سرقسطة
وأخذك مقيداً الى اكس ، عاصمة الامبراطورية ؟
ولن يكون لك من بعد لا أشهب ولا أدهم ولا بغل ولا بغلة لركوبك
بل سوف يلقونك على ظهر فسكل ذميم
وسوف يحكم عليك بقطع رأسك
هذا هو الموجز الذى يعثى به اليك الامبراطور . »
ثم وضع الرسالة فى يد الـكافر
وتجهم وجه مرسيل من الغيظ
وفض ختم الرسالة ونزع الشمع متهافتاً الى عليها لقلرة وقرأ ما هو مكتوب فيها
وقال : ان شارل ملك فرنسا يريد أن أذكر حزنه العظيم
الذى يحسه من فقد بازان وبازيل
اللذين قطعت رأسيهما على جبل هولتوى
وان أردت افتداء حياتى
أوجب أن أبعث اليه بعمى الخليفة
وانه لن يثق بى ان لم أفعل هذا »
وتكلم بعد مرسيل ابنه
وقال للملك : ان جانيلون ينطق عن جنون
وانه يستحق الموت على ما يقوله
فسلمه الى وأنا اقتص منه »
فلما سمع جانيلون قوله هز سيفه
وابتعد يتكىء على جذع شجرة صنوبر
ومضى الملك الى البستان
مصطحباً خير رجاله
واقبل بلانـكدران بشعره الابيض وكذلك جوزفالين ولده ووريثه والخليفة عم مرسيل وصديقه الامين
وقال بلانـكدران : استدع الفرنسى
فلقد عاهدنى عهد صدق »
فقال الملك : على به ؟
فتناول بلانكدران بيد جانيلون وقاده الى البستان حتى قدمه الى الملك وثمة اشتركوا فى نصب شراك الغدر والخيانة
قال مرسيل : أى جانيلون
ثق انى أود أن اتخذك صديقاً حميماً وأريد ان اسمعك متكلما عن شارلمان فقد صار شيخاً فانياً ، اضاع أيامه اذ بلغ مائة عام وليف على ما أعلم واصاب جسمه كثير من الضربات وأودى بكثير من أثرياء السادة الى التسول
فمتى يتعب من هذا الـكفاح ؟
فأجاب جانيلون : ليس شارل كما تقول انما رآه أحد أو عرفه ...

واني لأأدري كيف ادفنه أو اندبه فقد اعطاه الله بفضيلة مشرقة واني أفضل الموت على مفارقة بارونيته

فقال الكافر : اني متعجب جداً
من شارلمان ، ذلك الشيخ الاشيب فقد
زاد عمره على مائة السنة على ما اعلم وارهق جسمه
فتح كثير من البلدان وأصابه كثير من طعن الرماح
والسيوف فتى يتعب من الحرب ؟
فأجاب جانيلون : ذلك لن يكون مادام ابن
أخيه حياً
فليس تحت قبة السماء فارس نظيره وصاحبه
أوليفيه نده في شجاعته والقرناء الاثنا عشر
الاين يحبهم شارل حباً عظيما .
يؤلفون مقدمة الجيش في عشرين الف فارس
فشارل مابين لايخشى أحداً . »
فقال الملك مرسيل : أيها السيد العزيز
جانيلون
إن شعبي لن تجد أفضل منه
وان لدى منه أربعمائة الف فارس لمحاربة
شارل وجنوده الفرنسيين .
فقال جانيلون : لن تغلبه في هذه المرة
فدع عنك هذا النزال وكن حكيما واعط
الامبراطور نقوداً كثيرة لايكون بها فرنسي
غير مندهش ، وبافتداء العشرين رهينة التي تريد
ارسالها
يعود الملك شارل الى فرنسا الجميلة ويترك
من ورائه مؤخرة جيشه
وسيكون ابن أخيه الكونت رولان
قائدها كما أظن
ومعه البطل الغطريف أوليفيه
فاذا وثقت بي مات الاثنان
ورأى شارل سقوط كبريائه العظيمة
ثم لن يجد ميلا الى حربك أبداً

***

فقال الملك مرسيل : أيها السيد الشريف
جانيلون
ماذا ترى لقتل رولان ؟
فأجاب جانيلون : اليك ما يكون :
سيمر الملك من مضايق (سيزر)
ويجعل وراءه مؤخرة الجيش
وعليها ابن أخيه الكونت رولان العظيم
وأوليفيه صاحب سره وثقته
فأرسل اليهم مائة الف من رجالك
وهاجمهم الحرب بهذه المقدمة من الامام
حتى يقع ابناء فرنسا في ارتباك
ولا أقول إنه لن تحدث مذبحة كبرى
فاذا هاجمتهم بجيش آخر من الوراء
فلن يستطيع رولان النجاة منهما
ولكن قد اتممت عملا حربيا جليلا
ولن تجد من يحاربك بعد ذلك مدى الحياة
وان من يستطيع اهلاك رولان
فقد قطع من الامبراطور ذراع جسده الايمن
نقم جيوش فرنسا في المؤخرة
وليس عند شارل نظيرها قوة
وسوف تعيش اسبانيا في راحة بعد ذلك ؟
فلما سمع مرسيل هذا الكلام من جانيلون
قبله في عنقه
ثم [illegible]

(ووضعت الواقعة كما رسم خطتها الكونت جانيلون ، ونكتفي منها بذكر نتيجتها وهي موت رولان)

البوق

ورأى الكونت رولان خسارة جيشه
الكبرى فشاور صاحبه أوليفيه :
أي صاحبي العزيز دل بالله وليبارك كم
تجد من خيرة رجالنا قتلى على الثرى ؟ ويا للحسرة
على فرنسا الجميلة
التي ستصبح محرومة من أمثال هؤلاء
البارونات الاشاوس
آه أيها الملك العزيز ليتك كنت معنا ، أي
أخي أوليفيه : ما العمل لكي نبلغه خبرنا ؟
فقال أوليفيه : لا أدرى كيف نصل اليه
الا أن الموت خير لنا من العار .
فقال رولان : سأستنجد بالبوق
وسيسمعه شارل وهو يجتاز المضيق وثق
ان الفرنج سيرجعون القهقرى
فقال أوليفيه : سيكون عاراً عظيما تلحق
أمثاله عاقبته
وسوف يتبعهم هذا العار طول حياتهم
فقال رولان : ان الحرب ضروس
وسأطلب النجدة بالبوق وسيسمعني شارل .
فقال أوليفيه : ليس هذا من الشجاعة
في شيء
أو كلما نصحتك ياصاح أبيت !
فقال رولان : لو كان الامبراطور هنا لما
أصابتنا خسارة كهذه
ولكن لا لوم على الغائب
فقال أوليفيه : قسما بلحيتي لو أستطيع
رؤية أختي العزيزة (أود) فلن أسمح لك أن
ترقد بين ذراعيها أبداً »
وسمع الاسقف جدالهما
فغمز جواده وأقبل يؤنبهما :
قال أيها السيد رولان وأنت ياسيد أوليفيه
أستحلفكما بالله ألا تتساخطا
والبوق لا يجديكما نفعا . الا أنه مع ذلك
قد يكون من حسن المصادفة أن يسمعه الملك
فيأتي لينتقم لكما .
ووضع رولان طرف البوق العاجي في فمه
وشد عليه بكل قوة يديه ونفخ فيه بكل رئتيه
فرددت صدى صوته الجبال الشاهقات حتى
سمع على بعد ثلاثين ميلا طوالا وسمعه شارل
وكل أصحابه .
فقال الملك : ان رجالنا في حرب الا أن
جانيلون أجاب : لو أن غيرك المتكلم لخيل لي
أنه يكذب

***

وبذل الكونت رولان كل جهد وعناء
وظل ينفخ في البوق مستنجداً حتى تدفق الدم
قانياً من فمه وانفجر صدغه عند جبهته .
غير أن صوت البوق كان يدوي على بعد
سحيق
وسمعه شارل الذي كان يجتاز المضايق
وسمعه نيم وأنصت له الفرنسيون . وقال الملك :
أسمع بوقا ورولان إنه لا ينفخ فيه اذا لم
يكن في قتال فقال جانيلون : ليس هنالك قتال

وفي قولك هذا سمة الطفل الصغير وانت
لتعرف كبرياء رولان
ومع ذلك ظل رولان ينفخ في البوق حتى
تقطعت أوداجه
وسمعه شارل والفرنسيون
فقال الملك : ان النافخ في هذا البوق ذو
نفس طويل
وقال دوق نيم : انه رولان وهو في
ضيق اليم
وأقسم أن هناك حربا زبونا
وأن من يريد أن يخدعنا لهو الذي خانه
وأوقع به
الى السلاح ، الى الحرب ، الى نجدة بيتك
النبيل .
فأنت تسمع رولان يستغيث
فأمر الامبراطور بنفخ الابواق
وترجل الفرنسيون
وتدرعوا بالخوذ والدروع والسيوف
المذهبة
وكانت لهم قسى عظيمة ذات سهام غلاظ
حداد
وعلى رءوس حرابهم أوشحة بيضاء
وحمراء وزرقاء
ثم ركب جميع البارونات جيادهم ووخزوها
بالمهاميز
ليجتازوا المضايق سراعاً
ولم يبق واحد لم يقل لصاحبه :
« لو استطعنا أن نرى رولان قبل موته
لضربنا معه ضربات مدهشات ولكن :
« سبق السيف العذل »
ومات رولان ميتة الابطال في حومة الوغى
وانتقم له شارلمان ممن خانه أشد انتقام

***

وللقصة بقية طويلة تصف انتقام الملك شارلمان من جانيلون ، وهو الجزء الثالث من الانشودة نضرب عن ذكره صفحاً مكتفين منها بما تقدم لأنه أجودها ولا سيما الجزء الثاني (موت رولان)

المنصورة عبد العزيز صبري

خطرات أفكار

معربة عن فلاسفة الافرنج

* الصحة مال الفقير والشباب جمال الدنيا
* ظلما تكفي حياة الانسان للاستفادة من هفواته
* لا تكثر أعمالك بالقليل فان المواهب الشجرة الكثيرة الفروع الضعيفة الاصول
* لا تتوقع أيام الشيخوخة بالجزع فقد يكون الموت متوقعاً لك دونها
* لا تقل الحقيقة إلا ان تعلم أنه يسمعها
* طول الزمان ينمى الصداقة ويضعف الحب
* من سلم للمصائب خفف عنه نصف وزرها
* السباب سلاح الباطل .
* أحب ما نطالب أن يجود به البخيل موته
* استبطاء المرء للنجاح واسراعه في الناس سبب يأسه منه
* الخبرة أن لا تثق بأحد وأفضلها أن لا تثق بنفسك
* لا أنطق عليك بالشكر من حسن الذي صنعت معه جميلا
* ارادة العقل تغلب كل شيء وما عدا القلب
* الظروف أعظم أسباب النجاح ولكن لا من يشعر بعواقبها
* لا شيء يسوق الانسان الى حسن التعبير أفضل من قراءة اللغة الصحيحة
* لا عدل حيث لا شفقة
* الخطوة الاولى نحو الفضيلة هي اجتناب الرذيلة
* الانفس الكبيرة تخرجها الأشياء الصغيرة
* غاية كل انسان في أشغاله هي أن يستولى على مال غيره
* لا أدل على حمق الاحمق من معرفته كيف يجمع المال وجهله كيف ينتفع به

درويش مصطفى الرفاعي
وزارة الزراعة

بحوث اقتصادية

الامتيازات الاجنبية

مشكلة مصر الاقتصادية اليوم

مساوىء النظام الحالى — الضرائب فى مصر

« ان مصر صارت دولة لايمكن للوطنى فيها أن يجد العدالة سواء »
« كان مدعيا أو مدعى عليه ويعتبر نفسه سعيداً اذا هولم يترك لمستأجره »
« الاجنبى غير منزله . » نوبار باشا

« نظام الامتيازات فى مصر قد أصبح نظاماً بالياً عتيقاً مضى زمانه وانقضى »
« أوانه وبات حائلا فى سبيل تقدم البلاد الصحيح ومعرقلا لاعمال الحكومة »
لورد كرومر

حداني الى بحث هذا الموضوع مايشغل بال مصر والدول الاجنبية بشأن الغاء أو تعديل نظام الامتيازات الحالى اذ أنه لايتفق وروح النظام المعمول به الآن فى مصر . ولانها عقدت فى جو يختلف تمام الاختلاف عن الجو الذى نعيش فيه ، ولانه من الظلم البين أن يحملنا الاولون تبعة خطئهم فى شأنها .

وقد قصرت بحثى على تبيين عيوب النظام الحالى من الوجهة الاقتصادية تاركا بحثه القانونى والتاريخى لمن طالجوه من قبلى .

مساوىء النظام الحالى

إن من أكبر العوائق التى تمنع البوليس المصرى أن ينفذ واجباته على أتم حالة أنه لايستطيع دخول منزل الاجنبى بدون رخصة من القنصلية التابع لها ، وفى هذا مايستخدم لحماية المجرمين اذ أن القنصلية تكون مغلقة فى أيام الاعياد والآحاد وقد يمتنع قواص القنصلية أحياناً عن الذهاب لمرافقة البوليس المصرى وقد يسرع بارسال خبر الى المكان المراد ضبطه يشعره بقرب وصول البوليس حتى يخفى معالم جريمته .

٢ — لايخضع الاجانب الا لقوانين بلادهم الممثلة فى قنصلياتهم ، وقد يذهب المجرم الاجنبى الى بلاده ليحاكم هنالك وقد يبرأ لعدم وجود الادلة والشهود والاحاطة بمكان الجريمة وظروفها وقد يرجع الينا ثانية تحت شخصية أخرى ليعاود اجرامه .

وإن فى سير هذا التشريع ما يؤلم مصر والمصريين اذ أن فيه عدم الثقة بهم وبقضائهم الاهلى الذى يشهد فيه دروزاس بقوله : « ان الذين يعرفون الشباب المصرى لايجهلون انه يستطيع أن يعد المحاكم بقضاة عادلين متعلمين لا يظلمون انسانا ولايجورون على اجنبى بدافع كراهيتهم لجنسية أو تعصبهم الدينى »

٣ — لفاظ تجارة المخدرات والسموم البيضاء وتجارة الاعراض وتقطير الخمور خفية واستمالة بعض الاعراز الوطنيين بالاجانب على ارتكاب الجرائم كل ذلك اتكالا على الامتيازات التى تحمى الاجنبى وتدفع عنه يد العدالة المصرية .

٤ — تلزم التاجر الاجنبى بالمحاكم المختلطة عند مقاضاة [illegible] الوطنى له ولينال حقه بعد جهد ومشقة . وتركه اهماله وتكليفه باهظ المصاريف ليقف امام محكمة للخصم التى قد تبعد بلدا شاسعا عن بلدته .

الضرائب فى مصر

ثبت لنا مما تقدم أن نظام الامتيازات المعمول به الآن أصبح نظاماً بالياً عتيقاً لايتفق مع روح المدنية الحديثة المنتشرة وهو على مافيه من الاضرار الاجتماعية والخلقية الضارة بمصالح البلاد فهو من الوجهة الاقتصادية عثرة كؤود فى سبيل تقدم مصر ورفاهيتها وشل حركة مواردها الاقتصادية وموقف لدولاب اعمالها . وأنه العقبة الوحيدة التى تقف فى سبيل المشرع المصرى الذى يريد أن يضع للدولة ولجاركها نظاماً يكفل العدل والمساواة ويأتى بدخل كبير يسد النقص الذى تحدثه المشاريع والاصلاحات التى تتطلبها البلاد .

وإذا بحثنا عن أهم الاسباب التى تدعو الى ذلك وجدناها تنحصر فيما يأتى :

١ — امتناع الاجانب عن دفع الضرائب . ولايخفى أن الدولة فقيرة وايرادات خزينتها محصورة ومن أبواب ضيقة وأن البلاد فى فجر نهضة جديدة وفى أشد الافتقار الى اصلاحات حديثة ، فامتناع الاجانب عن دفع الضرائب مما يوقف الاصلاحات المطلوبة .

٢ — ان كل ضريبة جديدة يراد فرضها لابد أن تنال موافقة جميع الدول التى لرعاياها امتيازات فى مصر فاذا امتنعت واحدة منها على الموافقة صعب التنفيذ .

وقد حدث عام ١٩٠٩ انه لما تحسنت حالة المجارى فى القاهرة رؤى وضع ضريبة صغيرة على اصحاب العقارات التى استفادوا منها ، فماطلت الحكومة البرتغالية فى ذلك نحو ستة الشهور وأخيراً جاء جوابها فاذا بها لاتوافق الا بشرط هو الحصول من بريطانيا على وعد خاص ببعض الشؤون الاستعمارية فى جنوب افريقية .

ومن الضرائب الجديدة التى نقترح فرضها ما يأتى :

١ — ضريبة الدخل ، فالضرائب التى تفرضها الدول الاجنبية على رعاياها تتناسب مع مقدار دخلهم السنوى ، وما تحصله الحكومة فى مصر بالنسبة للفرد الواحد من السكان هو ١٨٠ قرشا حالة انها فى بعض الممالك كانجلترا مثلا ١٢٠ شلنا سنويا .

ب — ضريبة الدمغة (stamping) وهذه تفرض على الاوراق التجارية كالسندات والكمبيالات والشيكات والقراطيس والاسهم المالية .

جـ — ضرائب الملاهى والمسارح ودور السينما والقهوات والالعاب الخ .

د — ضريبة الخفر التى امتنع الاجانب عن دفعها بحجة أنها ضريبة شخصية محضة حالة أنها جزء من الضريبة العقارية .

٣ — ليس فى استطاعة الحكومة تنظيم المناجم والمصانع والمعامل التى يديرها أو يملكها الاجنبى فى البلاد فالتشريع الذى تملكه القانون لايخولها الحق فى اكثر من حبس اسبوع اوغرامة جنيها مصرى . وهاهى معامل حليج الاقطان تشغل الطفل نحو ١٢ ساعة يوميا مقابل اجر طفيف .

ولايخفى ان الاجانب هم أصحاب التجارة والصناعة فى البلاد وهم يخنقونها بأيديهم مادامت هنالك قيود موضوعة تمنع التشريع المصرى من أن يجد حلا لذلك بايجاد لائحة داخلية للمعامل وتشريع للعمال ، وما دام حق العامل المصرى مهضوما .

٤ — ان فى فرض ضرائب جديدة ماينعش الحياة الاقتصادية فى البلاد فتكثر الاصلاحات كتشييد القناطر وبناء الجسور وانشاء طرق للملاحة والرى وأخرى زراعية . واول مايعود فى ذلك من النفع هو تنشيط الاسواق الغربية التى نعتمد عليها فى استيراد الآلات والسيارات والبواخر والقطر الحديدية وما شاكل ذلك .

نظام الضرائب

اذا بحثت ميزانية اية دولة من الدول وجدت ان نظام الضرائب موزع فيها توزيعا عادلا على كافة مرافقها الحيوية والاقتصادية حالة انك تجد نفس هذا النظام شاذاً فى مصر ومقصوراً على الانتاج الزراعى فقط .

فنجد ان طائفة كبيرة من الامة تجمع التجار والصناع والموظفين واصحاب المهن الحرة وحملة القراطيس المالية معفون تماما من اى ضريبة حكومية .

وقد دلت الاحصائيات على ان دخل هذه الجماعة يربو بكثير عن دخل الزراع الذين يؤدون وحدهم ضرائب الحكومة .

وهذا ظلم فادح اذ يحمل الفلاح وحده الضرائب حالة انه لايتمتع بمزاياها ، وحالة أن معظمها يصرف على سكان المدن ، وبالاخص على الاحياء الافرنجية التى يقيم بها الاجنبى .

وقصارى القول ان نظام الضرائب الموضوع فى مصر انما مرجعه الامتيازات الاجنبية التى تمنح الاجانب — فيما تمنح — الاعفاء من كل ضريبة عدا ضريبة العقار ورسوم الجمارك ، بل ان رسوم الجمارك محدودة فى دائرة ضيقة ومشلولة .

ومما تقدم ان كل اصلاح تعوزه مصر تعوقه الامتيازات وامتناع الاجانب عن دفع الضرائب وتحميل خزانة الحكومة وحدها هذا العبء الذى يثقل كاهلها بمصاريف التاسيس الواجب انفاقها فى اصلاح حال البلاد ووفيها كمل الطرقات والقناطر المستشفيات وتوسيع نظام الرى واعمال البلديات والصحة العامة وتعميم التعليم الاجبارى ، كل ذلك يحتاج الى عشرات الملايين وهذه لايمكن مطلقا أخذها من الاحتياطى كما هو حاصل الآن .

قد يقول اعداء تعديل نظام الامتيازات ان الدولة غنية وليس ادل على ذلك من وجود مايربو على ٤٠ مليون جنيه فى خزينتها احتياطى فائض على انهم يبنون بحوثهم على اقاصيص واهية . فالدولة فى اشد الحاجة الى الاحتياطى العام اذا ما ارغمتها الظروف على دفع كارثة تحل بالبلاد اودخولها فى حرب مع دولة اخرى او ماشاكل ذلك .

ثم اذا بحثنا الميزانية العمومية للدولة وجدنا ان ايراداتها تتكون من أبواب محدودة كالضريبة العقارية وضريبة المبانى والقطن ورسوم الجمارك وايرادات المصالح الحكومية التى تقوم بالخدمات العامة (السكة الحديد والبرق والبريد الخ) فاذا ما نقصت يوما ما ايرادات هذه المصالح ، فماذا تكون النتيجة ؟

ان واجب الحكومة حيال هذا النقص الفادح الذى نستهلكه من الاحتياطى لقاء مصاريف التأسيس وسدها هو بطبيعة الحال فرض ضرائب جديدة وليس اللجوء الى مافى خزينة الدولة . ولكن لاننس ان نذكر انه من الغبن الفادح تحميل الوطنى اياها وحده ، فواجب الاوربى أن يدفعها معه على حد سواء . وليس فى ذلك أى غبن عليه فقد ذكر الكاتب الاقتصادى الشهير «آدم سميث» فى كتابه : (يجب على كل أجنبى يقيم فى بلدما ان يشترك مع الوطنى فى دفع مصاريف حكومته بنسبة مقدرة لكل منهم أى بنسبة الايراد الذى يجنيه الفرد فى ظل حمايتها)

وخير ما نختتم به بحثنا هذا أن نذكر أن مصر قد أصبحت مملكة مستقلة ذات سيادة وسلطان لها دستورها وتشريعها النيابى ، لها سفاراتها وقنصلياتها المنبثة فى كافة أرجاء العالم والتى اعترفت بها جميع الدول ، لها قضاء عادل نزيه وقانونها متخذ عن القانون الفرنسى وفيها كما قضاة درسوا القانون فى الغرب وفيها متشرعون يضارعون أعاظم المتشرعين وفطاحلهم ، وكثر عدد المتعلمين بها خاصة من تعلموا فى الغرب ،

وأصبحت مصر بحق أرقى بكثير من الدول التى الغت امتيازاتها كفارس والحجاز وسيام ، فوجود هذه الامتيازات الى اليوم مما يحط من شأننا ويصغرنا فى عيون الشعوب الاخرى ومما يجعل المصرى شاعراً بأن كرامته ناقصة وممتهنة وهو الذى تعلم وأصبح أكثر ثقافة من الاجنبى الذى يعيش بجواره .

ان بلادنا لها تاريخ مجيد ومدنية حقة ، فنها انبعثت انوار الحضارة الى العالم اجمع ومنها أخذت الدول علومها ومعارفها ، فمن الظلم البين أن يضعونا فى مركز حرج داخل بلادنا ؟

وعلى الجملة فان الامتيازات الاجنبية فى مصر الآن من أكبر الضربات الموجهة الى حقوق السيادة المصرية والعزة الوطنية .

محمد أمين حسونة
دبلوم فى المحاسبة والتجارة

لمحة من سيره

السـيـر بادن باول

مؤسس الكشافة فى العالم

السير بادن باول اشهر من نار على علم، لاتقتصر شهرته على بلاده ومماسكته بل تتعداها الى جميع أقطار الارض. وليس اسم أحب الى قلوب مواطنيه البريطانيين من اسمه، فحياته سجل حافل بجلائل الاعمال ينبغى لشباب الامم أن يقتدوا به ويترسموا خطاه. ولست أشك فى أن السبب الجوهرى فى تسنمه غارب المجد وقمة الشهرة انما يرجع الى ما للرجل من متانة الخلق وما اتصف به من الخلال والخصال الحميدة التى يعترف بها الاجنبى قبل أن يعترف بها المواطن.

ولد السير بادن باول فى مدينة لندن عام ١٨٥٧ وكان والده رجلا مثقفا معلما، الا أن ابنه لم يأخذ عنه شيئا من ثقافته اذ فقده يافعا ولما يعرف من أحوال الحياة شيئا، فكفلته والدته وهى ابنة القائد البحرى سميث وسهرت على تربيته.

وتلقى بادن باول يتلقى بعض العلوم الخفيفة والمعارف السهلة فى منزله الى سن الحادية عشرة حيث أدخل بعدها الى مدرسة ابتدائية فتعلم بها. ومع انه لم يكن من الطلبة النابهين السابقين فى ميدان العلم فانه لم يهمل دروسه إذ كان دائم الشوق الى التعلم عما يجهله من الفنون والمعارف، ولكنه امتاز على أقرانه بمرحه ونشاطه، فكان يقابلهم بابتسامة مطبوعة على شفتيه لاتكاد تفارقه الامر الذى مكن له فى قلوبهم آيات المحبة والولاء، وزادها ما كان يبديه نحوهم من الخلق الحميد.

ولقد مكث بتلك المدرسة سنتين انتقل بعدها الى (كارتر هاوس) حيث أتقن اللغة الاغريقية واللاتينية الا أن شهرته كطالب مولع بالالعاب الرياضية غطت فى ذلك الوقت على ماعداها من نواحى خلاله، فقد شهد بذلك ناظر مدرسته حيث كتب على لوحة الاعلانات قبيل انعقاد مباريات كرة القدم السنوية: «ان الطالب بادن باول حارس مرمى يتحلى بهادى الخلق يعتمد عليه دائما».

ولقد ترك بادن باول مدرسة (كارتر هاوس) عام ١٨٧٦ وله من العمر تسعة عشر عاما، ولم يكن قد قرر حرفة حياته بعد. ومع انه لم يبد رغبة خاصة فى أن يكون جنديا فى الجيش الا انه أراد أن يجرب حظه فى امتحان عقد فى ذلك الوقت لمن يود الانتظام فى سلك الجيش فنجح فى ذلك الامتحان بتفوق عظيم إذ كان ترتيبه الثانى بين سبعمائة طالب آخرين، وهكذا هيئت له المصادفة الدخول فى جيش بلاده. والتحق بالفرقة الثالثة عشرة من الهوزار فى الهند ويحكى عنه فى ذلك الوقت انه كان يجمع أطفال الجاليات الاجنبية (أى الاوربية) هناك ثم يمثلهم فى [illegible] ويطوف معهم شوارع مدينته لكنه لا [illegible] على بعض الآلات الموسيقية.

والسير بادن باول ذو اطلاع وافر على [illegible] ... كما أشتغل [illegible]

أيضا جنوب افريقية وغيرها حيث حارب هنالك، ثم انه زار معظم ممالك القارة الاوربية.

ولا يخفى على القراء ان مؤتمر الكشافة الدولى قد عقد فى الشهر الماضى فى انكلترا احتفالا ببلوغ الكشافة سن الرشد. ولاشك فى ان جزءا مهما من ذلك الاحتفال انما هو تكريم ضمنى للسير بادن باول مؤسس تلك الهيئة النشيطة العاملة التى امتدت فروعها فى معظم أنحاء العالم المتمدن. ولقد مثل مصر فى ذلك المؤتمر الدولى الاستاذان عبدالله افندى سلامه واحمد افندى احمد المفتشان بادارة التربية البدنية فى وزارة المعارف.

والسير بادن باول فضلا عن شهرته ككشاف أعظم يعتبر بحق بطل واقعة مفكنج، فقد أظهر أثناء حصار مدينة مفكنج عام ١٨٩٩ من النبوغ والعبقرية فى الفنون العسكرية ما أطلق ألسنة مواطنيه بالمدح والثناء عليه.

ومفكنج هذه بلدة واقعة فى جنوب افريقية وتبعد عن الترنسفال مسافة سبعة أميال يبلغ عدد سكانها من الجنس الابيض فى أوقات السلم حوالى ١٥٠٠ نسمة، ولم تكن للمدينة شهرة قبل الدفاع المجيد الذى دافعه السير بادن عنها ضد غارة البوير عليها.

فى ذات يوم بينما كان السير بادن باول يتمتع بمشاهدة سباق القوارب فى مدينة هنلى دعى لأن يقوم فى الحال الى جنوب افريقيا لكى يقود حامية الدفاع عن مدينة مفكنج، فلبى الطلب لوقته إذ كان على استعداد لتلبية مثل تلك الطلبات خارج مملكته. فوصل اليها قبل هجوم البوير عليها ببضعة أيام، وكان عدد أفراد الحامية البريطانية مع من انضم اليهم من المتطوعين لا يتجاوز التسعمائة فى حين أن خصومهم يبلغ عددهم الآلاف فضلا عما لديهم من وسائل الهجوم وآلات الحرب الحديثة الطراز.

وأول خطوة عملها البويريون أنهم قطعوا أسلاك التلغراف التى تربط مفكنج بالبلاد الواقعة شمالها أو جنوبها وقلعوا قضبان السكك الحديدية وبذلك أصبحت تلك البلدة فى عزلة تامة عن العالم الخارجى. ولكن ماذا يفعل ذلك فى عزيمة أهلها وقد وكلوا أمرها الى بطل الساعة بادن باول وزملائه الصناديد. فمنذ وصل ذلك البطل ورأى حال تلك المدينة البائسة جعل همه أن يدافع عنها ما أمكنه الى الدفاع سبيلا، فحفر جملة خنادق حولها لكى يحميها ويأمن من الاعداء ثم انه نصب أعلاما حول المراعى الخضراء مدعيا أن تلك الامكنة مزودة بالالغام الفتاكة والمفرقعات المهلكة وذلك لكى يبعد الاعداء عنها فتبقى سليمة ترعاها الماشية التى تتوقف على وجودها حياة البلدة المحاصرة. ويالها من فكرة بارعة أدخلت الفزع الى قلوب الاعداء فلم يكن أحد منهم يجرؤ أن يقترب قيد قصبة الى تلك المراعى خوفا من المفرقعات الموهومة التى اعتقدوا أنها شر الشراك موضوعة لهم. ومما زاد الطين بلة أن الاعداء أطلقوا رصاصهم الى عربات من عربات السكة الحديدية معتقدين أن بها بعض حامية الانكليز فما كان أشد [illegible] وذعرهم [illegible]

مفرقعات هائلة أصابت المئات منهم باصابات مختلفة. ولم يكن بتلك العربات الا مفرقعات حقيقية ولم تفلت تلك الفرصة من أيدى رجال الحامية البواسل فقد هجموا على أعدائهم فشتتوهم أيما تشتت مما أدخل الذعر فى قلوبهم وجعلهم يلجأون الى الهرب.

تلك واقعة واحدة سقناها للتدليل على شجاعة بادن باول فى تلك الحرب التى استمرت لظاها مدة ٢٨٠ يوما وانتهت بأن طلب قائد الجيش البويرى الصلح حقنا للدماء الباقية معترفا بما أبدته تلك الحامية الضئيلة العدد من البسالة الفائقة والمقاومة النادرة.

ولقد خاطب السير بادن باول رجال حامية مفكنج بعد أن فك الحصار عنها بالجمل الآتية وهى أصدق مرآة تتجلى فيها عواطف ذلك الرجل النبيل وتواضعه قال: —

«لقد كنا عائلة واحدة أثناء الحصار، كنت أقول لكم إبانه تحفزوا جيدا واحكموا رمايتكم فكنتم تلبون الدعوة وتنفذون الامر، وهاهى نتائج طاعتكم فخر عظيم يكلل هامة كل منكم لقد أثنوا على شخصى الضعيف فى وطننا المحبوب ولكننى اعترف أن نجاة سفينتنا العظيمة مفكنج انما يرجع فضله اليكم أنتم أيها البحارة البسلاء».

محمود عاطف

الشواربى

منجد العيــــان!

كان البدوى مريضا لج به المرض شهرا جعله كالخلال ولا طبيب ولا حكيم. لأنه من الصنف الذى يعتقد «أن الحكيم ربنا والطبيب ربنا». والذى يؤمن بالكرامات وأن زيارة الاضرحة تذهب من كافة الامراض. غير عالم ان الاحتكاك بها يولد العدوى، ولكنها الخرافة الشائعة فى نفوس فريق غير يسير. بل ان بعض المتعلمين ليصدقون بها. واذا كانت الحقيقة أن هؤلاء المشايخ أرباب الاضرحة ليسوا إلا رجالا — أو نساء — عاشوا عيشة صالحة أطاعوا الله فيها فاستحقوا التكريم واقامة الاضرحة لهم وبناء المساجد. فليس معنى هذا أنهم شركاء لله فى ملكه وتصريف أمور عباده فانهم هم أنفسهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا. ولكنك اذا علمت أن الامام الشافعى تكتب له الشكاوى وتقدم العرائض ليقضى لاصحابها، أدركت مبلغ تغلغل الخرافة فى رؤوس القوم.

***

وصاحبنا البدوى اسمه «سويلم» يعتقد أن شيخ العرب السيد. هو «منجد العيان» ولانه عربى تحت مشيخة شيخ العرب. فانه عول على زيارة ضريحه (لينجده) لانه (عيان)

بينه وبين طنطا — حيث مقر السيد — محطة بقطار الركاب. وبينه وبين مقر المحطة مسيرة نصف ساعة. وهو فقير لايملك إلا بضع عشر معزة وجدى وجدية وجحش ترعاهم زوجته وأولاده فى مزروعات الناس. وتعود بهم فى المساء الى خيمة نصبت فى العراء ينام فيها «سويلم» المريض. فتحلب لبنهم ويأكلونه «زوجا» بخبز يصنع على الصاج.

كان لابد أن يمشى الحاج «سويلم» نصف الساعة ليصل الى محطة الوابور. الذى سيوصله الى «منجد العيان» وبكر صاحبنا فى السير وظل يجاهد ويجاهد. وكلما أحس بالتعب نادى: يا منجد العيان!

وتعترضه الترع والمساقى فيعجز عن تخطيها بالرغم من مناداته «لمنجد العيان». يلتظر الى أن يأتى اليه من يحمله.

وهكذا حتى كان بينه وبين المحطة بضع خطوات والقطار واقف بها. فصرخ (يامنجد العيان!) وجرى بأقصى سرعته، ولكن «منجد العيان» تخلى عنه وعثر فى حجر فانكفأ على وجهه. والى أن نهض وجرى كان القطار قد تحرك ولم يدركه.

الى أن كانت مكانة «منجد العيان» أيضا كما هى وان كان قد زعزعها «الغدر» الذى رج عظام السيد «سويلم».

جلس فاستراح قليلا ثم قام يريد الوصول الى شيخ العرب سيرا على الأقدام، وهو يعتقد أن «منجد العيان» سيأخذ بيده فى الطريق، وان السير سيكسبه ثوابا أكثر وجزاء أوفى.

***

كانت محطة القطار طويلة بالنسبة لذلك الضعيف المهزول. فكان يسير خطوة ويجلس خطوتين الى أن اشتد به الحر فكادت روحه تبلغ التراق. وهو فى كل خطوة ينادى «منجد العيان». ولكن «منجد العيان» لم يحرك ساكنا. ولا يمد يده لمعاونته. فقد كان فى اعتقاد الرجل أن «منجد العيان» حيا يعلم بأن شخصا مريضا يقصده يمد يده يقبض عليه ويحمله الى حيث يريد. ولكن يظهر أن «يد منجد العيان» كانت مشغولة فلم تلتفت الى «سويلم» وجعله يسير على قدمه حتى حفيت وزاد مرضا على مرض، وابتدأ يشك فى «منجد العيان» وقدرته. وظل الشك يقوى رويدا رويدا كلما أحس بالتعب حتى وصل طنطا وقد أصبح الشك يقينا.

وعزم البدوى أن ينأى جانبا عن السيد ولكنه لم يجد مكانا يؤويه إلا مسجده الواسع، فقصده والقى بنفسه بالقرب من المقصورة يلهث من شدة التعب والحر، ويسخط فى سره على (منجد العيان) الذى عجز عن نجدته.

وبينما هو بين اليقظة والنوم اذا به يسمع أحد الفلاحين يتمسح بالمقصورة ويقبلها وينادى: «يا منجد العيان»

واغتاظ العربى وكان فكره متجها الى أنه لو كان «الوابور» — القطار — حمله لكان وصل أقل تعبا مما هو عليه الآن.

فلم يملك نفسه يسمع لهذا الفلاح نداءه واستغاثاته (بمنجد العيان). الى أن أحس فى نفسه القوة، فنهض حانقا، وذهب الى حيث الرجل كان واقفا يناجى السيد البدوى منجد العيان.

وأقام السيد (سويلم) يده وانزلها بقوة على قفاه وصاح به: —

(روح يلعن أبوك! والله ما منجد العيان الا البابور!)

(أمينة)

اللغة العالميـــــة

قواعدها يمكن حفظها فى ساعة!

الكاتب الانكليزى المعروف «ولز» رأى خاص بلغة العالم فى المستقبل نشره منذ عشر سنوات فى كتابه «التنبؤات»(١) اذ يقول ما ملخصه ان اللغات الايطالية والفرنسية والالمانية ستبيد من العالم وتحل محلها اللغة الانكليزية التى ستكون لغة العالم فى المستقبل، كما يتنبأ لها المستر ولز.

ولا نحب أن نتعرض لعصبية كل أمة للغتها وتمسكها بها بقدرما نحب أن نتكلم عن الامر الواقع، فالكتاب الانكليزى فى الوقت الحاضر أساس كل مكتبة فى العالم سواء أكانت عامة أم خاصة، وهو أول ما يعنى بجمعه الأديب والعالم والفنان والصانع وغيرهم مما يدل على أن نبوءة المستر ولز تكاد تتحقق وانها كما قالت عنها مجلة The Spectator (أحسن نبوءة مؤكدة اجتماعية فى العصر الحاضر)

على ان الانسان لايلبث، بعد ان يقرأ هذا، ان يساوره الشك فيما ستؤول اليه اللغة التى طالما سمعنا عنها بأنها ستكون لغة العالم فى المستقبل وأعنى بها لغة اسبرانتو التى تساعدها مميزاتها على سهولة الانتشار بين مختلف الامم كاسيتبين بعد.

ولكى نوقف القارىء على نشأة تلك اللغة نلخص هنا ماجاء عنها فى دائرة المعارف العامة الانكليزية التى تقول انه فى عام ١٨٧٨ ابتكر الدكتور «زامنهوف» طبيب العيون بمدينة وارصو اللغة الدولية المعروفة باسم «اسبرانتو» وقد نشرها عام ١٨٨٧ فى كتاب كتب عليه «تأليف دكتور اسبرانتو» ومنذ ذلك الوقت بدأ الناس يهتمون بهذه اللغة الحديثة وانشأوا لها جمعيات خاصة قامت بمجهودات كبيرة فى سبيل نشر وتعميم هذه اللغة، وقد بلغ عدد تلك الجمعيات فى سنة ١٩٠١ نحو ٢٦ جمعية وفى عام ١٩١٣ زاد عددها الى ٢٧٠٠ جمعية. ولاشك ان عددها الآن أكثر من ذلك بكثير..

واللغة على العموم سهلة، ويمكن حفظ قواعدها فى مدة لاتزيد على ساعة أو أكثر من ذلك بقليل، وتتكون حروفها الهجائية من ٢٨ حرفا لا يجد من يعرف اللغة الانكليزية صعوبة فى استعمالها أو نطقها ولو ان استبدال حرف y بحرف j قد يسبب شيئا من الارتباك أول وهلة.

وكيفما يكن الامر فان مما يساعد على سهولة استعمال هذه اللغة وفهمها انها تتكون من أسهل أصول المفردات فى لغات العالم كما ان مفرداتها تنتهى بحروف معينة تبين نوع الكلمة من اسم الى فعل الى حرف أو ظرف أو.. والى القارىء مثالا عمليا من هذا.

فالاسم ينتهى دائما بحرف o والصفة تنتهى بحرف a ويضاف حرف j على الكلمة ليبين أنها جمع. أما الظرف فينتهى بحرف e والمصدر بحرف i وأما الفعل بأزمانه الثلاثة الماضى والمضارع والمستقبل فله فى آخره is فى حالة الماضى و as فى المضارع و os فى حالة المستقبل.

ويبنى الفعل للمجهول بمساعدة فعل الكينونة esti مذكورا بعد اسم المفعول.

وتحتوى اللغة على عدد قليل من المفردات ولكن هناك نحو ٢٠ مقطعا تضاف الى اول أو آخر كل كلة فتغير معناها، ومثل هذا موجود فى كثير من لغات اوربا الحديثة فمثلا كلة mal ومعناها بالعربية «ردىء» هى عكس كلة Bona ومعناها بلغتنا «حسن» أو «طيب» فباضافة الكلمة الاولى الى فعل «يقول» تنتج كلة جديدة بمعنى «يسب أو يلعن» وهكذا كلة il معناها آلة، فباضافتها الى كلة «haki» التى معناها «ينحت» تنتج كلة «hakilo» ومعناها الآلة التى تنحت أى «الازميل». ويلاحظ أنه أضيف حرف o الى آخر الكلمة للدلالة على أنها اسم.

من ذلك نعلم أن فى لغة اسبرانتو توجد مركبات لفظية كثيرة. ويتجلى تركيب مثل تلك المركبات من تحليل كلة «gesamideanoj» فاذا كانت «ge» تدل على جنس الذكور والاناث و «sam» معناها نفس الشىء أو عينه و «ide» بمعنى فكرة و «an» بمعنى التشيع أو التحزب و o علامة الاسم و j علامة الجمع. فاذا عرفنا هذا كله أمكننا أن نعلم المعنى المركب من هذه الكلمة وهو «أناس لهم نفس الفكرة».

ومن مميزات هذه اللغة أن قواعدها البسيطة السهلة ليس لها شواذ مطلقا وأن كتابتها على حسب نطق حروفها، وكل هذا مما ساعد على انتشارها بسرعة وحبب فيها مشاهير كبار الرجال حتى انهم كانوا من أكبر المشجعين لها لدرجة أنهم كانو يتفاهمون بها فى كثير من المؤتمرات الدولية الهامة التى كانت تعقد فى أمهات مدن العالم.

وتراقب اللغة الآن أكاديمية دولية ولجنة لغوية وادارتها فى باريس بشارع شيشى رقم ٥١ وقد قررت ادارات كثير من الجامعات والمدارس والكليات تدريس هذه اللغة لتلاميذها باعتبارها لغة أساسية، كما أن شركات تجارية كثيرة تتعامل مع زبائنها بها. وهناك مدارس وجامعات خاصة بتدريس هذه اللغة بوساطة البريد.

وقد ترجمت الى اللغة الاسبرانتية كثير من المؤلفات الكبيرة العظيمة الشهيرة مثل هملت والالياذة والانيادة، كما أن بعض المشجعين لها كتبوا بها مؤلفات عدة يتكون منها الادب الاسبرانتى الحديث.

وتعترف ادارة عموم البريد البريطانية بهذه اللغة الدولية وكذلك ادارات بعض الحكومات الاخرى، والمؤكد أن اتخاذ هذه اللغة الدولية كوسيلة للتفاهم والتخاطب بين أفراد الامم المختلفة سيزيل عقبة كبيرة من العقبات التى يقال انها واقفة فى سبيل سلام العالم كما أنه يسهل عمل المؤتمرات الدولية وينظم آثارها ويكبر نتائجها، كما أنه يوفر المال الذى ينفق فى الترجمة والنقل، ويساعد على انتشار أهم كنوز الأدب العالمية فيتاح لأبناء العالم كله ان يطلعوا عليها. هذا خلاف فائدتها التى يشعر بها الانسان المسافر من بلد الى آخر، وفائدتها واضحة جدا فى البحوث العلمية والاصطلاحات والمسائل التجارية.

ولا أحب أن يتسرب الى ذهن القارىء أن الامم المختلفة ستضطر الى اهمال لغتها الاصلية لتحل محلها لغة اسبرانتو، بل ان الامر لايتعدى أن يتعلم أبناء كل أمة بجانب لغتهم الاصلية اللغة الاسبرانتية لاستعمالها عند المناسبات فقط.

(القاهرة) زكريا عبده

(١) كتابه Anticipations

أزمة الشرق الاقصى

فى طريق التسوية

مضى زهاء ثلاثة أشهر على قيام الأزمة الروسية الصينية فى الشرق الأقصى بخصوص حوادث منشوريا واستيلاء الصين عنوة على الخط الحديدى الشرقى الذى تملك روسيا فيه حقوقا ثابتة. وقد خيل للناس فى بدء الأزمة أن الحرب أصبحت قاب قوسين فى منشوريا بين الصين وروسيا، وأن المناوشات البسيطة التى وقعت هنالك بين الروس والصينيين ستؤدى الى معارك عامة يصعب التكهن بعواقبها.

غير أن الازمة مازالت قائمة ولم تقع بين الدولتين الى اليوم حرب رسمية وإن كانت العلائق السياسية مقطوعة بينهما. واليوم يعود كل منهما الى مفاوضة الآخر صراحة وبلا واسطة. ويرجع ذلك من بعض الوجوه الى المساعى التى بذلها سفير فرنسا فى موسكو، وهى مساع تمثل رغبة لندن وباريس معا فى المحافظة على سلام الشرق الاقصى، وكذلك الى مساعى سفير أمريكا فى اليابان الذى ذكر روسيا بأنها قد وقعت ميثاق كلوج. كذلك نذكر أن الصين سارعت على أثر الخلاف الى التصريح بأنها من أنصار السلام وأنها عضو فى عصبة الامم تتمسك بميثاقها. على أن هنالك عوامل أخرى فى اجتناب هذه الحرب لايمكن اغفالها بل ربما كانت هى السبب الوحيد فى أسكينة الفريقين المتخاصمين، وهى بعد المراكز الرئيسية لكل منهما عن منشوريا، وتدفق سيل الهجرة الصينية منذ أعوام الى منشوريا، ووجود اليابانيين هنالك، وانذار البنوك الاجنبية لحكومة نانكين بأنها فى حالة الحرب تمتنع عن اعطاء القروض اليها.

والحقيقة أن الخصومة الروسية الصينية التى انفجرت بسبب الخلاف الاخير على ملكية السكة الحديدية الصينية الشرقية، تبدو منذ بعيد فى صور وأشكال مختلفة منذ سنة ١٩٢٤. ففى يناير سنة ١٩٢٦ أغلق الصينيون مكاتب هذا الخط، فأجاب مديره الروسى ايفانوف بوقف الحركة، فقبضت عليه السلطات الصينية، فأرسل تفتشرين وزير الخارجية الروسية الى كاراخان سفير روسيا فى بكين تعليمات شديدة، فأطلق سراح ايفانوف، ولكنه عزل واستبدل بموظف روسى آخر. وفى مارس سنة ١٩٢٧ ضبطت السلطات الصينية سفينة روسية، وقبضت على مدام بورودين زوجة الزعيم البلشفى بورودين الذى لعب دورا كبيرا فى حوادث الحركة الوطنية الصينية، فاحتج على ذلك لتفينوف وكيل الخارجية الروسية، واقتحم جنود الماريشال تشانج تسولين دار السفارة الروسية فى بكين. ثم وقعت حوادث أخرى غير هذه تذكى الخلاف بين الفريقين.

ولهذا الخط الحديدى الذى تدور اليوم عليه الخصومة ظروف وأهمية خاصة، فهو من جهة وصلة للخط السيبريا الروسى، ومخرج لروسيا الى بحار الشرق الاقصى، وهو أيضا طريق دولى، هذا الى أنه متصل بمناطق تجارية وطرق نهرية، وله مكاتب عدة وسفن كثيرة تتصل به فى الانهر المجاورة. وتقضى المعاهدة الصينية الروسية التى عقدت فى سنة ١٩٢٤ بقسمة ملكية الخط مناصفة بين الصين وروسيا. ولكن الروسيا على مايظهر حاولت من ذلك الحين أن تقوى مركزها وأن تضاعف فوائدها. ولكن الصين من جهة أخرى لم تطمئن الى هذه المساعى، ولم تر الحكومة الوطنية الفتية بالاخص أن تقف ازاءها جامدة وهى التى تضع فى صميم برنامجها محاربة النفوذ الاجنبى والامتيازات الاجنبية.

ومن الغريب أن أحد الساسة الروس القدماء قد صرح منذ سنة ١٩١١ بأن الحكومة الصينية تحاول منذ حين أن تتخذ اجراءات متعاقبة من شأنها أن تضعف مركز روسيا فى شمال الصين. وصاحب هذا التصريح هو المسيو اسفوليسكى سفير روسيا فى باريس قبل الحرب الكبرى، وقد وردت ضمن خطاب له الى المسيو دى سلف وزير الخارجية الروسية يومئذ.

واليوم ترقب الدول الكبرى — اليابان والولايات المتحدة وانجلترا — هذه المنطقة باهتمام وجزع، فالموقف اليوم كما كان منذ ثمانية عشر عاما.

وقد كانت فرنسا فى سنة ١٩١١ حليفة روسيا وكانت تملك البنك الذى يغذى الخط الحديدى الشرقى بماله، ومن ثم فان الحكومة الفرنسية كانت تتوجه فى ذلك الحين الى روسيا والى الدول بان تنبذ سياسة المنافسة الاقتصادية أو السياسية فى الشرق الاقصى حرصا على مصالحها المشتركة وأن تتحد الدول جميعا على العمل لصون هذه المصالح وتوطيدها، خصوصا بعد ما أصيبت به هذه المصالح من الاضطراب والتدهور من جراء المنافسات الدولية. وفرنسا تعود اليوم الى أداء مثل هذا الدور وتؤازرها امريكا فى القيام به.

والصين وروسيا تتفاوضان اليوم لحل الازمة كما قدمنا دون واسطة، والمنتظر أن تؤدى هذه المفاوضات الى حل الازمة والعودة الى ادارة الخط المشتركة. أما خطر الحرب فقد غدا اليوم أبعد مما كان أيام الخلاف الاولى.



قصة الأسبوع

عاشقة ريفية

للكاتب الفرنسي الأكبر بول بورجيه

كثيراً ما تمثل في ذكرياتي بائعة الاصداف التي كانت منذ عشرة اعوام تؤجر لي أنا وصديقي المرحوم كاود لارشيه مقامنا الصغير المفروش في كروازيك. وكثيراً ما كانت هذه المرأة التي كانت كالرجال جسماً، وكانت وافرة الشجاعة والمرح، تحدثنا في المساء عقب عودتها من لدى قوارب الصيد. وكنا نحن نعود من الشاطىء وقد لفح نسيم البحر وجوهنا، وتمضي في البهو الضيق ساعات بأسرها. وكان كاود قد بدأ يعد كتابه في «ظواهر الحب» ولدي منذ أعوام في درج مكتبي عشر مذكرات مسودة أرسلت الى عقب موته، منها صور اشتقت من أسمارنا في كروازيك. وقد خطر لي أن أنقل احدى هذه الصور كما هي، فاذا بي آنس فيها سحر ماض قد مضى الى الابد، واذا بي ألمس فيها أساوب مضيفتنا الضاحكة، بل أسمع خلال سطورها ألفاظ هذه المرأة العاملة. وجدير أن تطرح هذه الصورة لحب قروي أمام أولئك الذين يشوقهم أن يتتبعوا ألوان الحب خلال الطبقات الاجتماعية. واليك مذكرة لارشيه:

... حدثتنا ربة الدار: «كان في القرية فتاة تسمى ماري لويز. وأمها «إيميه» وكان لها عاشق منذ خمسة أعوام، وهو فتى جميل غني، متين البنية، ولو أنه طلبها للزواج لرضيت الأم إيميه من صميم القلب. ولكنه لم يفصح بهذا الطلب. وكان يأتي كل مساء فيقول لحبيبته: «هلا خرجت للتنزه؟» فكانت الأم تجيبه بالايجاب. أما الفتاة فكانت تلزم الصمت لأنها تفهم حقيقة هذا الحب. وكثيراً ما كانت تقول لأمها: «إنه لن يتزوجني أبداً، ولكنه سوف يقتادني ذات مساء الى [illegible] وهنالك يقع لي السوء». فكانت الأم تجيب: «أنت مجنونة يا بنية إذ تساورك هذه الخواطر». ويجب أن تعرف أن العادة قد جرت هنا بأن كل فتاة يكون لها حبيب يصحبها في الحفلات ويقتادها الى النزهة منذ مغيب الشمس، حيثما [illegible] ... وكانت ماري لويز [illegible] [illegible]

على ذلك وتقول لها: «ألست تريدين أن تخطبك إذن؟» فكانت ماري لويز تلبس. وكانت تزورنا وتجلس على هذا الكرسي الذي تجلس أنت عليه. وكانت تبكي وتقول خلال دموعها: «آه. لو كان أخي يعود!»

«وجاء الأخ. وكان يقضي الخدمة العسكرية. وكان بحاراً قوياً، لا تحسن ما كسته متى شرب في المساء أربعة أو خمسة أقداح من النبيذ.

وصل في صباح ذات يوم. وبعد أن عانق أمه سألها: «متى تتزوج ماري لويز؟» فقالت الأم: «صبراً صبراً! فمن لها حبيبها كفيرها. وأنت تعرفه. فهو «راتا»» فقال الأخ: «لقد تأخر كثيراً. وقد مضت على حبه خمسة أعوام. وهذا أجل طويل يا أماه!» واغتبطت ماري لويز لهذه الملاحظة. ولما أشرفت الشمس على المغيب، ودنت الساعة التي يأتي فيها «راتا» ليقتاد حبيبته الى النزهة جذبت ماري لويز أخاها جانباً، وقالت له: «أريد أن أكلمك قبل أن يأتي حبيبي. ولكن حذار أن تعرف أمي شيئاً». فقال الفتى: «سوف أصحب ماري لويز إلى الحانوت يا أماه». فقالت الأم: «لا تغيبا فإن حبيبها آت».

«ولما خرجا قالت ماري لويز: أريد أن أفضي اليك بسر خطير، هو أن أمي ترغمني في كل مساء على الخروج مع حبيبي، وأقسم لك أنه سوف يظفر بي يوماً قبل الزواج، وأنت تعلم أنه متى وقع ذلك فلا زواج. فقال الأخ: «وهل يقع ذلك معك؟ انه لا يحبك إذن» قالت: «لست غنية بعد. ومنذ شهر يطلب الي أن أصحبه الى حرش «سانت اسبري» وهو المكان الذي تراه هنالك مظللاً بالاشجار. واليه يلجأ العشاق في الربيع لتبادل القبلات». فتفكر الفتى قليلاً وقال: سوف تقبلين دعوته غداً وتخبريني بالمكان، فاذا حاول هذا الوغد أن يسيء اليك، فسوف آتي عليه درساً ينسيه أعوامه الخمسة».

«ووقع ما تم الاتفاق عليه، وجاء الحبيب ودعا ماري لويز للتنزه معه في الغد، ثم [illegible] سوف يكون ذلك في حرش [illegible]

[illegible] ان [illegible]
[illegible] تبكي، واذا [illegible] ان تبقى [illegible]
[illegible] ولكن
[illegible] فأجابها أخوها
[illegible] ولكن أريني
[illegible] فقادته
اليه. وكان ذلك في الصيف، وكان الحرش أخضر مورقاً، وكانت البلابل تملؤه تغريداً. فرنى الى الفتاة وقالت: آه! لو كان يحبني حقاً». فقال الفتى: «لو كان يحبك لكان قد تزوجك، فلا تلوميه الا اعتقدت انك ترغبين في الزواج». فاعتقد [illegible] «أنت أخي حقاً». فقال لها: «اذهبي الى اللقاء في موعدكما الساعة الثامنة ونصف، وسأكون هنالك الساعة الثامنة» وحدد لها مكاناً معيناً في ظل شجرة كبيرة وأمرها ان تذهب اليه مع عاشقها وقال: «سأسمع وأرى كل شيء من وراء الشجرة فحذار أن يفطن اليه!»

«والخلاصة أنه في الساعة الثامنة كان وراء الشجرة الكبيرة، وكان قد ارتدى قميصاً خفيفاً ليكون أكثر حرية ورشاقة، وكان يمسك مجراوته. ثم جاءت ماري لويز مع راتا. وكان القمر ينير المرج. وكان العاشق والحبيبة يسيران في هذا الضوء. وكانت تقول له: «اني خجلة فهيا لنجلس تحت الشجرة» مجلساً، وكان راتا صامتاً، وكان هذا الصمت يروع ماري لويز خصوصاً لانها لم تر أخاها. وكانت تقول لنفسها: «يجب أن يكون قد أتى». ثم صمتت أيضاً، وخفق قلباهما، فمال العاشق اليها وطوق خصرها وألقاها على الارض، وأطبق فمها بقبلة لكي يخمد صرختها لو خطر لها الصياح. ولكنها تخلصت منه بوثبة، وقبل أن تدعو الى النجدة، ظهر الأخ وقبض على العاشق من عنقه، وأخذ يضربه بمجراوته بقوة وهو يقول له: «سوف تلقى جزاء أعوامك الخمسة»، ومضى يضربه ويضربه حتى تركه على الارض لا يعي.

«ولما أن ألقاه كالميت أمسك بكتف أخته وكانت تبكي بدموع حرى لأن عاشقها لم يكن احبها بعد خمسة أعوام. فقال الأخ وهو يكاد يفقد صوابه: «أتبكين أيضاً؟» ثم لطمها لطمة شديدة. وقص على الأب جيوري الذي مر بهما عندئذ أنه لبث جامداً ازاء هذا المنظر وأنه ظن أن الفتاة قد زلت واستسلمت الى راتا مادام أخوها يضربها على هذا النحو. ولما وصلا الى المنزل، قال الأخ: «هيا يا أماه معي». فقالت الأم: «وأين يا ولدي؟» أجاب: «سوف ترين أيتها العجوز» ثم اقتادها ومعها مصباح الليل الى حرش سانت اسبري حيث كان العاشق ملقى على الارض وكدمات العصا زرقاء فوق جسمه. فقالت الأم: «وارحمتاه لك يا راتا من الذي فعل بك ذلك؟» فقال الفتى: «وأنت أيضاً ترثين له؟» وغلبه الغضب، فركله من جديد، وكاد يقضي عليه لولا تدخل أمه.

قالت ربة الدار: وأقسم لك أنه مضى على أولئك حين من الدهر امتنعت الفتيات فيه من [illegible]

[illegible]

... [illegible] ان [illegible] فيه. وفي الأرض كثير من الناس، ولكن ليس فيهم [illegible] أختي ماري لويز»

... ولما انتهت المرأة الطيبة من سرد هذه القصة التي نقلها كاود عن لسانها حرفاً بحرف، استسلمت الى التفكير بضع دقائق، وصعدنا أنا وكاود الى بهونا الصغير، وهنالك كنا نسامر الى المساء، والنافذة مفتوحة، وكان الاهالي السذج كلما سمعونا نتحدث في الفلسفة والاجتماع اعتقدوا أننا نأتي قطعاً من الوعظ، وسألوا ربة الدار هل نحن نعتزم الانخراط في سلك رجال الدين...

«ع»

الفن السري الفائق!..

«المصارعة اليابانية» كلمة يعبر بها عن مجموعة من الكلمات اليابانية تفيد أنواعاً مختلفة من الصراع تتفق جميعها في أنها طرق لقهر الخصم بالحيلة أكثر منها بالقوة وأهمها «الجوجتسو» وقد ترجمت هذه الكلمة في انجلترا بما معناه: (الفن السري الفائق) و (فن الخفة) و (الفن الخفيف).

وهذه التسمية يمكن أن تحمل الى ذهن القارىء الحقيقة الواقعة وهي أن المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذي يمكن أن يفهمه الانسان من هذه الكلمة. فان أساسها لا يقوم مطلقاً على القوة ولا على ضخامة الجسم أو كبر العضل، بل أن من يدرسها يستطيع أن يتغلب على أي خصم ولو كان ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح مهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات ومهما كان مسلحاً وكان نوع السلاح الذي يحمله.

واليابان هي المهد الاصلي لهذا النوع من المصارعة وعنهم أخذها الاوربيون والامريكيون وحكومة الميكادو (الحكومة اليابانية) تعتبر المصارعة اليابانية جزءاً من البرنامج الرسمي الذي يجب دراسته في جميع المدارس وهي تعد اتقان هذا النوع من المصارعة عاملاً مهماً من عوامل الرقي في مراتب الجيش والبوليس أيضاً. وقد حذت انجلترا حذوها الى حد ما. فهي تدرسها في مدارس الحربية والبوليس أيضاً.

وان اهتمام الحكومتين اليابانية والبريطانية بهذا الفن ليدل دلالة أكيدة على أهميته. فان أمة الانجليز وأمة اليابان - والاولى سيدة الغرب، والثانية سيدة الشرق بغير منازع - لم تعودا أن تنفقا مال الشعب ووقته فيما لا يفيد.

ان كل انسان معرض لان يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن يلوذون به. وان القوة المادية لا تجدي نفعاً في معظم الاحوال إذ يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم، وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية.

وان مدرسة الدفاع عن النفس (ص. ب. ١٢٦٥ مصر) تقدم لك فرصة بديعة حسنة تساعدك على تعلم هذا الفن وأنت في منزلك [illegible] كتابها المصور [illegible]

في الأدب الفرعوني

«وردة»

وردة قصة فرعونية شاء مترجمها (جورج ايبرس) أن تكون في عهد الامبراطورية الفرعونية العظيمة! في عهد رعمسيس الثاني، وشاء أيضاً أن تحدث معظم فصولها في وقت غاب فيه فرعون العظيم عن مصر محارباً الخيتاس ومحاولاً اخضاع الشام!

ولا أدري هل المخرج قد تعمد ذلك تعمداً أم جرى ذلك بالاتفاق وعن طريق المصادفة ليس إلا؟ لا أدري ذلك، ولكن كل ما أدريه ان في اختيار وقت يغيب عنه فرعون المستبد المتجبر عن ملكه حكمة كبيرة مستترة.

إذ في ذلك الوقت تظهر العواطف المحبوسة وتنطلق الالسن بما كان يجيش في الصدور وبما كان تضطرم به الافئدة غير هيابة ولا وجلة من انقضاض فرعون المتعسف عليها إذ هو بعيد وبعيد في حرب لا يدري أحد أيرجع منها مكللاً بأكاليل الغار أم سيرجع رأسه الذي قطعه الأعداء محمولاً على أكف شراذمة جنوده المنهزمة! بينا كان فرعون يعمل في الخارج على رفعة مصر وعلى نشر لوائها فوق الجميع وعلى اخضاع الثائرين لعظمته! كان رئيس كهنة طيبة وواليها الذي أنابه فرعون عنه يعملان على تقويض سلطته.

كانت دسيسة دنيئة ومؤامرة محبوكة ضد عرش فرعون العتيد يمسك بأحد طرفيها الكهنة. وما كان ذلك إلا للقضاء على رجل ذي يد حديدية غلهم عن التدخل في سياسة الملك وجعلت منهم عبيداً له ينفذون ما يأمرهم به ويعملون على إرضائه باظهار الاخلاص والولاء لعرشه!

وكان والي طيبة ممسكاً بالطرف الآخر من المؤامرة وكان يدعى (آني) وهو من سلالة فرعونية اغتصب أحد أجداد رعمسيس منهم العرش، وكان الوالي يشعر أنه فرعون الحقيقي وأن رعمسيس هذا وأجداده ما هم إلا دخلاء أجانب مغتصبون!

وكان (آني) ألعوبة في أيدي الكهنة يدفعونه الى الخيانة ملوحين له بالعرش وعظمته مرة أو مظهرين له النعرة المصرية مرة أخرى؟ كل ذلك ليولوا فرعوناً يخضع لهم ويشبع جشعهم السياسي!

والطرف الثالث كان بعاكر قائد طليعة جيش فرعون مهمته المظنى معرفة مواقع العدو، وكل ما دفعه الى احضان المؤامرة حقده الهائل على أحد حاشية فرعون المقربين اليه وهو (مينا) وكان مينا هذا سائس الملك.

[illegible] كان لاصنع المرأة فيه [illegible] الأكبر، اذ كان بعاكر هذا يريد أن يتزوج ابنة خالة له تدعى (نيفرت) ولكن وقع في [illegible] أمها مينا [illegible] له من المقربين الملك [illegible] بعاكر [illegible]

[illegible]

زوج ابنتها أو زوج عدوه بعاكر أو مال الوالي الخائن! فهي مخلصة لفرعون ما دامت خزائن مينا تحت تصرفها فاذا نفدت فهي تبحث عن خزائن رجل آخر! فتجد من بعاكر الغني كنزاً لا ينفد! ثم هي تريد نفوذاً سياسياً فهي عضد متين وساعد قوي بما لها من جمال وفصاحة فتحمل آني الوالي على انتزاع عرش مليكه حتى تتمكن أن تكون يوماً صاحبة نفوذ على فرعون نفسه!

وهكذا تراها تمثل أرق المبادىء المكيافيللية قبل أن يوجد مكيافللي نفسه!

هذا بينا كانت ابنتها نيفرت تمثل أسمى مبادىء الاخلاص لزوجها، والطيبة والخلق الرضي للناس أجمعين.

وكانت ابنة فرعون تحب نيفرت هذه واتخذت منها صديقة وضمتها الى حاشيتها.

وكانت ابنة فرعون تحب أحد كهنة جامعة سيتي وقد كان هذا شاعراً يدعى (بنطاؤر) وقد كان فصيحاً قوي العارضة متين الحجة خيالياً وكان يبادلها الحب ولكنه كان حباً يائساً! إذ كيف لابن بستاني حقير أن يحظى يوماً بابنة فرعون؟ نعم ان ذلاقته وذكاءه كانا يضمنان له مستقبلاً باهراً ومنصباً سامياً ولكنه لا يزال ابن البستاني الحقير؟!

وقد كان بنطاؤر محبوباً جداً من الكهنة وخصوصاً من رئيسهم (اميني) حابك الدسائس ضد فرعون.

وقد كان لبنطاؤر هذا صديق يدعى (بنشست) وقد كان طبيباً حاذقاً وجراحاً شهيراً وبحاثة متضلعاً ضحى فراغه وأوقاته بل حياته على مذبح البحث البريء في علم التشريح غير طامع الا في اللذة التي تغمر احساساتنا عندما نكتشف حقيقة جديدة في عالم الوجود. هذا وقد أحب هذا الطبيب المحترم غادة هيفاء عند ما كان يجبر لها كسراً أصابها من مرور عربة عليها. أحبها بل عبدها! وقد كانت تلك الفتاة أجمل كاعبات طيبة ذات إباء وعزة نفس وذات جمال بارع لعنو له الرجال خاشعين. وقد كانت حفيدة محنط! (محنط معناه في القاموس الفرعوني الدنس والرذيلة المجسمة بل الشيطان نفسه؟)

ولكن حفيدة ذلك الشيطان المريع كانت محبوبة من جميع [illegible] ابن فرعون [illegible] وكان يدعى (رآميري) كان في ذلك الوقت طالباً في جامعة سيتي [illegible] لها ابنة دنس [illegible] وابن فرعون الاله!

تلك هي الشخصيات [illegible] رئيسية في رواية [illegible] (وردة) هي البطلة [illegible] ولكني لا [illegible] كل [illegible] الشخصيات التي [illegible] لا [illegible]

[illegible]

مهارة واضع الرواية في ايجاد حلقات تربط بينها كلها حتى لا نشعر بضعف أو تخلخل في سلسلة روايته!

وهناك شخصيات أقل بروزاً فقد كان يساعد راتوتي (والدة نيفرت) في عملها الذي يتطلب مهارة وذكاء جهنميين قزم لها يدعى (نيمو) له حظ عظيم ودراية كبيرة بنصب الاحابيل والمكائد.

وكان (نيمو) هذا يستمد وحيه الشيطاني من أمه الساحرة التي كانت خبيرة بشؤون العقاقير والتي كان ذكاؤها يوحي اليها بآراء هي آية في السداد والمتانة!

وهناك (ستخم) والدة بعاكر امرأة طيبة القلب تعمل على اصلاح قلب ابنها الشرير، ولكن كانت كمن تنفخ في رماد!

وكان لبعاكر أخ يدعى (هوروس) مثل أعلى للولاء لفرعون العظيم.

والآن وقد عرفتك قليلاً بشخصيات الرواية ويؤلمني أني لست في معرض تحليل فكنت أطلعك على أخلاقهم أو أريتك طرفاً من نفسياتهم.

الآن لنبدأ في تحريكهم!

كان هم رئيس الكهنة (أميني) أن يقضي على البازين الصغيرين ولدي فرعون فيهبط بهما من علو السماء، سماء الالوهية الى منزلة الشعب! فها هو يتخذ ذنباً تافهاً أتاه راميري بن فرعون فيطرده من معهد سيتي حتى يشعر الجميع بأن للكهنة سيادة تامة حتى على ابن فرعون نفسه!

ويعتبر (بنت أنات) مدنسة محرم عليها دخول الهياكل! انظر! ابنة فرعون لا تختلف عن أحط امرأة في المملكة! ولم هي مدنسة؟ لانها بينا هي في سباق مع بعاكر مرت عجلتها على كاعب حسناء فأشفقت ابنة فرعون عليها وحملتها الى بيتها! وقد كانت الحسناء وردة! وكان بيتها بيت جدها المحنط! وبدخول (بنت آنات) في بيت المحنط تقفل في وجهها جميع أبواب الهياكل حتى تتطهر!

وهكذا اتبع (أميني) سياسته في هوادة ورفق متخذاً من الظروف فرصة حسنة لانقاص عظمة أولاد فرعون! وهو في نفس الوقت المحرك الاعظم لاطماع الوالي (آني) والمثير لاحقاد بعاكر. وهو بنفسه يحمل الشعب على السخط على فرعون متخذاً من طبيعة المصري المسالم [illegible] متكئاً عليه في سبيل تحريك غضب الشعب [illegible] في خطبته يوم الاحتفال [illegible] أنه مقبل على مصر يوم تتخلص فيه من آلام الحروب [illegible] السلام [illegible] ومن يكون هذا المجهول الا (آني) سليل الفراعنة القدماء وصاحب الحق [illegible]

ويمثل آني [illegible] دوره في [illegible] بكائه وتدمع عيناه [illegible] الحروب! [illegible]

[illegible]

الذهب عند البحر الاحمر هو وصديقه الطبيب (بنشست)

ويقوم بعاكر بدور الخائن الأكبر فهو يخدع فرعون في تقاريره عن جيوش الاعداء وتقاريره يعتمد عليها فرعون في وضع خططه الحربية فلا يرى نفسه الا وهو محاط بالاعداء من كل جانب. وعندئذ ينضم الخائن الاكبر الى صفوف ملك الخيتاس مؤازراً له ضد سيده فرعون!

وتأبى (راتوتي) أن يكون شأنها أقل من ابن أختها بعاكر في الخيانة! فهي تحرض آني المتردد الضعيف النفس، تحرضه على الثورة ضد مليكه وعلى اقتناص العرش منه!

وهنا انتقل بك الى الجزء الموالي لفرعون الكبير فراميري يعلم بالمؤامرة المحبوكة أطرافها من ألسنة الشعب فيعتزم السفر الى أبيه ليخبره بأمرها وليحارب في صفوفه! كيف لا؟ وهو قد قرب من الثامنة عشرة يحق له التحكم بمصيره؟ ويتجيح في سفره اذ أن آني يرغب في ذلك الرغبة كلها!

وبنت آنات تعلم بالمؤامرة المدبرة ضد حبيبها بنطاؤر فهي تأخذ على عاتقها انقاذه وتسافر الى هيكل هاتور عند البحر الاحمر لتكون قريبة من حبيبها ومن ابيها!

وهنا يجيء دور (وردة) اذ هي تعلم من راميري المؤامرات ضد بنطاؤر الذي تعجب به لانه انقذها من براثن الموت في تلحق بخادمة الاميرة ابنة فرعون حتى تؤدي لها النار وفدوراً تقوم بادائه خير القيام!

تسير بنت آنات الى معبد هاتور وعندئذ تجد نفسها سجينة بأمر الوالي فهو لا يسمح لها بالرحيل ولكن تجد بنطاؤر سجيناً يعمل في المناجم الذهبية فهي تسعى الى خلاصه بواسطة (وردة) ووالدها الذي كان أحد الجنود المراقبين للسجناء يساعدها احد قبائل عرب الحدود الموالية لفرعون - وتسير بنت آنات بحاشيتها وبنطاؤر وصديقه الطبيب قاصدة والدها العظيم!

وفي طريقهما يعثر بنطاؤر على جثة لشرية موثقة، تلك جثة هوروس أخي بعاكر حيث يخبر بنطاؤر بخيانة بعاكر الدنيئة وتراها جادين في قطع المفاوز للوصول الى فرعون لانقاذه من يد الاعداء تاركين وراءهم بنت آنات وحاشيتها في بلدة من بلاد الشام اخضعها فرعون لسلطانه!

يقع فرعون العظيم بين مخالب اعدائه القساة بسبب خيانة بعاكر وتخلي [illegible] جنده وأركان حربه. [illegible] هالة من الاعداء [illegible] الشجاعة والثبات [illegible] الفرعونية [illegible] ولكن لا [illegible]

[illegible]